

مَجَلَّةُ تَرَاثِيَّةِ فَصَلِيَّةِ مُحْكَمَةِ



مرکز تحقیقات و پژوهش اسلامی

المورد - العدد الثاني - المجلد الثلاثون

المحتوي

■ المورد

- ومكر أولئك هو يبور د. محمد البكاء ٣ - ٤

■ بحوث ودراسات

- جهود أبي عبيدة
- في رواية الشعر د. زكي ذاكر الفجر ٥ - ١٥
- تفاوت الشعر في
- النقد العربي القديم أ. د. فائز طه عمر ١٦ - ٢٤
- الخصيصه النصية في ١ من الخوارج د. عزمي الصالحي ٢٥ - ٣٠
- معالم اسلوبية عند ابن الأثير
- من كتاب المثل السائر د. احمد قاسم الزمر ٣١ - ٤٢
- الحقول الدلالية واشكالها المعنى
- شعرية الخطاب واشكالها التجنيس د. محمد صابر عبيد ٤٨ - ٥١
- جهود علماء الكوفة وبيوتها العلمية في
- تواصل الثقافة العربية الاسلامية د. نوري عبد الحميد العاني ٥٢ - ٥٩
- صفة الخلفاء ونقش خواتيمهم د. محمد جاسم الحديشي ٦٠ - ٧٥
- تخطيط المدينة العربية القديمة أ. د. حيدر عبد الرزاق كموته ٧٦ - ٨٤
- رئيس المدينة الفاضلة في فلسفة الفارابي أ. د. ناجي التكريتي ٨٥ - ٩٠

■ نصوص محققة

- المادة الصوتية في كتاب الايضاح
- في القراءات للانفراحي حقي عبد الرزاق لطيف الصالحي ٩١ - ٩٦
- شعر الحزين الكناني عبد العزيز ابراهيم ٩٧ - ١١٢
- كتابان من المغرب د. احمد مطلوب ١١٣ - ١١٧

■ الجديد في المكتبة

- ديوان عامر بن الطفيل العامري أ. د. ايهم عباس القيسي ١١٨ - ١١٩
- اخبار التراث العربي حسن عريبي ١٢٠ - ١٢٦
- مطبوعات وصلت المجلة نجلة محمد ١٢٧ - ١٢٨

في هذا العدد

ومكر اولئك هم الينا

د. محمد البكاء

الالتزامات المتقابلة التي فرضتها قرارات مجلس الامن ذاتها بعد ان وفي العراق بالالتزامات المترتبة عليه، في تنفيذ جميع متطلبات رفع الحصار رفعا شاملا بشهادة اللجنة الخاصة، وجواسيسها الذين انتدبتهم اميركا وبريطانيا لمتابعة هذا الشأن.

لقد تكشفت الحقائق جميعها، سواء في فرض الحصار الجائر، او اطالة امده بدون مسوغ قانوني، فالعراق الذي خرج سليما معافى بهمة قيادته التاريخية، وجيد ابناؤه في افشال المخطط الاميركي الرامي الى تدمير العراق، واعادته الى عصر ما قبل الصناعة في العدوان العسكري

السابقة التي مهدت لهذه الجريمة النكراء، ثم فرضها، واحكام طوقها، بما يتنافى والشرعية الدولية، والقانون الدولي الذي يتباهى مجلس الأمن بالحرص عليه.

وبذا يحق لنا ان نتساءل عن مكر اولئك الذين يتشدقون بالتعاطف مع شعب العراق، والبحث عن مخرج لتخفيف معاناته الانسانية، بعد ان قدم العراق توضيحات سخية لانهاء معاناة شعبه بالرغم من ايمانه بعدم شرعية تلك القرارات، وافتقارها الى المصادقية التي تخرجها من دائرة التآمر المكشوف!! بدءا من فرض (الحصار) ثم العمل على استمراره، والتهرب من

بعدها يزيد على احد عشر عاما من فرض الحصار الجائر على شعبنا المجاهد الصبور، اصدر مجلس الامن قراره (١٤٠٩)، هذا القرار الذي نسجت خيوطه، ودبرت امره بليل اميركا وبريطانيا لاحكام طوق جريمة الابادة الجماعية المنظمة التي مارسها بحق شعبنا طيلة السنوات المنصرمة وليس لتخفيف معاناته كما ادعى زورا وبهتانا، بعد ان مثل القرار - اهدافا ومضامين - التفافا واضحا على حق العراق المشروع في رفع الحصار الجائر رفعا شاملا من دون اية مساومة، او ابتزاز، او الاجتهاد في فرض قيود اضافية، وشروط تعسفية لا صلة لها بقرارات مجلس الامن

الغادر لم يدع امام الاعداء بعد ان سقطت احابيلهم في وحل الهزيمة المرة ،
الا العمل على استمرار الحصار الجائر الوسيلة الابشع التي انتهجتها اميركا
وبريطانيا لحرمان شعب العراق من ابسط حقوقه المشروعة في الغذاء
والدواء ، فضلاً عن تعطيل نهضته العلمية التي ظلت وماتزال - بالرغم من
الحصار - تتير مخاوف التحالف الاميركي - الصهيوني ، لان العراق كما يراه
هذا التحالف الشرير ليس دولة مواجهة فحسب ، بل دولة تختط لنفسها سبيلاً
يجعلها دائماً في موقف متصارع مع الفكرة الصهيونية والوجود الصهيوني ،
فنزوع العراق العلمي ينهي خرافة (الواحة المتحضرّة) في وسط متخلف !!
وان التنمية الشاملة التي ينتهجها العراق تسقط حسابات الصهيونية ،
السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، لذا كان قصف مفاعل تموز
(١٩٨١) جزءاً من الجهد الصهيوني الرامي الى النيل من قوة العراق
والحيلولة دون انتصاره في الحرب الظالمة التي فرضت عليه ، بعد ان عمدت
الى تغذية التها الحربية ، واطالة امدها في رهان خائب للنيل من قوة العراق
وصموده ، ثم ما اعقب ذلك من عدوان عسكري غادر استهدف بنيته التحتية
ومشاريعه التنموية .

لذا لا غرابة ان يتضمن قرار مجلس الامن (١٤٠٩) حظر استيراد كل
ماله علاقة بالتطور الصناعي ، والنهضة العلمية التي تمس حياة العراقيين ،
وتأكيد حقهم المشروع في الحياة الحرة الكريمة تحت ذريعة بانسة ملّ العالم
سماعها الا وهي (الاستخدام المزدوج) ، ناهيك عن سلسلة الاجراءات
المعقدة الاخرى ، واشراك جهات اخرى بعيداً عن الامانة العامة للمنظمة
الدولية ، هدفها حرمان شعب العراق من حقه المشروع في مواكبة التطور
العلمي والتقني ، ومتابعة خططه التنموية الشاملة .

ان العراق بقيادته التاريخية لن يفرط بحقه المشروع في الحياة الحرة
الكريمة التي قدم من اجلها اغلى التضحيات ، وان (الحصار الجائر) الذي
ارادوه طوقاً يكبل ارادتهم ، ويفل عزيبتهم لن يصمد ازاء اصرارهم وهم
يحاصرون الحصار الذي تأكلت جدرانها ، وان مكر اولئك الذين اجتهدوا واهمين
بالاحتياال على حقنا المشروع في رفع الحصار رفعاً شاملاً لن يعمّر طويلاً
« ولا يحيق المكر السيء الا باهله » .

جهنم - أبي عبيدة في رواية الشعر

د. زكي ذاكر الفجر

كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

أبو عبيدة معمر بن المثنى من أشهر علماء البصرة في اللغة والنحو والأخبار . عاش الشطر الأكبر من حياته في القرن الثاني الهجري وعاش الشطر الآخر في القرن الثالث^(١) . قال المبرد : « كان أبو عبيدة عالماً بالشعر والغريب والأخبار والنسب »^(٢) . أما هو فكان شديد الاعتزاز بما حصله من أخبار العرب . قال : « ما التقى فرسان في جاهلية ولا اسلام الا عرفتهما وعرفت فارسهما »^(٣) . وقد كان هو وزميله الأصمعي فرسي رهان في حلقات العلم والدرس بالبصرة . ويتضح أن ما يرد في المصادر من خلافاً أو خصومات بين العالمين لم يكن يرجع الى أسباب سياسية أو دينية وانما هو نزاع في العلم لا غيره . وتظهر الروايات لنا العالمين وقد جمعتهم المجالس البصرية ، وهما مجتمعان اجتماع الاصدقاء والقرناء . ولا نشك في أن كلا منهما كان يرمي الى توسيع حلقاته العلمية وجذب طلبة العلم اليه .

« يفسر ذلك برأيه »^(٤) . وقد لا نجانب الحقيقة اذا قلنا : إن ابا حاتم أنكر كتاب أبي عبيدة لما استقصى فهم شيء منه عليه . وآية ذلك أنه ذهب الى أحد العلماء البصريين ، وكان « يفهم كتاب أبي عبيدة »^(٥) . فاوقفه على أشياء نددت عن فهمه ، وغابت عن معرفته . وكان من أشد خصوم أبي عبيدة ابن الاعرابي وقد كان « يصغر من شأن أبي عبيدة » . لكنه كان معترفاً بأنه قد اجتمع له « علم الاسلام والجاهلية » . وكان ديوان العرب في بيته^(٦) . لقد كان أبو عبيدة واسع الرواية كما اعترف بذلك خصمه ابن الاعرابي ، غير ان سعة علمه لم تكن حائلاً بينه وبين سهام النم التي أصابته جراء المنافسة الشديدة بين علماء المدرستين البصرية والكوفية ، أو بين علماء المدرسة الواحدة ممن يهجن بعضهم بعضاً ، ولا يبقى له سماء ولا أرضاً . على حد تعبير ابن جني . ولذلك فاننا لا نستغرب قول ابن قتيبة في أبي عبيدة بأنه « كان مع علمه ربما لم يقيم البيت اذا انشده »^(٧) . وقد يكون ابن قتيبة سمع هذا القول أو قرأه فأورده على علته . ونعتقد أنه مما أفرزته

لقد خدم أبو عبيدة تراث العرب خدمة جليلة وخدم الدين الاسلامي الحنيف ما وسعه جهده : فقد ألف في القرآن الكريم والحديث الشريف . غريب القرآن ومعاني القرآن ، واعراب القرآن وغريب الحديث . ومن كتبه الاخرى : مكة والحرم ، وقصة الكعبة^(٨) . إلى جانب كتابه الشهير مجاز القرآن ، هذا الكتاب الذي أثار جدالاً أو نقاشاً طويلاً بين العلماء من أقرانه وتلاميذه . بيد أنهم أنكبوا عليه جميعهم رواية ودراسة . خالفوا في الدرس والفهم ابا عبيدة أم وافقوه . فابو حاتم السجستاني الذي لم يرق له الكتاب قال : « انه لكتاب ما يحل لاحد أن يكتبه . وما كان شيء أشد عليّ من أن أقرأه قبل اليوم . ولقد كان أن أضرب بالسياط أهون عليّ من أن أقرأه » .

ويتن أبو حاتم سبب عدم رضاه عن الكتاب بقوله إن ابا عبيدة « أخطأ وفسر القرآن على غير ما ينبغي »^(٩) . وهذا هو رأي الأصمعي نفسه في كتاب المجاز . قال الأصمعي في أبي عبيدة :

الخصومة الشديدة بين العلماء البصريين والكوفيين في القرن الثالث الهجري . فقد كان ثعلب يصغر من شأن أبي عبيدة ويرفع من شأن أبي عمرو الشيباني . قال : « كان مع أبي عمرو من العلم والسماع عشرة أضعاف ما كان مع أبي عبيدة »^(١١) . وجاء أبو الطيب اللغوي فكرر ما قال ابن قتيبة إذ ذكر أبا عبيدة : « كان ربما أنشد البيت فلم يقم وزنه حتى يكسره »^(١٢) . ولكن البطلوسي - وهو عالم لغوي كبير - فطن إلى حقيقة هذا الاتهام ، فلم يشأ أن يردد تلك المقولة بل قال : « وأما ما ذكر عن أبي عبيدة من أنه كان لا يقيم وزن كثير من الشعر ، فما أظنه صحيحاً »^(١٣) وسنزيد ايضاحاً هذه المسألة التي لم يطل البطلوسي الوقوف عندها :

لا نريد أن نتحدث عن نشاط أبي عبيدة في العلوم والمعارف التي كان يحسنها أي التي عرف بها ، وإنما الذي يهمنا هنا أن نتعرف رايته للاشعار ونهجه فيها إذ المعروف أن نشاط أبي عبيدة العلمي متعدد فهو عالم بالانساب والأخبار والسير فضلاً عن كونه عالماً في اللغة والنحو والأشعار وما يتصل بهذه المعارف ، وفي البدء يحسن بنا أن نوضح أن الرواية رواية أبي عبيدة للشعر لا تعني حمله له أو نقله إياه فقط ، فمفهوم الرواية ومدلولها لدى جيل أبي عبيدة أصبح مختلفاً عما كان لدى الرواة القدماء الذين عاشوا في القرن الأول الهجري فالرواية في معناها المتطور نعني الرواية لدى أبي عبيدة تتضمن فهم معاني الشعر وتعرف ما فيه من غريب والتثبت من قائله والتعمق في أعرابه وإيراد الأوجه المختلفة والمحتملة في قراءة الشعر ومعرفة مناسبة القصيدة ونسب الشاعر أي أن الرواية على وفق هذا المفهوم تقترب كثيراً مما ندعوه في عصرنا الحاضر بـ « تحقيق النصوص » لذا سيكون حديثنا عن تحقيق أبي عبيدة للشعر ، وليس حمله أو انشاده فقط . ونود أن نتكلم أولاً عن مصادر رواية أبي عبيدة ، فهي متنوعة . وأولها :

١ - الشيوخ :

لأبي عبيدة شيوخ ضربوا بسهم وافر في العربية . وقد أمدوا أبا عبيدة بقدر كثير من الأشعار . وقد قرأ هو عليهم الأشعار وصححوها له . وأبرزهم على وفق صلة أبي عبيدة بهم وقوتها أبو عمرو بن العلاء .

وهو رأس علماء البصرة في اللغة والشعر والغريب . قال أبو عبيدة : « أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالغريب والعربية والقرآن والشعر ... »^(١٤) . ولم تكن دروس أبي عمرو تقتصر على ما كان يمليه لتلاميذه في المسجد الجامع بالبصرة . ففي أخباره أنه كان يجلس في مسجد بني عدي . وقد روى أبو عبيدة أنه حضر وأبو الخطاب الأخفش عند أبي عمرو في مسجد بني عدي ، ودارت مسألة في الصرف والفرق في الدلالة بين أيدي أبيه وأبيه^(١٥) . وقد حث أبو

عبيدة تلميذه الجاحظ عن سعة علم أبي عمرو وما كتبه في دفاتره عن أعراب البادية فقال : إن أبا عمرو كتب ما بلغ سقف بيته ، ثم تلسك ، فماد إلى ما كتب واحرقه كله . فلم يكن عنده إلا ما حفظ^(١٦) . وكانت وفاته سنة ١٥٤ هـ^(١٧) .

يونس بن حبيب :

نشأ يونس بالبصرة وأخذ اللغة والنحو والغريب عن أبي اسحاق الحضرمي ولزم رؤية بن العجاج . فآخذ عنه كثيراً من الغريب . وكان يونس عالماً بالشعر نافذ البصر في تمييز جيده من رديئه^(١٨) . قال أبو عبيدة : « اختلفت إلى يونس أربعين سنة ، أملا كل يوم الواحي من حفظه »^(١٩) . توفي يونس سنة ١٨٢ هـ^(٢٠) .

الأخفش الكبير .

هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد ، أحد العلماء اللغويين النحويين الأجلاء . روى عنه سيبويه والأصمعي وأبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري وغيرهم^(٢١) . كان من جيل أبي عمرو بن العلاء . أشار إلى ذلك السيرافي . وقال الزجاجي في شأن تلمذة أبي عبيدة للأخفش : « وقد حكى عنه أبو عبيدة وسيبويه أشياء كثيرة »^(٢٢) . وذكر أبو البركات الأنباري أن الأخفش الكبير « كان مؤدباً لأبي عبيدة »^(٢٣) .

عيسى بن عمر .

وهو أحد أكابر علماء اللغة والنحو في البصرة . تتلمذ لأبي اسحاق الحضرمي . وشغف كثيراً بالغريب . ولزم الأعراب طويلاً^(٢٤) . وقد نسب إليه أقدم كتابين في النحو هما الإكمال والجامع^(٢٥) . وذكر أبو الطيب اللغوي أن أبا عبيدة أخذ العلم عن عيسى بن عمر . وكانت وفاة هذا الشيخ سنة ١٤٩ هـ^(٢٦) .

٢ - الأعراب

يكون الأعراب مصدراً مهماً من مصادر رواية أبي عبيدة للشعر واللغة . وعلى الرغم من أن مصادرنا لم تحدثنا عن رحلات أبي عبيدة إلى البادية مثلما حدثتنا عن رحلات علماء آخرين كابي عمرو بن العلاء والكسائي والأصمعي وأبي عمرو الشيباني وغيرهم ، فإننا نعتقد أن أبا عبيدة لم يتأخر عنهم في الذهاب إلى البادية ولقاء أعرابها . ومن المعروف أن الأعراب حين شعروا بحاجة العلماء اليهم تقاطروا إلى الحواضر . وقد كان منهم من دأب على حضور حلقات علماء اللغة في البصرة . وأسهم في المناقشات التي كانت تدور بين الشيوخ وتلاميذهم^(٢٧) . ومن الأعراب الذين روى عنهم أبو عبيدة : أبو الوجيه ، وأبو الوثيق ، وأبو مهدية ، وأبو طفيلة . وأبو خيمة ، وأبو البيداء ، وأبو مالك عمرو بن كركرة ، وأبو

الدقيش ، وشبيل بن عزة^(٢٧) . ومن الأعراب الذين كانوا يحضرون مجالس أبي عبيدة أبو الورد الكلابي^(٢٨) . ويبدو أن أبا عبيدة استمد أشعاراً كثيرة من الأعراب الذين كانوا يحلون بظاهر البصرة . فلقد كان حريصاً أشد الحرص على لقائهم . قال : « قدم علينا رجال من بادية بني جعفر بن كلاب . وكنا ناتيهم فنكتب عنهم »^(٢٩) .

٣ - الكتب

توافرت لدى العلماء الرواة الذين عاشوا قبل أبي عبيدة كتب ومبونات تحتوي على أشعار . وقد ذكر أن هشاماً الكلبى كان يرجع إلى بعض تلك الكتب . فقد بحث عن قصيدة لعامر بن الطفيل ، فوجدها في كتاب حماد خلاف ما لديه قال : « أصبتها في كتاب حماد خلاف روايتنا »^(٣٠) . وكان أبو عمرو الشيباني يحتفظ بقدر كبير من الكتب . التي تحتوي على الشعر . وقد قال ابن سلام في صدد اعتماد قسم من الرواة على الكتب وحدها في رواية الشعر : « وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب . لم يأخذوه من أهل البادية . ولم يعرضوه على العلماء . وليس لأحد - إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه - أن يقبل من صحيفة . ولا يروى عن صحفي »^(٣١) . ونحسب أن أبا عبيدة لم يصدر في روايته للشعر عن أعراب البادية وحدهم ولم يكتف بالشعر الذي أخذه من الشيوخ العلماء . وإنما استعان أيضاً بما توافر لديه من الكتب التي تهيات له من علماء سابقين ، وقد وقف في هذه الكتب على روايات أخرى للأشعار التي كان سمعها من الأعراب . وأجرى موازنة بين ما سمعه من الأعراب والشيوخ وبين ما عثر عليه مدوناً . فقد روى أن أبا عبيدة قرأ قول الأعشى :

اني لعمرو الذي خطت مناسئها

تخذي وسبق إليه الباقر الغُيْلُ

الباقر الغُيْلُ . فإرسل إليه أبو عمرو الشيباني : إنك قد صحت أنما هو الغُيْلُ : جمع غُيْل وهو الكثير^(٣٢) . وهذا من تصحيف النظر لا السمع أي أن أبا عبيدة أخذ هذا الشعر من كتاب أو أنه في الأقل قرأه في كتاب إضافة إلى أخذه مشافهة إن كان أخذه بهذه السبيل . كما أنه مما لا شك فيه أن قدراً مما أخذه معاصرو أبي عبيدة على قراءته الأشعار كان بسبب اعتماد أبي عبيدة على أشعار وجددها مدونة وقد أدى هذا النظر في الكتب إلى حصول ما حصل في روايته للشعر من تصحيقات ، ولو لم تكن الكتب منتشرة بين الرواة العلماء ولو لم يكونوا يعتمدون عليها في رواية الشعر ما كانت في ابن سلام حاجة إلى تلك الحملة القاسية التي حملها على رواة الأشعار من الصحفيين . وقد روى أبو عبيدة أن أبا الخطاب الأخفش أنشد أبا عمرو بن العلاء قول الشاعر :

قالت قتيبة : ماله

قد جلت شيباً شواثله !
فقال له أبو عمرو : عظمت عليك الراء فظننتها وأوا^(٣٣) .
فالأخفش إذا اعتمد في انشاد البيت على خط ناسخ . وقد وجده ضمن قصيدة مدونة . ومما يؤسف عليه أن العلماء الرواة لا يصرحون بأنهم يستقون من الكتب . بل نجدهم يتحدثون دوماً عن أخذهم الشعر مشافهة .
منهج أبي عبيدة في روايته للشعر .

سبق أن تحدثنا عن مصادر أبي عبيدة في روايته الشعر . وقد رأينا أنها متعددة متنوعة . ومن المؤكد أن معرفة مصادر الراوي العالم تعين على تعرف منهجه في اكتساب العلم وتحصيل المعرفة . فمن صفات العالم الراوي الثابت أن يحيط بجوانب المعرفة التي يعنى بها ويستقصي مصادرها استقصاءً واسعاً . وقد عرفنا أن أبا عبيدة لم يكتف بالأخذ عن العلماء البصريين ولم يستغن بهم عن سواهم : فله مناقشات ومناظرات مع المفضل الضبي الكوفي . وله مراسلات ومحاورات مع أبي عمرو الشيباني^(٣٤) . فقد وسع من دائرة مصادره بأخذه من علماء الكوفة . فكانت علاقته بهم تقوم على أخذ وعطاء . وأمر آخر استبان لنا من تتبع جهوده في الرواية وهو أن روايته للشعر تتسم بالحذر من الخطأ والاحتياط له . فهو مهتم بالمرور ، ويتأكد من صحته حين يخضع ما يروي من الشعر إلى الدرس والتدقيق والتأمل ليخرج من هذا النظر الطويل فيه والفحص الدقيق له إلى نتائج علمية مجدية . فني الشعر الجاهلي ما هو صحيح سليم . وفيه ما هو منحول مشكوك فيه . وكان لأبي عبيدة من الفهم الثاقب والبصر النافذ والحس المرفه ما يهكته من فرز الصحيح من المزيف : فحينما قدم ابن داود بن متمم البصرة توجه إليه أبو عبيدة ليأخذ منه شعر جندل متمم فلما أخذ ابن داود يتصنع في الرواية ويتزيد ، تيقظ أبو عبيدة لهذا الانحراف أو هذا التزييف في الرواية . قال : « فلما نفذ شعر أبيه ، جعل يزيد في الأشعار ويصنعها لنا . وإذا كلام دون كلام متمم . وإذا هو يحتذي على كلامه . فيذكر العواضع التي ذكرها متمم والوقائع التي شهدها . فلما توالى ذلك ، علمنا أنه يفتعله »^(٣٥) . ولم يطمئن إلى صحة ما روي له من شعر شاعر يقال له : العرندس ، فقد ما سمع من هذا الشعر منحولاً أو مصنوعاً . وذلك لأن العرندس من بني بكر بن كلاب . والشعر المنسوب له في مدح بني عمر الغنويين ، قال أبو عبيدة : « هذا من المحال : كلابي يمدح غنوياً » وينسب هذا الموقف أو هذه العبارة إلى الأصمعي غير أن أبا حاتم السجستاني يقول : « والذي قال هذا المحال : كلابي يمدح غنوياً هو أبو عبيدة لا الأصمعي »^(٣٦) . ولم يطمئن إلى قسم من قصيدة جيمية

للحارث بن حلزة ، فتوقف عند قدر معين منها . وعد ما بعده مما أضيف الى القصيدة وحمل على الشاعر . قال أبو عبيدة في صد هذه القصيدة : « أنشدنيها أبو عمرو وليست الا هذه الابيات والباقي مصنوع »^(٢٧) . وذكر أبو حاتم السجستاني أنه أنشد شيخه أبا عبيدة رجلاً ، كان المفضل الضبي رواه لبعض أهل اليمن ، فانكر أبو عبيدة هذا الرجز . وقال لتلميذه أبي حاتم : « انقط عليه . هذا من قول المفضل »^(٢٨) . وفي رواية أخرى : « انقط عليه . هذا صنعه المفضل »^(٢٩) ويبدو أن سبب انكار أبي عبيدة لهذا الرجز ما فيه من شذوذ ففي قول الراجز :

أئي قلو صي ركب تراهي
طاروا عليها فنش علاها
واشد بمثلي حقب خقواها
ناجية وناجياً أباه

ترد « علاها » بدل « عليها » . لأن بني الحارث بن كعب يقلبون الياء الساكنة اذا الفتح ما قبلها ألفاً ، فيقولون : أخذت الدرهمان ، واشترت الثوبان ، والسلام علاكم . وهذا الرجز على لغتهم^(٣٠) . اما قول الراجز : ناجياً أباه ، فمخالف للقواعد النحوية التي توجب مجيء أبوها بدل أباه . لكن بني الحارث بن كعب وقبائل أخرى يجرون المثني بالالف دائماً . ومثل هذا ما أنشده الفراء للمتمس الضبي ، وهو :

فاطرق إطراق الشجاع ولو رأى
مساغاً لنابه الشجاع لضفا

وقد قال الأزهري فيه : « هكذا أنشده الفراء : لنابه ، على اللغة القديمة لبعض العرب »^(٣١) . ولكن أبا عبيدة وصحبه من اللغويين البصريين لا يعترفون بمثل تلك اللغات القديمة التي أشار اليها الأزهري . ولا يوافقون المفضل الضبي على روايته شعراً فيه ما يخرج على قواعدهم ويشذ عن قوانينهم . فهم في مثل هذه الاحوال يرمون الشعر بالوضع والراوي بالصنعة أي كان ومهما بلغ من العلم والمعرفة في اللغة والاحاطة بها . ولم يكن الراجز الذي أنشد أبو حاتم السجستاني شعره لأبي عبيدة نطق إلا بلغة قومه بيد ان ذلك لم يكن شقيقاً له لأن يحتج أبو عبيدة بشعره . وقد أفاد أبو عبيدة من معاصريه من الشعراء الرواة معرفة بما لحق بالقصائد من زيادات . قال : « ان بشاراً أعلم الناس بالشعر وألفاظ العرب . قال لي وقد أنشدني أول هذه القصيدة للاعشى ، فمر هذا البيت : وأنكرتني .. كأن هذا ليس من لفظ الاعشى ، وكان قوله هذا قبل أن اسمع هذا من قول أبي عمرو بعشرين سنة »^(٣٢) . ولم يرو أبو عبيدة فيما روى من مطولة امرئ

القيس الابيات :

وقرية أقوام جعلت عصامها
على كاهل مني ذلول مُزحل
وواب كجوف لغير قفر قطعته
به الذئب يعوي كسالخيل
فقلت له لما عوى : إن شائنا
طويل الغنى إن كنت لما تمول
كلنا اذا مانال شيئاً أفاءه
ومن يحترق حزني وحزك يهزل

وذكر « أنها ليست منها »^(٣٣) . قال الزوزني : « لم يرو جمهور الائمة هذه الابيات الأربعة في هذه القصيدة . وذكروا أنها لتابط شراً »^(٣٤) . بيد ان كثيراً من الرواة والشرح كالطوسي والسكري وأبي سعيد الضريز وابن الأنباري والنجاشي والتبريزي وأبو زيد القرشي أرووا هذه الابيات ضمن مطولة امرئ القيس^(٣٥) . وكان الأعلام الشنتمري والبطليوسي^(٣٦) اعتندا موقف أبي عبيدة أو روايته لنص المطولة ، فلم يوردا الابيات الأربعة المذكورة ضمن النص . لقد أدى اختلاف مصادر أبي عبيدة في الرواية عن مصادر سواه من الرواة الى ان تكون له مواقف مختلفة عن مواقفهم فيما يتعلق بعزو الشعر . فالابيات التي يصف فيها الشاعر السحاب من القصيدة الحاثية المشهورة .

داني مسبق فويق الأرض هيدبه
يكاد يدفعه من قام بالراح
فمن بدجوته كمن بمحفله
والمستكن كمن يمشي بقرواح ..
رواها أبو عبيدة لعبيد بن الأبرص^(٣٧) . بينما رواها المفضل الضبي والاصمعي لاورس بن حجر^(٣٨) . ويذكر ابن سلام أنه سمع أبا الورد الكلابي يسأل أبا عبيدة عن قائل الشعر :
من سبا الحاضرين مارب اذا
ييلون من نون سيله الفرم

وأن أبا عبيدة أخبر أبا الورد ان الشعر لامية بن ابي الصلت . ويقول ابن سلام : « ثم أتينا خلفاً الأحمر ، فسألناه فقال : للناطقة . وقد يقال : لأمية »^(٣٩) . وأورد ابن قتيبة وأبو علي القالي من شعر أبي نؤاد الإيادي قوله^(٤٠)

طويل طامح الطرف
الى مفزعة الكلب
حديث الطرف والمنك
ب والمرقوب والقلب

غير ان أبا عبيدة كان روى هذا الشعر لعقبة بن سابق الهذلي^(١١) . وروى الأصمعي من شعر المسيب بن علس قوله :

نصف النهار الماء غمامة
ورنيق الغيب لا يدرى

لكن أبا عبيدة كان يروي الشعر لأعشى بكر^(١٢) . وهكذا يتضح لنا أن مصادر أبي عبيدة تختلف أحياناً عن مصادر أقرانه من الرواة . وشيء آخر يميز رواية أبي عبيدة من رواية الرواة الآخرين مثل الأصمعي وغيره أن عناية أبي عبيدة بالأشعار التي تتصل بأخبار العرب وأيامها ومناقراتها وأنسابها كانت أكبر من عناية غيره أو اهتمامه . فلتد اشتهر أبو عبيدة بمعرفته الواسعة في هذه الشؤون . وقد ذكرنا قوله : « ما التقى فرسان في جاهلية ولا اسلام الا عرفتهما وعرفت فارسهما » . وكان الجاحظ قد لاحظ شيئاً من سمات اتجاه شيخه أبي عبيدة أو منحاه في رواية الشعر ، فقال انه وجد أبا عبيدة « لا ينقل الا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالايام والانساب »^(١٣) . ونجد في مصادرنا اشارات الى اختلاف توجه كل راوٍ عن زميله الآخر في رواية الشعر ، فالأصمعي شغل كثيراً بالغريب . وقد لاحظ ذلك استاذنا أبو عمرو بن العلاء حين قرأ الأصمعي عليه شيئاً مما حصله من الشعر ، فمرت « ستة أحرف لم يعرفها ، فخرج يعدو في الدرجة ، وقال : شمرت

في الغريب »^(١٤) . ولا يعني ذلك أن أبا عبيدة لم يعم بالغريب ولم يسغ في طلبه . فلقد كان الغريب بضاعة ثمينة ومرغوباً فيها من الرواة اللغويين عامة . وقد تنافسوا في طلبه تنافساً شديداً . ولم يتخلف أبو عبيدة عنهم في هذا الشأن فله من الكتب : غريب القرآن ، وغريب الحديث . وعلى وفق هذا يمكن القول ان أبا عبيدة لم يقتصر في روايته الشعر على نمط واحد من الأشعار . وانما روى اشعاراً متنوعة . وذلك راجع الى تعدد الهدف من الرواية وتنوعه فهو أديب ، أخباري ، نسابي ، لغوي ، نحوي . ويمكننا ان نقول ان منهج أبي عبيدة في الرواية يقوم على التوسع والشمول وعدم التضييق في المصادر . ولذا قال ابن مئزر : « كان الأصمعي يجيب في ثلث اللغة . وكان أبو عبيدة يجيب في نصفها »^(١٥) . وذلك « لان الأصمعي كان يضيق ولا يجيز إلا أفصح اللغات »^(١٦) . وهذا التضييق لدى الأصمعي والتوسع لدى أبي عبيدة في رواية اللغة هما منهجاهما في روايتهما للشعر . ان اللغة تستنبط قواعدها في الغالب من الشعر . فالأصمعي لا يروي من شعر الأغلب المعجلي سوى قصيدتين ونصف . قال : « أعياني شعر

الأغلب . لم أعرف له الا اثنتين ونصفاً »^(١٧) . ويروي للمعمر البارقى أقل من خمس قصائد^(١٨) ، وهو يحجم عن رواية شعر أبي ذؤاد الإيادي وعدي بن زيد لان الفاظهما غير نجدية^(١٩) . ولم يرو الأصمعي من شعر طرفة بن العبد قصيدته التي يقول فيها :

سائلوا عنا الذي يمرقنا
بقوانا يوم تحللق اللقم

وكان أبو عبيدة يرويها لطرفة^(٢٠) . ولم يرو الأصمعي لزهير قصيدته التي يمدح فيها الحارث بن ورقاء ، ويذم بني نوفل ، وفيها يقول :

أبلغ بني نوفل علي فقد بلغوا
مني الحفيظة لما جاءني الخبر
القائلين يساراً لا تنأظرة
غثاً لسيدهم في الامر ان أمروا

في حين رواها له أبو عبيدة^(٢١) ، ولم يرو الأصمعي لزهير قصيدته الأخرى في مدح الحارث بن ورقاء التي يقول فيها :

أبلغ لسيديك بني الصيداء كلهم
ان يساراً أتانا غير مفلول

ورواها أبو عبيدة له . ولم يرو الأصمعي من قصيدة قافية مشهورة لزهير ستة عشر بيتاً أولها قول الشاعر :

فقد عما ترى ان فات مطلبه
أضحى بذاك غراب البين قد نعا

في حين « رواها أبو عبيدة . وهي صحيحة عنده »^(٢٢) ، فمن هذه الامثلة يتضح لنا ان منهج أبي عبيدة في رواية الشعر يتسم بالتوسع ، وهو يختلف عن منهج زميله الأصمعي الذي يتسم بالتضييق ، وهما منهجاهما في اللغة نفساهما اللذان أشار اليهما ابن مئزر ، ولكن ذلك لا يعني أن أبا عبيدة كانت تجوز عليه قصائد كثيرة فيروها ، كلا فانه كما رأينا كان يمحس المروي من الشعر تمحيصاً شديداً . فهو لم يرو من شعر زهير الابيات التي تبدأ بقول الشاعر :

ان الرزية لازية مثلهما

ما تبتقي غطفان يوم أضلت

ورأى ان زهيراً أغار عليها ، فاحذها من قزاد بن حنظل

وادعاها لنفسه^(٧٢) ولم يرو من شعر امرئ القيس القصيدة المنسوبة اليه التي يقول فيها :

الخير ما طلعت شمس وما غريت
معلق بنواصي الخيل مطلوب
ورأى أن هذا الشعر « لم يقله امرؤ القيس ولكنه لرجل من الانصار »^(٧٣) . وأسقط من ديوان امرئ القيس قصيدة أخرى رأى « انها محمولة عليه » . أولها^(٧٤)
لمن طلل أبصرته فشجاني
كخط زبور في عسيب يمان

هل كان أبو عبيدة يغير فيما يروي من الشعر ؟

من المفضل ان نوضح أمر تغيير الشعر او إصلاحه لدى الرواة قبل ان نحدد موقف أبي عبيدة من هذه المسألة فتمة رواية مصلحون للشعر . وثمة رواية لا يغيرون فيما يروون من أشعار القدماء ، فقد ذكر ان الاصمعي قرأ على شيخه خلف الأحمر قول جرير :

فيالك يوماً خيـزُ قبل شره
تغيّب واشييه واقصر عاذلـه

فتنبه خلف على قصور في عبارة جرير . وعلل ذلك بان جريراً « كان قليل التنقيح مشرد اللفاظ »^(٧٥) ورأى ان (الاجود له لو قال : فيالك يوماً خيره بون شره ..) فاخبره الاصمعي انه سمع أبا عمرو بن العلاء يروي الشعر هكذا . فردّ خلف بقوله « كانت الرواة قديماً تصلح من أشعار القدماء »^(٧٦) . أما أبو عمرو بن العلاء فكان على خلاف خلف الأحمر لا يغير في المروي . فقد قال خلف للاصمعي : « ما كان أبو عمرو ليقرنك الا كما سمع »^(٧٧) . واقتدى الاصمعي باستاذة خلف في هذا الشأن فكان من الرواة المصلحين فحين وجد ما لم يسغه من قول امرئ القيس وهو :

رب رام من بني ثعلـل
مخرج زنديه من شـرة

عمد الى تغيير قول الشاعر : « مخرج زنديه » بـ « مخرج كفيه » . قال الاصمعي مسوغاً تغييره : « أما علم أن الصائد أشد ختلاً من أن يظهر شيئاً منه ؟ »^(٧٨) . وكان المفضل الضبي من الرواة المصلحين للشعر أيضاً فقد وجد سناداً في قول عدي بن

زيد العبادي :

فناجها وقد جمعت فيوجأ
على أبواب حُضن مصلتيـا
فقدمت الاديم لـراشنيـا
والفى قولها كذباً ومثـا

فأراد أن يبرىء البيت من هذا العيب ويخلصه من هذا الخلل ، فعمد الى تغيير فيه إذ جعل « كذباً مُبيناً » بدل « كذباً ومثناً »^(٧٩) .

وروى الرواة قول عبيد بن الأبرص :

هي الخمسر تكني الطـلاء
كما الذئب يكنى أبا جـفـدة

وهو غير مستقيم الوزن . قال البطليوسي : « ذكر ان أبا عبيدة معمر بن المثنى هو الذي رواه هكذا »^(٨٠) . وروى الخليل بن أحمد الفراهيدي البيت على النحو الآتي :

وقالوا هي الخمر يـكونها بالطلا
كما الذئب يكنى أبا جـمـدة

وقيل : « ان الخليل هو الذي أصلحه » و « أن الفساد إنما وقع فيه من قبل عبيد » . وفي الحق أنه ليس ثمة فساد في قول عبيد . وانما الاوفق أن نقول : ان البيت في حياته الأولى يمثل مستوى من الصياغة .. والتركيب في الشعر قديم ، يختلف عما آل اليه فيما بعد . ويمرور الزمن تخلص الشعر مما عد أخطاء وعيوباً ونواقص في الوزن والصياغة والتعبير ، وارتقت أساليبه الى درجة اصبحت فيها اكثر نضجاً واكتمالاً واتساقاً . فلقد وجد الرواة في القرن الثاني الهجري الشعر الجاهلي وفيه الكثير من سمات مرحلة قديمة من عمره كان فيها يحتوي على قدر غير قليل مما عدناه نواقص وعيوباً وثغرات في الوزن والتعبير والصياغة . وقد عمد قسم من الرواة الى ذلك الخلل المتبقي في الشعر من المرحلة السابقة الذي لم يصلحه رواية القرن الاول بصورة تامة ، فاصلحوه ، وليتهم نقلوه كما وجدوه ، ورووه على ما بلغهم ، ولم يغيروا فيه شيئاً . ولو أنهم فعلوا ذلك ، لاحسنوا صنماً وأفادونا علماً . ولكنهم فوتوا علينا - وأسفاه - امكان تعرف الشعر العربي في مرحلة متقدمة من عمره .

عرفنا أنه لم يكن من منهج أبي عبيدة في رواية الشعر أن يتجراً على الشعر فيغير فيه ويبدل على وفق نوقه وتبعاً لما

يستطيع فقد كان مثل أستاذة أبي عمرو لا يروي « الا كما سمع » . ولذلك فان قول من قال : إن ابا عبيدة كان « ربما أنشد البيت ، فلم يقم وزنه حتى يكسره » وانه « كان ينشد البيت مختلف المروض » يحتاج الى وقفة . لانه يقول بعد ذلك : « وهذا من المعجب » (٧١) وليس في الامر عجب ، فقد كان هذا الراوي العالم ينشد الشعر على نحو ما يسمع ولم يكن من الرواة المصلحين .

نماذج من روايات ابي عبيدة مما تفرد به

ظهر لنا من متابعة لما رواه ابو عبيدة من الاشعار ان كثيراً مما رواه لم يكتب له الذبوع والشهرة . فقد روى قول امرئ القيس :
أفطام مهلاً بعض هذا التدلل
وان كنت قد أزمعت صرمي فاجملي

(.. وان كنت قد ازمعت قتلي فاجملي) (٧٢) . وروى قول امرئ القيس الآخر :

وسخ إذا ما السابحات على الونى
اثرن الغبار بسالكديد المركل
(.. بالكديد السخول) (٧٣) ، والشمول في اللغة : (الأرض الواسعة والسهلة التراب) (٧٤) .. ولم يتابع أحد من الرواة ابا عبيدة في روايته هذه لهذين البيتين من مطولة امرئ القيس . وروى أيضاً بيت امرئ القيس :

مهفهفة بيضاء غير مفاضة
ترائبها مصقولة كالسجنجل

(... مصقولة بالسجنجل) (٧٥) وذكر ان السجنجل هو الزعفران . ولم تشع هذه الرواية . وروى ابو عبيدة قول الاعشى .
كان مشيئتها من بيت جارتها
مُر السحابة لا ريث ولا عجل

(مور السحابة) (٧٦) ولم تكن هذه الرواية بالشائعة :

وبصد قول الاعشى الآخر :

صلت هريرة عنا ما تكلمنا
جهلاً بام خليد حبل من تصل (٧٨)

روى ابو عبيدة : صلت خليدة .. وقال : هي هريرة (٧٩) . ولم يتابعه أحد فيما نعلم في هذا الصدد .

وروى قول امرئ القيس :

فأضحى يسخ الماء حول كئيفة
يكب على الأذقان دوح الكئيفة

(من كل قلعة) (٨٠) بدل (حول كئيفة) . ولم يكن بالرواية السائدة .

وروى قول امرئ القيس الآخر :

فلو انها نفس تموت جميعاً
ولكنها نفس تساقط أنفساً

« فلوانها نفس تجيء سريحة » (٨١) اي سهلة لينة ولم تشع هذه الرواية . بل رجحت عليها رواية الاصمعي وهي الرواية المذكورة وفي شان قول عذرة :

خلت بارض الزائرين فاصبحت
غسراً علي طلابها ابنة مخرم

روى ابو عبيدة (٨٢)

شطت مزارع العاشقين فاصبحت
غسراً علي طلابك ابنة مخرم

وهي رواية غير مشهورة . وروى قول النابغة .
شطت مزارع العاشقين فاصبحت
غسراً علي طلابك ابنة مخرم

وهي رواية غير مشهورة . وروى قول النابغة .
والمؤمن العائذات الطير يعسجها
ركبان مكة بين الغيّل والسند

(بين الغيّل والسند « بكسر الغين وقال : هما أجمتان كانتا بين مكة ومنى غير ان الاصمعي انكر هذه الرواية (٨٣) التي لم يكتب لها الذبوع وروى ابو عبيدة قول عمرو بن كلثوم .

تركنا الخيل عاكفة عليه
مقلدة اعنتها صفوننا

تركنا خيله نوحياً عليه

مقلدة اعنتها صفوننا (٨٤)

بيد ان هذه الرواية ظلت غير معروفة . اذ لم تشع ولم تشتهر .

ما زال يضربني حتى خزيث له
وحال من دون بعض البغية الشفق

وذكر كيسان أنه نبأ أبا عبيدة على الوجه الصحيح ، وهو :
حتى خذيث له . ويزعم كيسان أن أبا عبيدة قال له : صدقت يا أبا
سليمان^(٨٩) . ومن المآخذ على قراءة أبي عبيدة أنه أنشد :
فظل يرتج في غيطل
كما يستدير الحمائر النمر

فسئل عن النمر ، فقال : هو الذي تدخل في أنفه النمرة .
وهي ذبابة . فقال أحد الذي حضروا مجلسه : يرحمك الله قد قيل
ذاك . وما هي ذبابة . وإنما هو داء يأخذ صفحة رؤوسها . فقال أبو
عبيدة : ولعل ذاك . ويقول هذا المعترض : فقلت : هو والله داء وأنا
أعالج منه^(٩٠) . وكانت قراءة أبي عبيدة في الغالب هي الراجحة
على سواها ، وإن خولف فيها . فقد روى أبو عبيدة قول الاعشى :
اني لممر الذي حطت مناسمها

تخذي وسبق اليه الباقر الغليل
لكن الاصمعي اعترض على هذه الرواية . وقال : لا معنى
لحطت هاهنا وإنما يقال : حطت إذا اعتمدت في زمامها .. قال :
والرواية خطت أي سفت التراب بمناسمها^(٩١) . بيد أن رواية أبي
عبيدة لهذا البيت لم تكن مرجوحة بل أنها أوفق من رواية الاصمعي
فقد قال الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب العين (والخط :
الحدو من العلو . وحطت النجبية وانحطت في سيرها من
السرعة)^(٩٢) . ووافق أبو عمرو الشيباني أبا عبيدة في روايته
(حطت) بالحاء المهملة لا (خطت) بالحاء المعجمة . وقال
الصفاني في العباب « وحط البعير حطاطاً : إذا اعتمد في
زمامه .. » ثم أورد قول الاعشى في هذا الصدد .

إني لممر الذي حطت مناسمها
تخذي وسبق اليه الباقر الغليل

ورواية هذا البيت على هذا النحو كما ورد في العباب هي
رواية أبي عبيدة كما ذكر أبو جعفر النحاس^(٩٣) . غير أن ثمة قولاً
آخر في هذا الصدد وهو أن أبا عبيدة روى (العتل) بدل
« الغليل » . وأن أبا عمرو الشيباني أرسل إليه راجياً منه الاقتلاع
عن روايته والانتباه على ما فيها من تصحيف . ويبدو مما ذكره
النحاس أن أبا عبيدة أخذ بملاحظة زميله أبي عمرو . والغليل :
جمع غليل وهو الكثير والغليل : الجماعة والغليل أيضاً ، الكثيرة . أما
رواية الاصمعي لبيت الاعشى المذكور فهي^(٩٤)

ومما هو جدير بالذكر أن معظم الرواة والشرح الذين أعقبوا أبا
عبيدة مالوا إلى رواية سواء لهذه الأبيات مزجحين أياها على رواية
أبي عبيدة . ومن هؤلاء الرواة والشرح واللغويين الانباري وأبو
جعفر النحاس والبطلوسي والشتمري والقرشي والزوزني
والتبريزي . غير أننا لاحظنا أن ابن سلام الجمحي اتخذ المنحى
نفسه الذي وجدناه عند أبي عبيدة في إيراده روايات غير مشهورة
وغير سائدة لكثير من الأشعار . وإذا عرفنا أن ابن سلام كان تلميذاً
مخلصاً لأبي عبيدة أدركنا مدى تأثير التلميذ باستاذة في هذا
الشان فاعتماد روايات غير معروفة لدى ابن سلام بعد أبي عبيدة
يمكن أن يرد إلى اقتداء التلميذ باستاذة وسيره على نهجه
وخطاه^(٩٥) .

خلافات أبي عبيدة مع سواء في قراءة الشعر

لم يسلم الرواة العلماء من الخطأ في قراءة الشعر . فهذا أبو
عمرو بن العلاء يقول : « لو كنت كلما أخطأت وقعت في حجري
جوزة ، لامتلا حجري جوزاً »^(٩٦) . ولم تكن قراءة أبي عبيدة للشعر
دائماً راجحة على قراءة سواء من الرواة العلماء . فمما أخذه
الاصمعي على أبي عبيدة أن أبا عبيدة أنشد لحاجب بن زرارة
قوله :

يا قوم قد أهلكتموني باليوم
ولم اقاتل عامراً قبل اليوم
شتان هذا والعناق والنوم
والمشرب البارد في ظل الدوم
فراى الاصمعي أن أبا عبيدة وهم وأن الصواب : في الظل
النوم أي الدائم مثل زائر وزور ، ونائم ونوم ، واحتج بأن ليس بنجد
يوم . قال الاصمعي : « أتى لاهل جد دوم . والدوم : شجر المقل ،
وهو يكون بالحجاز وحاجب نجدي . فأنى له يوم »^(٩٧) . وقرأ أبو
عبيدة قول امرئ القيس :

تجاوزت أحراساً إليها ومعشراً
علي حراساً لو يسرون مقتلي

فراى الاصمعي في قراءته تصحيفاً وأن الرواية : لو يسرون
ومعنى يشرون بالشين المعجمة : يظهرون لا غير . أما معنى لفظة
يسرون بالسين غير المعجمة فهو : يظهرون ويخفون . واللفظ من
الاضداد . واحتج أبو عبيدة لقراءته بقوله تعالى : « وأسروا
الندامة لما رؤوا العذاب » . أي أظهروها^(٩٨) . وهكذا يكون لكل
قراءة وجه . وقرأ أبو عبيدة قول الشاعر :

اني لمعر السذي حطت مناسفها
تخذي وجد عليها الباقر الفجل
لكن رواية أبي عبيدة رجحت على رواية الاصمعي فقد أخذ
بها رواية القصائد السبع الطوال وشرحها وأثبتوها في المتن متن
القصيدة .

وروى أبو عبيدة قول الراجز :

زوجك يا ذات الثنايا الفز
والسرتلات والجبين الحز

فخالفه ابن الاعرابي وقرأ : الريلات . والرتلات : استواء
الاسنان . لا يزيد منها شيء على شيء . وقد رد أبو محلم
الاعرابي قراءة ابن الاعرابي منتصراً لأبي عبيدة . فقال : « ما
موضع الريلات هنا إن كان أرادها . فهذا أبعد بعيد وأقبح كلام .
وانما الوجه أن يقال : والرتلات والجبين الحر » .

وقد أثبت ابن الاعرابي روايته التي خالف فيها أبو عبيدة في
كتابه النواذر . قال ابن دريد : « فاملأه قديماً بالياء تحتها نقطة .
ثم رجع فاملأه ببغداد بقاء فوقها نقطتان » (١١) .

وروى الرواة قول أوس بن مقرن الشغدي :
ولا يريمون في التعريف موقوفهم
حتى يقال : أجيروا آل صوفانا

غير أبو عبيدة رأى أن الرواية : « آل صفوانا » قال الصفاني
مؤيداً ما ذهب إليه أبو عبيدة : « والصواب في الرواية : آل
صفوانا . وآل صفوان : قوم من بني سعد بن زيد بن مناة . وهكذا
ذكر - أيضاً - أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب التاج » (١٢) .
وروى الرواة قول النابغة الذبياني يخاطب عمرو بن هند :

من مبلغ عمرو بن هند آية
ومن النصيحة كثرة الإنذار
لا أعرفك عارضاً لرماحنا

في جف تغلب وارد الامرار
بيد ان أبو عبيدة كان يرويه : « في جف تغلب » . وذكر ان
الشاعر يريد تغلبة بن عوف بن سعد بن ذبيان (١٣) . والجف :
جماعة الناس . وبذلك يكون قد عزز قراءته . بما من شأنه ان
يجعلها راجحة على قراءة سواء من الرواة .

وروى الاصمعي قول الأعشى :

ولقد أرجل لمتي بعشيرة
للشرب قبل سبابك المراتب

والبيض قد عنست وطال جراؤها
ونشأن في فنن وفي أدواد

غير ان أبو عبيدة روى (في فنن) بدل « في فنن » ومعنى
في فنن . في نعمة وأصلها أغصان الشجر . ومعنى (في فنن) :
في عبيد وخلم . وقد رجحت قراءة أبي عبيدة على قراءة
الاصمعي . فقد أخذ بها الرواة والشرح بعد أبي عبيدة (١٤) . لأنها
أكثر ملازمة لما قصد اليه الشاعر في البيت .
وقرأ الاصمعي قول الراعي الذميري :

وكان ريشها اذا باشرتها
كانت معاودة الرحيل نلولا

فسئل : ما معنى باشرتها ؟ فقال : ركبته . من المباشرة .
ويقول هذا التلميذ السائل : فسألنا أبا عبيدة عن ذلك فقال :
صحف والله . انما هو : يأسرتها : اذا لم تعارها وتقتسرها . قال :
ومن ذلك قول عنقرة :

اذا يوسرث كانت وقرأ أدبيّة
وتحسبها ان عوسرت لو شؤب (١٥)

ويبدو أن رواية أبي عبيدة هنا هي الراجحة على رواية
الاصمعي . واستمع أبو عبيدة الى أبي الخطاب الاخفش ، ينشد
أبا عمرو بن الملاء ، قول الأعشى :

قالت فتيلة : ماله
قد جلتك شيئاً شواتسه

يقول أبو عبيدة : ان أبا عمرو اعترض على قراءة أبي
الخطاب قائلاً : انما هو : سراته . وقد رأى أبو عبيدة ان قراءة أبي
الخطاب هي الاصح . قال : « وسمعت ما قال أبو الخطاب من
رجل من البادية . قال : أقشعرت شواتي » وشواته . جلدة رأسه .
أما سراته في رواية أبي عمرو فمعناها : عاليته (١٦) .

وأشدد المفضل الضبي قول الشاعر :
أفأطم إني هالك فتبيني
ولا تجزعي كل النساء يتيم

فخالفه أبو عبيدة ذاهباً الى أن الصواب : كل النساء يتيم .
يقول أبو عبيدة : « فقلت : انما هو يتيم » أي تصوير أياً . ويضيف

أبو عبيدة قائلاً : « فضحك . وقال : صدقت وبررت يا أخي »^(١١)
وأخذ أبو عبيدة على المفضل الضبي قراءته قول الشاعر :
وكنّت زُمَيْناً جَارَ بَيْتٍ وصاحباً
ولكن قيساً في مسامحه ضمّ

ورأى ان الصواب : زميناً : أي قريباً^(١٢).

مما تقدم يظهر لنا ان أبا عبيدة في معظم الاحيان كان موثقاً في ضبط الرواية واتقان القراءة . وكانت قراءته في الغالب

هي الراجحة على قراءة سواء من الرواة العلماء . وكان حين يجد ان قراءته مرجوحة لا يميل الى المكابرة والعتاد ، فقد خاطبه أبو عمرو الشيباني قائلاً له : « انك تصحف في هذين الحرفين فارجع عنهما » . فاجابه أبو عبيدة : قد سمعتهما^(١٣) . رحم الله أبا عبيدة فقد خدم الدين الاسلامي الحنيف واللفّة العربية العزيرة خدمة جليلة . وترك لنا تراثاً غنياً نافعاً شاهداً على علم غزير ، ونظر ثاقب ، ورأي سديد . وذلك شأن النوايغ تبقى آثارهم تدل على نبوغهم وتالفهم على مر العصور وكر الدهور .

الهوامش والمصادر

محمد هارون .

- (٢٢) نزهة الالباء ٤٤ .
- (٢٣) مراتب النحويين ٢١ . طبقات النحويين واللفويين ٤٣ .
- (٢٤) مراتب النحويين ٢٣ .
- (٢٥) مراتب النحويين ٣٩ ، ٢١ .
- (٢٦) مجمع ما استجمع للبكري ١ / ٢ - القاهرة ١٩٤٧ . تح مصطفى السقا .
- (٢٧) البيان والتبيين ١ / ١٧٢ . شرح ما يقع فيه التصحيف لابي أحمد العسكري ٢١٥ . القاهرة ١٩٦٣ . تح عبدالعزيز احمد . مراتب النحويين ٣٩ .
- (٢٨) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ / ١٢٦ - ١٢٧ . القاهرة ١٩٧٤ . تح محمود محمد شاكر .
- (٢٩) جمهرة اشعار العرب للقرشي ١ / ٣١ . القاهرة ١٩٦٧ . تح علي محمد البجاوي .
- (٣٠) ديوان المفضليات بشرح الانباري ٣٧ . بيروت ١٩٤٠ . تح ليال .
- (٣١) طبقات فحول الشعراء ١ / ٤ .
- (٣٢) شرح القصائد التسع للنحاس ٢ / ٧٢٤ .
- (٣٣) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٧٤ ، ١٢٨ .
- (٣٤) المزهر للسيوطي ٢ / ٣٦٦ . القاهرة . نشرة البابي الحلبي تح جاد المولى والبجاوي وابو الفضل .
- (٣٥) طبقات فحول الشعراء ١ / ٤٧ .
- (٣٦) آمالي القالي ١ / ١٣٩ . القاهرة ١٩٢٦ .
- (٣٧) البيان والتبيين ٣ / ٣٠٣ .
- (٣٨) النوار لابي زيد الانصاري ٤٥٧ . بيروت ١٩٨١ . تح د . محمد عبدالقادر أحمد .
- (٣٩) نفسه ٢٥٨ - ٢٥٩ ، ٤٥٧ .
- (٤٠) شرح أشعر عتيل لافية أبي مالك ١ / ٥٠ . مصر ١٩٦٤ . تح محمد عبدالحاميد وهمع الهوامع للسيوطي ١ / ٤٠ . القاهرة ١٣٢٧ هـ .
- (٤١) تهذيب اللغة للازهري ٢ / ١٢٨ . مادة (صم) . القاهرة تح

- (١) مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي ٤٦ . القاهرة تح محمد أبو الفضل ابراهيم . اخبار النحويين للسيوافي ٥٥ القاهرة ١٩٥٥ / تح الزيني وخفاجي .
- (٢) أخبار النحويين البصريين ٥٣ . نزهة الالباء لابي البركات الانباري ٨٥ . الأزهر ١٩٨٥ تح د . لبراهيم السامرائي .
- (٣) مراتب النحويين . ص ٤٥ .
- (٤) الفهرست لابن النديم ٥٩ . طهران ١٩٧١ تح رضا تجيد .
- (٥) طبقات النحويين واللفويين لابي بكر الزبيدي ١٧٦ . دار المعارف بمصر ١٩٧٧ تح محمد أبو الفضل ابراهيم .
- (٦) نزهة الالباء ٨٧ .
- (٧) طبقات النحويين واللفويين ١٧٦ .
- (٨) نفس المصدر ١٧٧ .
- (٩) نفس المصدر ١٧٥ .
- (١٠) نفس المصدر ١٩٤ .
- (١١) مراتب النحويين ٤٦ .
- (١٢) الاقتصاب للبطليني ٨٩ / ٢ . بغداد ١٩٩٠ تح مصطفى السقا وحامد عبدالمجيد .
- (١٣) البيان والتبيين للجاحظ . ١ / ٣٦١ . القاهرة ١٩٨٥ تح عبد السلام محمد هارون .
- (١٤) المنكر والمؤنث لابن الانباري ٢٧٦ : بغداد ١٩٧٨ تح د . طارق عبدعون الجنابي .
- (١٥) البيان والتبيين ١ / ٣٢١ .
- (١٦) مراتب النحويين ٢٢ . طبقات النحويين واللفويين ٥٢ .
- (١٧) أخبار النحويين البصريين ٢٧ . مراتب النحويين ٢٢ .
- (١٨) مجمع الالباء لياقوت الحموي ٢٠ / ٦٥ . القاهرة ١٩٢٨ باعتناء محمد فريد رفاعي .
- (١٩) طبقات النحويين واللفويين ٥٣ .
- (٢٠) طبقات النحويين واللفويين ٤٠ .
- (٢١) مجالس العلماء للزجاجي ١٠٤ . القاهرة ١٩٨٣ تح عبدالسلام

محمد عبدالسلام محمد هارون .

(٤٢) مجالس العلماء ١٨٠ .

(٤٣) شرح القصائد السبع الطوال لابن الانباري ٨٢ . مصر ١٩٨٠ تح

عبدالسلام محمد هارون . شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس

١٦٢ / ١ . بغداد ١٩٧٣ تح أحمد خطاب .

(٤٤) شرح القصائد السبع للزوزني ٤٠ بيروت . ١٩٩٠ .

(٤٥) ديوان امرىء القيس ٣٧٢ . نشرة دار المعارف بمصر ١٩٨٤ تح

محمد أبو الفضل ابراهيم .

(٤٦) أدوار الشعراء الستة الجاهليين باختيار الأعلام الشنتمري ٩ - ٤٠ .

شرح الأشعار الستة للبطلبيوسي ١ / ٦٨ - ١١٥ تح ناصيف عواد ،

بغداد ١٩٧٩ .

نشرة دار الآفاق الجديدة في بيروت .

(٤٧) الحيوان للجاحظ ٦ / ١٢٢ . بيروت ١٩٦٩ . تح عبدالسلام

محمد هارون . طبقات فحول الشعراء ١ / ٩٢ .

(٤٨) طبقات فحول الشعراء ١ / ٩٢ .

(٤٩) نفسه ١ / ١٢٧ .

(٥٠) المعاني الكبير لابن قتيبة ١٢٠ . بيروت ١٩٦٩ تح عبدالسلام

محمد هارون . التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه للبكري

١٣٦ . نشر مع أمالي القالي في القاهرة سنة ١٩٢٦ . بتحقيق

الميمني .

(٥١) الخيل لابي عبيدة ٨٣ - ٨٤ . نشر دار المعارف العثمانية بحيدر آباد

١٣٥٨ - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطلبيوسي ٣ / ٩٤ . بغداد .

١٩٩٠ تح مصطفى السقا وحامد عبدالمجيد .

(٥٢) الاقتضاب ٣ / ٢٢٠ .

(٥٣) العمدة لابن رشيق القيرواني ٢ / ١٠٥ . بيروت ١٩٧٢ تح محمد

محيي الدين عبد الحميد .

(٥٤) نيل الأمالي للقالي ١٨٢ .

(٥٥) مراتب النحويين ٤١ .

(٥٦) نفسه ٤١ .

(٥٧) فحولة الشعراء للاصمعي ٢٥ . القاهرة ١٩٥٣ تح خفاجي

والزيني . الموشح للمريزاني ٣٣٣ . القاهرة تح البجاوي .

(٥٨) فحولة الشعراء ٢٦ . الموشح ١١٩ .

(٥٩) الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ١٨٢ . بيروت ١٩٦٤ تح أحمد

محمد شاكر . الموشح ١٠٤ .

(٦٠) مختارات ابن الشجري . القسم الأول ٣٩ . القاهرة ١٩٧٥ تح

البجاوي .

(٦١) شعر زهير بن ابي سلمى برواية الأعلام ، (دار الكتب ، القاهرة

١٩٤٤) ، ص ٧٤ ، ٩٧ .

(٦٢) نفسه ٦٩ . وانظر مصادر الشعر الجاهلي ٥٢٨ .

(٦٣) طبقات فحول الشعراء ٢ / ٧٢٣ .

(٦٤) كتاب الخيل لابي عبيدة ١٤ .

(٦٥) ديوان امرىء القيس ٣٩٨ . القاهرة ١٩٨٤ تح محمد أبو الفضل

ابراهيم .

(٦٦) الموشح ١٩٨ - ١٩٩ .

(٦٧) نفس المصدر والصفحة .

(٦٨) نفسه ١٩٨ - ١٩٩ .

(٦٩) نفسه ٥٨ .

(٧٠) طبقات فحول الشعراء ١ / ٧٩ : الموشح ١٨ .

(٧١) الاقتضاب ٢ / ٨٨ - ٨٩ .

(٧٢) طبقات النحويين واللغويين ١٧٥ .

(٧٣) شرح القصائد التسع المشهورات ١ / ١٢٥ .

(٧٤) ديوان امرىء القيس ٣٧٣ .

(٧٥) القاموس المحيط للفيروز ابادي ، مادة (سمل) ، ٣ / ٣٩٨ .

(٧٦) شرح القصائد التسع ١ / ١٤١ .

(٧٧) شرح القصائد التسع للنحاس ٢ / ٦٩٦ .

(٧٨) نفسه ٢ / ٦٩٧ .

(٧٩) المصدر والصفحة نفسها .

(٨٠) شرح القصائد التسع ١ / ١٩٤ .

(٨١) ديوان امرىء القيس ٤٠٦ .

(٨٢) شرح القصائد التسع المشهورات بشرح النحاس ٢ / ٤٦٢ .

(٨٣) نفسه ٢ / ٧٦٠ .

(٨٤) العباب للصفاي - حرف الفاء ٤٥١ مادة (عكف) بغداد ١٩٨١ .

(٨٥) طبقات فحول الشعراء : ١ / ٤٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٢٨ .

٢ / ٢٦٥ .

(٨٦) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٧٣ .

(٨٧) نفسه ٨٢ .

(٨٨) نفسه ٨٧ .

(٨٩) نفسه ٨٤ .

(٩٠) نفسه ٧٦ .

(٩١) شرح القصائد التسع ٢ / ٧٢٤ .

(٩٢) كتاب العين ١٨ / ٣ مادة (حط) والقاموس المحيط ١٨ / ٣ .

(٩٣) العباب للصفاي - حرف الطاء ص ٣٧ مادة (حط) ، شرح القصائد

التسع ٢ / ٧٢٣ - ٧٢٤ . وقد ذكر النحاس في شرح القصائد رواية

ابي عمرو الشيباني .

(٩٤) شرح القصائد التسع بشرح النحاس ٢ / ٧٢٤ .

(٩٥) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٨٥ .

(٩٦) العباب - حرف الفاء ٣٦٢ .

(٩٧) العباب - حرف الفاء ٦٣ - ٦٤ .

(٩٨) العباب - حرف السين - ٢٩٨ .

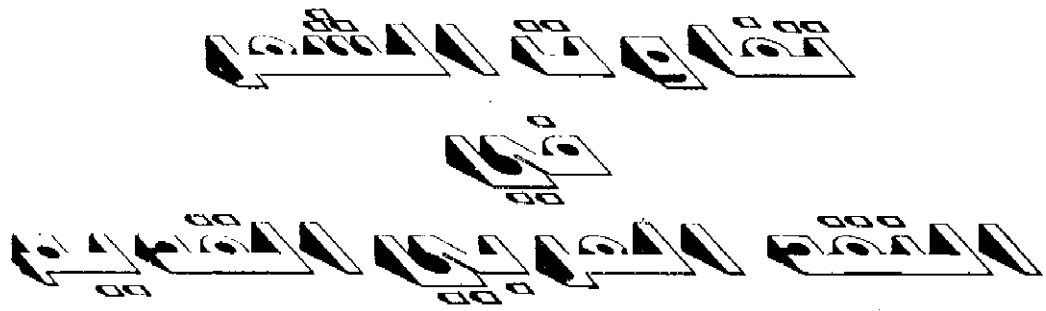
(٩٩) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١٠٦ .

(١٠٠) نفسه ٧٤ .

(١٠١) نفسه ١٣٨ .

(١٠٢) الفاظ للميرد ٨٢ . القاهرة ١٩٥٦ تح الميمني .

(١٠٣) المزهر للسيوطي ٢ / ٣٦٩ .



أ. د. فائز طه عمر
كلية الآداب / جامعة بغداد

إن إدراك العرب العديد من القوانين والمبادئ والاسس والاصول المحركة للإبداع الأدبي عامة ،
والشعري خاصة ، تجلّ في أكثر من مدحى ، ولعلّ من ذلك ادراكهم مسألة التناسب التي هي أحد مقومات
الجمال ، للأشياء عامة ^(١) ، فالتناسب ، أو التلاؤم أو التماسق ، أو الانسجام ، وغيرها ، أبرز سمات الشيء
الجميل وأكثرها تعبيراً عن جماله ^(٢) .

ولعلّ الشعر من أكثر الأجناس الأدبية الجميلة احتواءً لهذا الامر ، فقد وجد العرب أنّ أجزاءه
ووحداته وبنياته لابد أن تكون متناسبة ، ابتداءً من الكلمة بمكوناتها الصوتية ، ومروراً بالبيت ، وانتهاءً
بالنص الكامل المتمثل بالقصيدة أو المقطوعة ، ولا نريد الاتيان ، هنا ،

في أنه (لا يخلو الإبداع في المبادئ من أن يكون راجعاً إلى
ما يقع في الألفاظ من حسن مادة ، واستواء نسج ، ولطف انتقال ،
وتشاكل واقتتران ..) ^(٣) ، وكذلك الأمر في النظم الذي يقوم على
التناسب أيضاً ، من خلال (إحكام بنية وإبداع صيغة ووضع
ما ناسب ذلك مما يحسن في النظم ...) ^(٤) .

إن قول القرطاجني يمثل موقفاً نقدياً وحكماً عاماً انتهى
إليه النقد العربي ، في الأكثر ، مما سنعرض له في هذا البحث ،
من خلال تناولنا نقيض ما بدأنا به وهو التفاوت الذي يعني
الاختلاف والاضطراب ^(٥) استناداً إلى قوله تعالى « ما ترى في
خلق الرحمن من تفاوت .. » ^(٦) أي . (ما ترى في خلقه تعالى
السماء اختلافاً ولا اضطراباً ... وتفاوت الشيطان أي تباعد

بما يؤكد هذه الحقيقة ، فهي معروفة في الآراء التي تحدث
فيها اصحابها عن الوحدة العضوية للقصيدة ، أو عن تلاحم أجزاء
البيت وكلماته ، وضرورة عدم تناثر الحروف في الكلمة الواحدة ، أو
بين الكلمات في البيت ، مما قد يرد شيء منه في ثنايا هذا
البحث ، ولعلنا نستطيع تفسير الكثير من الملاحظات الأولية
النقدية التي قالها العرب ، عن الشعر ، والتي وُصفت بالسطحية
والتأثرية ويعدم القدرة على التعليل ^(٧) ، بأنها صدرت عن ادراك
فطري لفكرة التناسب وضرورته للشعر .

وقد أكد حازم القرطاجني (٦٨٤ هـ) حقيقة الإبداع
الشعري وجوهره القائم على التناسب بين ألفاظ البيت الشعري ،

ما بينهما تفاوتاً .. (٨)، والتفاوت هو (عدم التناسب) (٩)، فالشعر المتفاوت هو الشعر غير المتناسب وغير المستوي، المضطرب في بنائه، والبعيد عن الوحدة والانسجام والتناسق. إن تناولنا مسألة (التناسب) سيحيلنا إلى دراسة النقد العربي كله، أو أكثره، في أعماق ما فيه من أفكار تبدأ من الحرف لتنتهي إلى النص الكامل، مما لا يتحمل بحثاً موجز ومما يحتاج إلى جهد يستغرق وقتاً طويلاً، فكان الاختصار على تناول التفاوت، فحسب، مدخلاً لادراك التناسب وأهميته في الشعر.

الاصمعي والتفاوت

إن القاعدة التي بدأنا بها هذا البحث تشير إلى أن التناسب مبدأ ضروري وأساس لبناء الشعر، مما ظهر عند النقاد العرب عامة، كما سنراه، لذا وجدنا أن التفاوت في الشعر قد أحيط بغير قليل من الرقص أو التحفظ، على أننا لاحظنا أن للاصمعي (٢١٦ هـ) رأياً آخر في هذه المسألة، فهو يرى ضرورة صدور الشاعر عن طبعه، مما يؤدي، بحسب اعتقاده، إلى تذبذب الأبيات التي ينتجها هذا الشاعر، بين القوة والضعف، فليس من الطبع أن ينحو الشاعر منحى واحداً، فالشاعر الذي يُنتج أبياتاً شعرية متقاربة المستوى، أو ذات منحى واحد، شاعر متصنع متكلف، يميل إلى تنقيح شعره وتهذيبه زماناً قبل إخراجه إلى الناس بشكله النهائي، مما يُمدّد، عنده، بعداً عن الطبع، وهذا ما ظهر في موقفه من الحطيئة الذي قال عنه: « الحطيئة عبد لشعره » (١٠)، وقد أبان الجاحظ عن دلالة هذا الوصف، في الموضوع نفسه، بقوله: « غاب شعره حين وجده كله مُتخيراً مُنتخباً مستوياً، لمكان الصنعة والتكلف، والقيام عليه. » فالاصمعي يرى أن استواء شعر الحطيئة وعدم تفاوته، راجع لتكلفه وعدم صدوره عن الطبع مما يتأكد لنا، في ما نسب إليه من تصريح على ذلك في قوله الذي رواه ابن جني (٣٩٢ هـ) بقوله: « وكان الاصمعي يعيب على الحطيئة، ويتعقبه، فقليل له في ذلك، فقال: وجدت شعره كله جيداً، فدلني على أنه كان يصنعه وليس هكذا. الشاعر المطبوع: إنما الشاعر المطبوع الذي يرمي الكلام على عواهنه، جيده على رديئه ... » (١١)، إن، في هذا الكلام، تصريحاً بأن الاصمعي يفضل التفاوت ويعده دليلاً على الطبع الذي يرجحه على الصنعة، مما يشير إلى ضرورة تعبير الشعر عن النفس الإنسانية التي لا تعرف الاستقرار، غالباً وربما فسرنا رأي الاصمعي هذا، رأي ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) في شعر زهير والحطيئة اللذين

عدهما شاعرين مُتكلفين، ذلك أن الشاعر المتكلف، عنده، هو الذي (قوم شعره بالثقاف ونقحه بطول التفتيش، ويماد فيه النظر بعد النظر، كزهير والحطيئة.) (١٢)، متأثراً، على ما يبدو، برأي الاصمعي، مما جعله متناقضاً مع ما ذكره من سمات للشعر المتكلف (١٣)، لا نجدها في أشعار زهير والحطيئة.

فالتفاوت، إذن، عند الاصمعي، دليل على الطبع، ذلك أن نظرتة للشعر كانت (تقوم على خضوع الشاعر التام لطبعه الذاتي عن التهذيب.) (١٤)، لانسجام ذلك مع شعره بالحياة الجاهلية، وميله إلى أجواء البادية، ولايمانه بأن الشعر هو نتاج اللحظة، واستجابة الشاعر لمشاعره الانسية (١٥).

ومن هذا المنطلق استحسن الاصمعي شعر النابغة الجعدي لتفاوته، أيضاً، فقد وصفه بأنه (مطرّف بالآف، وخمار بواف) (١٦)، وقد أكد الجاحظ أن الاصمعي كان يفضل من أجل هذا (١٧)، ومعنى قوله: أن في شعر النابغة الجعدي ما هو غالٍ وسعره بالآف الدراهم، فالمطرف: واحد المطارف، وهي أردية من خز مربعة لها أعلام، كما أن في شعره ما هو رديء لا يساوي برهماً، مما عبّر عنه بالوافي الذي هو الدرهم الذي يزن مثقالاً (١٨)، والاصمعي، كذلك، كان يعجب بشعر أبي العتاهية للسبب نفسه، فقد وجد فيه تفاوتاً دل على صدور هذا الشاعر عن طبعه، في إنتاج شعره، دون تكلف، في قوله: (شعر أبي العتاهية كساحة الملوك، يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى) (١٩).

فهذا الوصف لشعر أبي العتاهية يحمل طابع الثناء، كما يبدو من تشبيه الاصمعي لشعر أبي العتاهية بساحة الملوك. ويبدو لنا أن رأي الاصمعي يحمل قدراً كبيراً من الصواب، والفهم لطبيعة الشعر ومستواه ساعة انتاجه، خاصة، فالقصيدة، عندما يخرجها الشاعر عن قريحته، لا أظنها تأتي مستوية، على مستوى واحد من الجودة، بل تأتي على قدر من التفاوت، وربما نستطيع أن نؤكد هذا الأمر عند قراءة المرويات الشعرية التي وصفت بأنها مرتجلة، أو جاءت بديهة واستجابة لمشاعر آنية ضاغطة، مما نجده، مثلاً، في شعر الحب العذري، وشعر الحرب والفتوح الإسلامية.

الاصمعي ويشار

لاحظنا الاصمعي رافضاً شعر الحطيئة لهيمنة الصنعة عليه، وعدم صدوره عن الطبع، على أنه أبدى إعجابه بشعراء آخرين لأنهم مطبوعون، من خلال ما رآه، في أشعارهم، من

تفاوت يؤكد صدورهم عن الطبع في انتاجهم الشعري ، مما نجده ، أيضاً ، في موقفه من شعر بشار الذي ألفردنا له هذا الحيز لانه سوغ تفاوته بالطبع كذلك .

فقد أبدى الاصمعي إعجابه بشعر بشار ، لانه شاعر مطبوع لا يتكلف ، ولا يحكك أبياته ولا يلحقها ، بقوله ، عن بشار : (كان مطبوعاً لا يكلف طبعه شيئاً متعزراً ، لا كمن يقول البيت ويحككه أياماً)^(٢٠) .

وكان بشار بن برد قد أبدى رأياً في ما لوحظ ، على شعره ، من تفاوت ، بإرجاع ذلك الى أنه شاعر مطبوع ، يقول الشعر على الطبع ، دون تكلف ، مما يعني أن شعراء كباراً قد كانت لهم إراء معاضدة لرأي الاصمعي ، في ما رأيناه . فبشار يقر أن شعره يأتي جيداً مرة ، ورديئاً ، وهابطاً ، مرة أخرى ، فقد قيل له : (كم بين قولك :

قد زرتنا مرة في الدهر واحدة
عودي ولا تجعلها بيضة الديك
وبين قولك :

إن سلمني خلقت من قصب
قصب السكر لا عظم الجمل
واذا أدنيت منها بصلاً
غلب المسك على ريح البصل

فقال : انما الشاعر المطبوع كالبحر ، مرة يقذف صدفة ، ومرة يقذف جيفة)^(٢١) . فبشار ، هنا ، يسوغ هذا التفاوت بين هذين النصين بطبعه ، فهو يصف نفسه بانه شاعر مطبوع يرتفع مرة ويهبط اخرى ، وقد أشار غير الاصمعي الى تفاوت شعر بشار فقالوا عنه : (انه ينظم الشذرة ، ثم يجعل الى جانبها بعة)^(٢٢) .

ومع هذا كله لا يخفي بشار عنايته بصناعة شعره ، وعدم قبوله بكل ما يصدر عن طبعه ، متناقضاً مع اظهاره اعتداده بطبعه ، فقد سئل مرة : (بم فقت أهل عمرك وسبقت أبناء عصرك . في حسن معاني الشعر ، وتهذيب ألفاظه ؟ قال : لاني لم أقبل كل ما تورده علي قريحتي ، ويناجيني به طبعي ، ويبعثه فكري ، ونظرت الى مفارس الفطن ، ومعان الحقائق ، ولطائف التشبيهات فسرت اليها بفكر جيد ، وغريزة قوية ، فاحكمت سبرها ، وانتقيت خزها ، وكشفت عن حقائقها ، واحتزرت عن متكلفها ، ولا ، والله ، ما ملك قيايدي الاعجاب بشيء مما آتي به .)^(٢٣) ، فبشار هنا يتحدث عن الموامل التي جعلت منه شاعراً

متفوقاً على أهل زمانه من الشعر ، فكان من بينها عدم قبوله كل ما يأتي به طبعه ، وإعماله فكره في صنع أبياته ، وليس كما صرح به ، ووصف به ، سابقاً ، كما رأينا . ويبدو ، لنا ، أن هذا القول الاخير أكثر تعبيراً عن طريقة بشار في صناعة الشعر ، وهو يحمل رأياً نضج عند القاضي الجرجاني (٣٩٢ هـ) الذي دعا الى (ترك التكلف وبفض العمل والاسترسال للطبع ، وتجذب الحمل عليه والعنف به ؛ ولست أعني بهذا كل طبع ، بل المذهب الذي قد صقله الادب ، وشحذته الرواية ، وجلته الفطنة ، وألهم الفصل بين الرديء والجيد ، وتصور أمثلة الحسن والقبح)^(٢٤) ، فما قاله بشار والقاضي الجرجاني نو مفهوم واحد فحواه أن الطبع ركن مهم وعنصر أساس من عناصر الخلق الشعري ، على انه ينبغي أن يهذب ، ويثقف بالرواية والاطلاع على نماذج الشعر المختلفة ، ليستوي طبعاً منتجاً .

ويبدو ، أيضاً ، ان تفاوت بشار ، في شعره ، مسوغ عنه بما يعرف بمراعاة مقام القول أو مقتضى الحال ، فان استعمال لغة جزلة وتراكيب متينة ، فقد فعل ذلك استجابة لموقف أو لظرف أو لحال مختلف عن حال اقتضى منه استعمال لغة سهلة ، وتراكيب بسيطة ، فقد أخذ عليه أحدهم تفاوته في شعره واصفاً إيائه بالامر المهجن ، في قوله لبشار : (يا أبا معاذ إنك لتجيء بالامر المهجن .

قال : وما ذاك ؟ قلت : إنك تقول :

إذا ما غضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس أو مطرث نما
إذا ما أعرنا سيداً من قبيلة
أرئى منبسر صلنى علينا وسلمنا
ثم تقول :

ربسابة ربنة البيت
تصب الخسل في الزيت
لهما عشز جاجات
وديك حسن الصوت

فقال : كل شيء في موضعه ، وريابة هذه جارية لي ... مكان هذا من قولي أحب اليها وأحسن عندها من :^(٢٥)
قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل ...)

وربما كان هذا القول هو الذي يمثل رأي بشار في تفاوت شعره ، فهو شاعر كبير يترك أسرار صناعة الشعر ، وله فيها آراء ذات قيمة نقدية^(٢٦) .

وما يمتد في بشار وشعره فلا بد من ذكر رأي أبي عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ) في شعر بشار ، وأبو عمرو هو شيخ الاصمعي كما هو معلوم ، فقد تم شعر بشار لتفاوته ، على انه يرى أن الرديء من شعر بشار أكثر من الجيد ، يقول أبو عمرو عن شعر بشار بأنه : (سباطة ملوك ، فيها قطعة ذهب ، وما شئت من رماذ .) (٢٧) .

فأبو عمرو يمدّ التفاوت عيباً ، ليس كما ذهب الاصمعي الذي انفرد برأيه في جعل التفاوت دليلاً على الطبع الذي ينبغي أن يصدر الشعر عنه .

تفاوت شعر أبي تمام

على الرغم من أن النقد العربي أشار إلى تفاوت شعر غير شاعر ، كانت عنايته بتفاوت شعر أبي تمام (٢٢١ هـ) عناية كبيرة ، لدخول هذا التفاوت عاملاً من عوامل المحاجة بين أنصار أبي تمام وأنصار البحتري ، كما سنرى . فقد أشار ابن رشيقي (٤٥٦ هـ) مثلاً ، إلى تفاوت شعر أبي الطيب المتنبي (٣٥٤ هـ) ورثه إلى قول المتنبي بعض شعره بديهةً وارتجالاً ، مؤكداً أن هذا الشعر المرتجل كان هابطاً بالقياس لشعره كله ، وهو ، أي ابن رشيقي ، يعتز للمتنبي بهذا ، فيقول : (وقد كان أبو الطيب كثير البديهة والارتجال ، إلا أن شعره فيهما نازل عن طبيقته جداً ، وهو لعمري في سمة من المذر .) (٢٨) .

ولعل أبا تمام من أكثر الشعراء الذين أثبت حولهم قضية التفاوت الذي هو اختلاف مستواه الشعري بين الجودة والرداءة ، السمو والهبوط ، القوة والضعف .

وربما كانت مقولة الشاعر البحتري (٢٨٤ هـ) ، عن تفاوت شعر أبي تمام ، من أقدم ما قيل في ذلك ، على نحو غير مباشر ، عندما سئل عن أبي تمام ، وعن نفسه ، (فقال : جيده خير من جيدي ، ورديني خير من رديته) (٢٩) ، وقد أفاد أنصار البحتري من مقولته هذه في بعض ما يراه أنصار أبي تمام من أنه قد أقر بتفوق أبي تمام عليه في الشاعرية ، مؤكداً مبدأً نقدياً عاماً استقر عليه النقد العربي ، فحواه أن (المستوي الشعر أولي بالتقدمة من المختلف الشعر .) (٣٠) ، أي أن الشاعر الذي ينتج شعراً متكافئاً المستوى يُفضل ويقدم على الشاعر الذي يجيد تارة ، ويهبط تارة وقد ذكر أن المبرد (٢٨٥ هـ) سئل عن رأيه في شعر أبي تمام وشعر البحتري ، فاجاب بما يؤكد تفاوت شعر أبي تمام وتفضيله شعر البحتري لعدم تفاوته ، بحسب رأيه ، يقول المبرد : (أبو تمام يعلو علواً رفيعاً ، ويسقط سقوطاً قبيحاً ،

والبحتري أحسن الرجلين نطقاً ، وأعذب لفظاً) (٣١) . والنمط هو الطريقة ، أو الطريق ، وهو ، أيضاً ، الضرب من الضروب والنوع من الأنواع (٣٢) ، فنمط البحتري أي طريقته في صناعة الشعر تبدو أقرب إلى نون المبرد (اللغوي) من طريقة أبي تمام . ونجد اقرار تفاوت شعر أبي تمام عند ابن المعتز (٢٩٦ هـ) مفسراً بأراء نقدية ذات أهمية تؤكد أصالة ابن المعتز ناقدًا مقننًا . فقد أكد ابن المعتز تفاوت شعر أبي تمام ، الذي بدا ، عنده ، تفاوتاً شديداً ، يقول عن شعر أبي تمام : (فاما قولنا فيه فإنه بلغ غايات الاساءة والاحسان) (٣٣) . معزاً هذا الرأي بامثلة شعرية متفاوتة من شعر أبي تمام ونجد ابن المعتز في كتابه (البديع) يحاول تفسير ما أصاب شعر أبي تمام من تفاوت وتذبذب واختلاف ، مؤكداً أن ذلك متأت من تكلفه استعمال فنون البديع (البلاغة) واكثره منها بافراط ، يقول ابن المعتز : (ثم ان حبيب بن أوس الطائي .. شغف به (أي البديع) حتى غلب عليه ، وتفرغ فيه واكثر منه فاحسن في بعض ذلك وأساء في بعض ، وتلك عقبى الافراط وثمرة الاسراف .) (٣٤) .

ويقتر أبو بكر الصولي (٣٣٥ هـ) الذي هو أحد كبار مناصري أبي تمام ، مقولة البحتري ، سائلة الذكر ، في شعره وفي شعر البحتري ، معلقاً عليها بما يؤكد اقراره تفاوت شعر أبي تمام ، يقول : (وقد صنق البحتري في هذا جيّد أبي تمام لا يتعلق به احذفي زمانه ، وربما اختل لفظه قليلاً ، والبحتري لا يخل .) (٣٥) .

ويؤكد الأمدي (٣٧٠ هـ) أن تفاوت شعر أبي تمام بات أمراً شائعاً بين أكثر رواة أشعار الشعراء المتأخرين ، في قوله : (ووجدت - أطال الله بقاءك - أكثر من شاهدته ورأيت من رواة أشعار المتأخرين يزعمون أن شعر أبي تمام :

حبيب بن أوس الطائي لا يتعلق بجيده جيّد أمثاله ، ورديه مطرّح مرنول ، فلهذا كان مختلفاً لا يتشابه .) (٣٦) .

ويؤكد القاضي الجرجاني (٣٩٢ هـ) ما جاء عند من سبقه من تفاوت شعر أبي تمام ، مفسراً ذلك بالتكلف في استعمال البديع ، والغريب اللغوي في شعره (٣٧) ، وقد أورد القاضي أمثلة من شعره الجيد ، وأمثلة من شعره السيء متسائلاً : (وأعجب من ذلك شاعراً يرى هذه الغرر في ديوانه ، كيف يقرن إليها تلك الغرر .) (٣٨) ، مؤكداً أن ظاهرة التفاوت موجودة بين أبيات القصيدة الواحدة ، عند أبي تمام وأتباعه (٣٩) . كما قال القاضي الجرجاني نفسه ولا ندري ماذا يقصد باتباعه ، فهو لم يستم أحدهم ، على أنهم ، ربما ، كانوا أصحاب مذهب البديع .

بعد أن أوجزنا شيئاً مما قيل في تفاوت شعر أبي تمام ، نعود لنرى آراء عدد من أبرز النقاد العرب في التفاوت .

بيدو ، لنا ، أن معظم النقاد العرب ينطلقون ، في النظر إلى التفاوت ، من إيمانهم بضرورة تناسب كلمات البيت الواحد ، وأبيات القصيدة الواحدة ، كما أشرنا في السطور الأولى من هذا للبحث ، وكما سنذكره في عرض أقوال عدد من أبرز النقاد العرب في مسألة التفاوت ، فنعود إلى أبي عمرو بن العلاء الذي عاب على بشار تفاوته ، كما رأينا ، لنجده قد سَوَّغ عدم تحبيذه رواية أشعار جرير والفرزدق والاختل ، مع إقراره بجودة بعضها^(١٠) ، بأن أجادتهم ، أو حسن أشعارهم قد سبقوا إليه ، وقبّحها من عندهم ، مما يعني أنه لاحظ عندهم تفاوتاً شعرياً ، بقوله : (ما كان من حسن سبقوا إليه ، وما كان من قبّح فهو من عندهم ، وليس النمط واحداً : ترى قطعة ديباج ، وقطعة مسيح .)^(١١) ، فطريقة جرير والفرزدق والاختل ، بحسب رأي أبي عمرو بن العلاء ، متفاوتة ، فمرة يكون شعرهم كالديباج (الحرير) عالياً ، ومرةً هابطاً كالسحيق ، أي المنديل الخشن .

وثمة شاعر ، وراجز أشارا إلى التفاوت على أنه ضعف في الشعر ، ولليل عدم نضجه : أما الشاعر فهو عمر بن لجا الذي عاصر جريراً وكانت له معه مهاجاة وهو أسن منه^(١٢) والذي فخر على شاعر ، لم يُسم ، بتفوقه عليه في الشاعرية ، لأنه يُنتج شعراً متكافئاً وليس متفاوتاً ، أما شعر الشاعر الآخر فمتفاوت مختلف في أبياته ، وقد عبّر عمر بن لجا عن هذا الأمر بطريقة بيانية طريفة : (قال عمر بن لجا لبعض الشعراء : أنا أشعر منك ، قال : ويم ذاك ؟ قال : لاني أقول البيت وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمه .)^(١٣) ، فبيت الشعر الذي يأتي مع ابن عمه تراء (مقروناً بغير جاره ، ومضموناً إلى غير لفته .)^(١٤) ، مما يعدّ ضرباً من ضروب التكلف عن ابن قتيبة كما سنرى ، مما يشير إلى أنّ التفاوت هو من نتائج التكلف عامة .

إن التفاوت هو من نتائج التكلف عامة وأخذ الراجز رؤية بن المعاج (١٤٥ - ، أو ١٤٧ هـ)^(١٥) ، على ابنه عقبة أنه لا يقول شعراً مقروناً إلى لفته أو قرينه ، فـ (ليس لشعره قران)^(١٦) ، أي أن شعره ما يزال غير ناضج ، وأهم دليل على ذلك هو تفاوته ، كما بيدو . فعمر بن لجا ، ورؤية قد تساوتا مع النظرة العامة للنقد العربي الذي دعا إلى التناسب وعدم التفاوت في الشعر ، مع أن بشاراً عدّ تفاوته دليلاً على طبعه ، كما رأينا .

وذكر الجاحظ (٢٥٥ هـ) أصلاً عاماً قال به العرب ومدحوا من يأخذ به ، وذموا سواه ، ذلك هو التناسب ، بقوله من العرب عامة : (يذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ، ويفضلون أصابة المقادير ، ويذمون الخروج من التمديل .)^(١٧) ، ففي ضوء هذه الحقيقة الجمالية العامة احتفل الجاحظ بالتناسب ودعا إليه في بناء الشعر : بيتاً أو قصيدة ، بل حتى كلمة ، ورفض التفاوت ، فمعلوم أنه دعا إلى الانسجام بين أصوات الكلمة الواحدة وعدم تنافر حروفها ، كذلك بين كلمات البيت التي ينبغي أن تبتعد عن التنافر والاستكراه ، فينسجم بعضها مع بعض ، فلا تكون كأولاد العلات : أي أبناء نساء عديدات من رجل واحد ، فيكونون متكاهين ، متباغضين ، متنافرين ، لتكراه أمهاتهم ، الضرائر . مما ذكره ، قبله ، خلف الأحمر (١٨٠ هـ) في بيته :

ويعض قريض القوم أولاد علة

يكنّ لسان الناطق المتحفّظ^(١٨)

فخلف الأحمر ، هنا ، يظهر رفضه للتفاوت وللتنافر الموجود في بعض أبيات العرب الشعرية ، والجاحظ يشرح قصده ، منوهاً بألفاظه ، بقوله : (فانه يقول : إذا كان الشعر مستكراً ، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلاً لبعض كان بينهما ما بين أولاد العلات ، وإذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مَرْضياً موافقاً ، كان على اللسان عند انشاد ذلك الشعر مؤنة .)^(١٩) ، ويُدرك الجاحظ أنّ سبب وجود مثل هذه الأبيات هو تكونها من ألفاظ متنافرة بعيدة عن الانسجام ، يتبرأ بعضها من بعض ، وانشادها مستكراً ، بقوله : (ومن ألفاظ العرب ألفاظ تتنافر ، وإن كان مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد انشادها إلا ببعض الاستكراه . فمن ذلك قول الشاعر :

وقبـُـر حـَـرْبٍ بـَـمـَـكـَـانٍ قـَـفـَـر

وليس قـَـرْبٍ قـَـبـَـرٍ حـَـرْبٍ قـَـبـَـر

..... ومن ذلك قول ابن يسير ... ثم قال :

لم يـُـضـَـرّها ، والحمد لله ، شيء

وأنثنت نحو عـَـزفٍ نـَـفـَـسٍ نـَـهـَـول

فتفقد النصف الأخير من هذا البيت : فانك ستجد بعض

ألفاظه يتبرأ من بعض .)^(٢٠) .

ويؤكد الجاحظ أن التفاوت وعدم الائتلاف والبعد عن التناسب أمر لا يقتصر على الكلمات في السياق الواحد ، بل تراه في حروف الكلمة ، مثلما هو في أجزاء البيت الشعري ، فمنها

ما يكون مختلفاً متبايناً مستكراً في نطقه ، ومنها ما يكون سهلاً ، ليناً ، سلساً ، خفيفاً على اللسان في نطقه ، يقول : (..)
 كذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر ، تراها متفقة فلساً ، ولينة المعاطف سهلة ، وتراها مختلفة متباينة ، ومتنافرة مستكرة ، تشق على اللسان وتكده ، والآخرى تراها سهلة لينة ، ورطبة مواتية ، سلسلة النظام ، خفيفة على اللسان ، حتى كان البيت بأسره كلمة واحدة ، وحتى كان الكلمة بأسرها حرفاً واحد . (١١) ، فالبيت الخالي من التفاوت يأتي ، في تماسكه ، وسهولة نطقه ، كالكلمة الواحدة التي ان كانت كذلك جاءت كالحرف الواحد تماسكاً وتناسباً وسهولة نطق ، لذا يعلن الجاحظ تفضيله الشعر المتلاحم الاجزاء ، السهل المخارج ، فيكون ذلك أجود الشعر ، بقوله : (وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الاجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ افراغاً واحداً ، وسبك سبكاً واحداً ، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان) (١٢) .
 إن الجاحظ قد عبّر ، في غير موضع آخر ، عن رفضه للتفاوت ودعوته للتناسب في الشعر عامة ، وربما كان ما أوردناه له من آراء يمثل أبرزها .

ويرى ابن قتيبة أن مما تنبئ به من التكلف في الشعر هو التفاوت الذي تراه بين أبياته ، مستشهداً ، على ذلك ، بما قاله الشاعر عمر بن لجا ، ورؤية ، مما ذكرناه ، يقول ابن قتيبة : (وتنبئ التكلف في الشعر .. بان ترى البيت مقروناً بغير جاره ، ومضموناً الى غير لفته ..) (١٣) ، مما يعني أن القصيدة التي تتكون من هذه الابيات المتفاوتة قصيدة ذات نسيج مُفكك ، لا تتسم بالوحدة العضوية الضرورية ، على أن من سمات الشعر المطبوع وحدته العضوية ، وتلاحم أجزائه ، وعدم تفاوتها ، يقول ابن قتيبة : (والمطبوع من الشعراء من سمع بالشعر واقتدر على القوافي ، وأراك في صدر بيته عجزه ، وفي فاتحته قافيته ..) (١٤) ، فقله : (أراك في صدر بيته عجزه ...) دلالة على أن البيت الشعري ينبغي ان تتلاحم أجزاؤه ، وتنسجم كلماته ، فيفيض أولها الى آخرها ، وهو ، في هذا ، يؤكد المنحن العام للنقد العربي في هذه المسألة ، ومن أجل هذا عذ ابن قتيبة الشاعر المجيد هو الشاعر الذي يلائم بين أقسام القصيدة المعروفة ، بقوله : (فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب وعزل بين هذه الأقسام ..) (١٥) .

ويرد ابن طباطبا العلوي (٢٢٢ هـ) بعض آراء الجاحظ في ضرورة أن تكون القصيدة كالكلمة الواحدة تناسباً وتكافؤاً بين أبياتها ، ويبدأ عن التفاوت ، مؤكداً أن ذلك يحتاج الى إحكام الصنعة من خلال العناية بالنسج ، والفصاحة ، والعناية بجزالة

الألفاظ ، ودقة المعاني ، وصواب التاليف ، حتى تكون القصيدة ، كما قلنا ، (كلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها ؛ نسجاً ، وحسناً ، وفصاحةً ، وجزالةً ألفاظاً ، وبقةً معاني ، وصواب تاليف) (١٦) ، وهو يدعو الشاعر لتحقيق هذا المستوى العالي من انتكاف والتناسب بين أجزاء القصيدة الواحدة الى الابتعاد عن حشو القصيدة بما لا يلائم كلمات الابيات المكونة لها ، ولا يأتي بما يفصل بين أجزاء الجملة الواحدة : (لا يجعل بين ما قد ابتداء وصفه وبين تمامه فضلاً من حشو ليس من جنس ما هو فيه ، فيدس السامع المعنى الذي يسوق القول اليه ، كما أنه يحتز من ذلك في كل بيت ، فلا يبعد كلمة عن اختها ، ولا يحجز بينهما وبين تمامها بحشو يشينها ، ويتفقد كل مصراع هل يشاكل ما قبله) (١٧) ، وابن طباطبا يدرك ان من أشد عوامل التأثير الذي يحققه الشعر في المتلقي هو حسن تركيبه ، واعتدال أجزائه : (وللشعر الموزون ايقاع يطرب الفهم لصوابه ، يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه) (١٨) ، ويؤكد ، أيضاً ، أن مرد الاحساس بجمال الشيء ، عامةً ، انما هو اعتداله وتناسب أجزائه ، على أن مرد القبح هو الاضطراب والتفاوت : (وعلة كل حسن مقبول : الاعتدال . كما ان عجلة كل قبيح منفي : الاضطراب) (١٩) ، لذا فهو يوصي الشعراء بالاحتراز والحذر من سماع الشعر المتفاوت ومن قراءته ، فابيائه المستكرة ستسلمه الى الاضطراب والبعد عن التناسب : (فاما هذه الابيات المستكرة الالفاظ المتفاوتة النسج ، القبيحة العبارة ، التي يجب الاحتراز منها ..) (٢٠) فهي (الابيات القبيحة نسجاً وعبارةً) (٢١) . إن هذا كله يدلنا على رفض ابن طباطبا للتفاوت الذي عذ من أهم أسباب القبح في الشعر . وقد عزز ابن طباطبا آراءه بأمثلة شعرية متناسبة ، أو متفاوتة ، بحسب ما هي عليه . ويرى الامدي (٣٧٠ هـ) أن الشعر الجيد هو (.. الذي يدل بعضه على بعض ، ويأخذ بعضه برقاب بعض ، واذا أنشدت صدر البيت علمت ما يأتي في عجزه ..) (٢٢) ، فهذا النمط من الكلام عامةً ، ومن الشعر خاصةً ، داخل في الكلام الذي وصفه البلغاء والفصحاء بقولهم : (هذا كلام يدل بعضه على بعض ، ويأخذ بعضه برقاب بعض) (٢٣) ، وهو ، بهذا ، يرفض التفاوت ، ويؤكد ما قاله النقاد السابقون .

ويرى القاضي الجرجاني (٣٩٢ هـ) أنه لا وجود لشاعر جاء بشعر لا ماخذ عليه ، مما يجعلنا نعتقد بان التفاوت ، في منظوره ، أمر طبيعي : (وأني عالم سمعت به ولم يزل ويفلظ أو شاعر انتهى اليك نكده لم يهف ولم يسقط) (٢٤) ، وأظن أن جميع

النقاد، إن نظروا في واقع الشعر عامة، سيتفقون مع ما قاله القاضي، على أنهم، في ما قالوه، طلبوا المثال.

وقد أخذ القاضي الجرجاني على الشعراء القدماء من عدم عنايتهم بأستهلال قصائدهم، والتخلص بين أجزائها، وخاتمتها^(٧٧)، مما يؤدي إلى ظهور شيء من التفاوت في قصائدهم.

كما أنه دعا الشعراء إلى أن تكون لغتهم الشعرية بعيدة عن الضعيف الركيك، وعن الخَثِّ المؤنث، متوخين لغةً وسطاً، سفاهاً (المنمط الاوسط؛ ما ارتفع عن الساقط السوقي، وانحط عن البدوي الوحشي).^(٧٨) وهو لا يريد من الشاعر أن يكون شعره على نمط واحد أو نسق متشابه، ذلك أن ثمة مؤثرات تجعله مختلفاً، منها الغرض الشعري، أو المعنى الذي يتطلب طريقة تعبيرية مختلفة عن طريقة المعنى الآخر، ويؤكد القاضي الجرجاني ذلك بقوله مخاطباً الشاعر: (ولا أمرك بأجراء أنواع الشعر كله مجرئ واحداً، ولا أن تذهب بجميعه مذهب بعضه، بل أرى أن تُقسَمَ على رُتب المعاني ..)^(٧٩)، وهو يرى أن ما يعطي الشاعر قدرة ابداع شعر جيد حسن، كما هو عند جرير، وذي الرُّمة، والبُحتري، وعمر بن أبي ربيعة، وكثير وجميل، ونُصيب، إنما هو الطبع المثقف، وليس كما فهمنا من الاصمعي، يقول القاضي: (وملاك الامر، في هذا الباب خاصة، ترك التكلف، ورفض التعمل والاسترسال للطبع، وتجذب الحمل عليه والمنف به؛ ولست اعني بهذا كل طبع، بل المذهب الذي قد صقله الادب، وشحذته الرواية، وجلته الفطنة، وألهم الفصل بين الرديء والجيد، وتصوّر أمثلة الحسن والقبح).^(٨٠) ومع أن هذا النص قد أورده سابقاً، تبدو اعادته ذات فائدة، لاهمية ما يضعه من فكرة نقدية صائبة.

ويمتد أبو هلال العسكري (٢٩٥ هـ - ٣٩٥ هـ) بأن ثمة عوامل تجعل الكلام حسناً، من بينها: (تعامل أطرافه، وتشابه أعجازه بهوادي، وموافقة مآخيره لمبادئه...)^(٨١)، مما يؤكد ادراك العسكري اهمية التناسب والابتماد عن التفاوت في ابداع كلام مؤثر يقبله العقل، وتطرب له الأذن من خلال عنوية أصواته وتناسقها، يقول: (فاذا كان الكلام قد جمع الملوحة، والجزالة، والسهولة، والزُصانة، مع السلاسة والنصاعة، واشتمل على الزُوق والعلّالة، وسلم من حيف التاكيف، وتعد عن سُماجة التركيب، وورد على الفهم الثاقب قبلةً ولم يره، وعلى السمع المصيب استوعبه ولم يمجّه...)^(٨٢)، فحيف التاكيف هو الميل به عن التناسب وجعل أجزائه متفاوتة، مما هو غير مقبول عند

العسكري وعند غيره من سائر العرب الذين بدت عنايتهم بإحكام بناء القصيدة واتقان صناعته أكثر من أي شيء آخر: مما يؤكد ابن رشيق القيرواني بقوله: (والعرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجنس أو تطابق أو تقابل، فتترك لفظة للفظ أو معنى لمعنى، كما يفعل المحدثون، ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالته، وبسط المعنى وأبرازه، وإتقان بنية الشعر، وإحكام عقد القوافي، وتلاحم الكلام ببعضه ببعض...)^(٨٣)، ويرى ابن رشيق أن العرب رأوا حسن نسق كلام الحطيئة جاء من فضل صنعته، مخالفاً، في هذا ما يراه الاصمعي في شعر الحطيئة وذمه عنايته بصنعة شعره، كما رأينا، بقوله: (حتّى عدوا من فضل صنعة الحطيئة حسن نسقه الكلام بعضه على بعض في قوله:

فلا وأبيك ما ظلمت قريع

بأن يبدوا المكارم حيث شاءوا

..... (٦ أبيات)

وكذلك قول أبي نؤيب يصف حمر الوحش والصاد.

فورين والمئوق مقعد رابيه الضرباء خلف النجم لا يتلّع

..... (٨ أبيات)

فأنت ترى هذا النسق بالغاء كيف اطرده، ولم يحدل عقده، ولا اختل بناؤه، ولولا ثقافة الشاعر ومراعاته إيّاه لما تمكن له هذا التمكن.^(٨٤) ففي هذا القول تأكيد ما قاله القاضي الجرجاني بشأن الطبع المثقف. على أن ابن رشيق يرى أن الاستغراق في الصنعة حتى تشمل القصيدة كلها أمر لا يحبذ العرب ويعذونه عيباً يخالف الطبع الذي هو أساس الابداع الشعري، يقول: (واستطرفوا ما جاء من الصنعة نحو البيت والبيتين في القصيدة بين القصائد، يُستدل بذلك على جودة شعر الرجل، وصلح حسه، وصفاء خاطره؛ فاما اذا كثر ذلك فهو عيب يشهد بخلاف الطبع، وإيثار الكلفة، وليس يتجه البتة أن يتأتى من الشاعر قصيدة كلها أو أكثرها متصنّع من غير قصد).^(٨٥)، ولا شك في أن إحكام الشاعر بعض أبيات قصيدته سيؤدي إلى تحقيق قدر من الوحدة العضوية تلغي التفاوت، وتجعل القصيدة أكثر تناسباً في أجزائها.

ولا نريد الاطالة والالتيان بآراء متشابهة تؤكد قبح التفاوت، وحسن التناسب، على أننا ننهي بحثنا بالإشارة إلى رأي قاله أبو بكر الباقلاني (٤٠٢ هـ) أكد فيه حقيقة التفاوت في الكلام الانساني، بأنواعه الفنية الثلاثة، بحسب تقسيمه، الشعر والرسائل والخطب، بقوله: (والتفاوت فيه يكثر لأنّ التعمل فيه

أقلّ إلا من غزارة طبع أو فطانة تصنع وتكلف .. (٧١).
فهو ينفي التناسب في الكلام ، عامة ، غير كلام الله تعالى ،
القرآن الكريم الذي بدا ، على كثرتة وطوله ، متناسباً في
الفصاحة (٧٢) لذا كان الشعر ، كسائر أجناس الكلام البشري ،
متفاوتاً بحسب الاحوال والظروف المؤثرة فيه : (ومتى تأملت
شعر الشاعر البليغ رأيت التفاوت في شعره ، على حسب الاحوال
التي يتصرف فيها ، فيأتي بالغاية في البراعة في معنى ، فاذا

جاء الى غيره قصر عنه ، ووقف دونه ، وبان الاختلاف على
شعره .. (٧٣) ، ويسهب الباقلاني في اثبات حقيقة ما يراه من
تفاوت في الشعر عامة ، مؤكداً تناسب القرآن الكريم وآياته ، مما
يشمل صفحات طويلة من كتابه . وهو قد أظهر التفاوت في الشعر
لأثبات حقيقة تناسب القرآن الكريم وخلوه من أي تفاوت ، لذا كان
حديثه عن التفاوت الشعري ليس مقصوداً لذاته ، مما جعل قيمته
النقدية غير واضحة .

هوامش البحث ومصادره

- (١) الاشباه والنظائر للخالدين ، دراسة تحليلية : داود سلمان فرج
رسالة ماجستير / كلية الاداب / جامعة بغداد / ١٩٩٩ م : ص ٨٧ ،
وانظر الهامش .
- (٢) بحث في علم الجمال : تاليف : جان برتليمي ، ترجمة : د . أنور
عبد العزيز مراجعة : د . نظمي لوقا ، دار نهضة مصر / بالقاهرة .
١٩٧٠ : ٢٧ ، ٢٨١ .
- (٣) تاريخ النقد الادبي عند العرب ، من العصر الجاهلي الى القرن
الرابع الهجري :
طه أحمد ابراهيم . دار الحكمة . بيروت ، د . ت . ٨ - ٢٥ .
- (٤) منهاج البلغاء وسراج الانباء : صنعة أبي الحسن حازم
القرطاجني ٦٨٤ هـ تقديم وتحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجة . دار
الغرب الاسلامي بيروت . ط ٣ . ١٩٨٦ : ٢٠٩ .
- (٥) م . ن : ٣٠٩ .
- (٦) لسان العرب : ابن منظور ٧١١ هـ . دار صادر ، دار بيروت ، بيروت
١٩٥٥ م . مادة (فوت) ٦٩/٢ .
- (٧) تبارك (٤) .
- (٨) لسان العرب : (فوت) ٦٩/٢ .
- (٩) صفوة البيان لمعاني القرآن : (تفسير) الشيخ حسنين محمد
مخلوف . وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية . الكويت ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ -
١٩٨٧ م . ٧٣٥ .
- (١٠) البيان والتبيين : لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
(٢٥٥ هـ) . تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون . مكتبة
الخانجي بالقاهرة ط ٥ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م . ٢٠٦/١ . وانظر :
العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : لابي علي الحسن بن رشيق
القيرواني الأزدي ٤٥٦ هـ .
تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الجليل . بيروت ،
ط ٤ ، ١٩٧٣ ، ١٠ / ١٣٣ .
- (١١) الخصائص . لابي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ) حققه :
محمد علي النجار . دار الهدى للطباعة والنشر . بيروت . ط ٢
- ١٩٥٢ م . ٢٨٢/٣ .
- (١٢) الشعر والشعراء : لابن قتيبة (٢٧٦ هـ) . تحقيق وشرح :
أحمد محمد شاكر دار المعارف بمصر . ١٩٦٦ م . ٧٨/١ .
- (١٣) م . ن : ٩٠/١ .
- (١٤) الفحولة مصطلح في نقد الشعر عند العرب حتى نهاية القرن
الخامس للهجرة : حمود عبد محمد علي . رسالة ماجستير . كلية
الاداب / جامعة بغداد . ١٩٩٤ : ٤٥ .
- (١٥) الاصمعي وجهونه في رواية الشعر العربي : إياد عبد المجيد
ابراهيم دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد . ط ١ ١٩٨٩ م : ٤٦٤ .
- (١٦) طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام الجمحي ٢٣١ هـ .
تحقيق : محمود محمد شاكر مطبعة المدني . القاهرة . ١٣٩٤ هـ /
١٩٧٤ م : ١٢٥/١ وانظر البيان والتبيين : ٢٠٦/١ .
- (١٧) البيان والتبيين : ٢٠٦/١ .
- (١٨) م . ن : ٢٠٦/١ هامش (٢) .
- (١٩) الاغانى : لابي الفرج الاصبهاني (٣٥٦ هـ) تحقيق :
عبد الستار أحمد فراج . دار الثقافة . بيروت . ١٩٥٩ م . ١٤٢/٣ .
- (٢٠) م . ن : ١٤٢/٣ .
- (٢١) زهر الاداب وثمر الالباب : لابي اسحاق الحصري القيرواني
(٤٥٢ هـ) : مُفصل ومضبوط ومشروح بقلم د . زكي مبارك . حققه وزاد
في تفصيله وضبطه وشرحه : محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة
السعادة / مصر / ط ٣ ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م : ٢٤١/١ - ٢٤٢ .
وانظر : الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء : تاليف : أبي
عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ٣٨٤ هـ وقف على طبعه واستخرج
فهارسه : محب الدين الخطيب . المطبعة السلفية ومكتبتها . القاهرة .
ط ٢ ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م : ٢٢٧ .
- (٢٢) العمدة : ٢٣٩/٢ .
- (٢٤) الوساطة بين المتنبي وخصومه : القاضي علي بن عبد العزيز
الجرجاني (٣٩٢ هـ) . تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، وعلي

محمد البجاوي. مطبعة البابي الحلبي. القاهرة. ط ٤
١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م : ٢٥ .
(٢٥) الموشح : ٢٥ .
(٢٦) الشعراء ونقد الشعر منذ الجاهلية حتى نهاية القرن الرابع
الهجري : د. همد حسين طه . مطبعة الجامعة . بغداد . ط ١
١٩٨٦ م : ٨١ - ٩١ .
(٢٧) محاضرات الادباء ومحاورات البلغاء : لابي القاسم حسين بن
محمد الراغب الاصبهاني ، (٥٠٢ هـ) . دار مكتبة الحياة . بيروت
١٩٦١ م : ٨٩ / ١ .
(٢٨) العمدة : ١٩٣ / ١ .
(٢٩) طبقات الشعراء : لابن المعتز (٢٩٦ هـ) . تحقيق :
عبد الستار أحمد فراج ، دار المعارف بمصر . ط ٢ ، ١٩٦٨ م : ٢٨٦ .
وأخبار أبي تمام : لابي بكر الصولي (٣٣٥ هـ) . تحقيق : خليل
محمود عساكر ، ومحمد عبده عزام ، ونظير الاسلام الهندي . المكتب
التجاري للطباعة . بيروت . د . ت : ٦٧ .
والموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري : لابي القاسم الامدي :
٣٧٠ هـ تحقيق : السيد أحمد صقر . دار المعارف بمصر . ط ٢
١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ، ٦ / ١ .
(٣٠) الموازنة : ١١ / ١ .
(٣١) الامتاع والمؤانسة . لابي حيان التوحيدي (بعد ٤٠٠ هـ) .
تحقيق : أحمد أمين وأحمد الزين ، المكتبة المصرية . بيروت - صيدا
د . ت . ١٨٦ / ٣ .
(٣٢) لسان العرب : (نمط) : ٤١٧ / ٧ .
(٣٣) الموشح : ٢٧٧ .
(٣٤) البديع : لابن المعتز . تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي شركة
مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م . ١٦ .
(٣٥) أخبار أبي تمام : ٦٧ .
(٣٦) الموازنة ٣ / ١ وانظر م . ن ٥ / ١ .
(٣٧) الوساطة : ١٩ .
(٣٨) م . ن : ٢٢ .
(٣٩) م . ن : ٢٢ .
(٤٠) البيان والتبيين : ٣٢١ / ١ .
(٤١) العمدة : ٩٠ / ١ - ٩١ .
(٤٢) البيان والتبيين : ١٦٤ / ١ هامش (٤) .
(٤٣) م . ن : ١ / ٢٠٦ ، الشعر والشعراء : ٩٠ / ١ .
(٤٤) الشعر والشعراء : ٩٠ / ١ .
(٤٥) دراسة لغوية في أراجيز رؤية والعجاج : د . خولة تقي الدين
الهلاي . دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ م : ٣٦ ، ٣٣ / ١ .

(٤٦) البيان والتبيين : ٢٠٥ / ١ - ٢٠٦ ، الشعر والشعراء :
٩٠ / ١ .
(٤٧) البيان والتبيين : ٢٧ / ١ .
(٤٨) م . ن : ١ / ٦٦ . وقد أورد الجاحظ بيتاً للغوي ابن الاعرابي فيه
نم للفتاوت . انظر م . ن : ١ / ٦٨ .
(٤٩) م . ن : ١ / ٦٦ - ٦٧ .
(٥٠) م . ن : ١ / ٦٥ - ٦٦ .
(٥١) م . ن : ١ / ٦٧ .
(٥٢) م . ن : ١ / ٦٧ .
(٥٣) الشعر والشعراء : ٩٠ / ١ .
(٥٤) م . ن : ١ / ٩٠ .
(٥٥) م . ن : ١ / ٧٥ .
(٥٦) عيار الشعر : لمحمد أحمد بن طباطبا العلوي (٣٢٢ هـ)
شرح وتحقيق : عباس عبد الساتر . مراجعة : نعيم زرزور دار الكتب
العلمية . بيروت . ط ١ / ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م : ١٣١ .
(٥٧) م . ن : ١٢٩ وانظر م . ن : ١١ ، ١٦ .
(٥٨) م . ن : ٢١ .
(٥٩) م . ن : ٢١ .
(٦٠) م . ن : ٤٤ .
(٦١) م . ن : ٣٧ .
(٦٢) الموازنة : ٢٩٩ / ١ .
(٦٣) م . ن : ١ / ٢٩٧ .
(٦٤) الوساطة : ٤ .
(٦٥) انظر م . ن : ٤٨ .
(٦٦) م . ن : ٢٤ .
(٦٧) م . ن : ٢٤ .
(٦٨) م . ن : ٢٥ .
(٦٩) كتاب الصناعتين : لابي هلال العسكري (٣٩٥ هـ) تحقيق :
علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم عيسى البابي الحلبي
وشركاه القاهرة ، ط ٢ . ١٩٧١ .
(٧٠) م . ن : ٦٣ .
(٧١) العمدة : ١٢٩ / ١ .
(٧٢) م . ن : ١ / ١٢٩ - ١٣٠ .
(٧٣) م . ن : ١ / ١٣٠ .
(٧٤) اعجاز القرآن . للقاضي أبي بكر الباقلاني (٤٠٣ هـ) في
هامش : الالتقان في علوم القرآن : لجلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) .
المكتبة الثقافية . بيروت . ١٩٧٣ : ١ / ٧ .
(٧٥) انظر م . ن : ١ / ٥٢ - ٥٣ .
(٧٦) م . ن : ١ / ٥٤ .

الخصيصة النصية في شعر الخوارج

د. عزمي الصالحي

- ١ -

من الظواهر الملموسة في شعر الخوارج الاختلاف في نسبة كثير من القصائد والمقطوعات الى شعرائها ، او نسبتها الى اكثر من شاعر^(١) .

فالقصيد المنسوبة الى قطري :

لعمرك اني في الحيرة لـ زاهـ
وفي العيش مـ لـمـ ألقـ ام حكيم

تختلف المصادر في نسبتها الى ستة شعراء خوارج . وفي الاغاني تفصيل لروايات الاختلاف هذه^(٢) .
وقصيدة ابي خالد القناني في الرد على قطري :

لقـد زاد الحيرة الى حـبـا
بنـاتـي إنهن من الضمـاف

تنسب الى ستة شعراء خوارج اخرين^(٣) . وبحسب الباحث ان يذكر ان قصيدة الطرماح المعروفة :
واني لمقتـاد جـ وادي وقـانف
بـه وينفسي العـسام احـدى المقـانف

تنسب الى سبعة طرماحين من شعراء الخوارج^(٤) . ويصور فشو هذه الظاهرة في شعر الخوارج والفة النقاد والدارسين القدامى لها ما رواه ابو الفرج ، قال : « كان لا يقول احد من الشعراء شعراً الا نسب الى عمران بن حطان لشهرته الا من كان مثله في الشهرة مثل قطري وعمرو القنا »^(٥) .

الخارجية وتجد نسبها .
واذا كان الهدف من قراءة النصوص الشعرية الخارجية تبين الملامح الدقيقة للشخصية الادبية للخوارج ، فان هذا الركام من الاشطار والمقطوعات الصغيرة والابيات المفردة ، منسوبة وغير منسوبة ، ليس بمسعف قطعاً برسم الصورة المطلوبة الا اذا نظرنا الى هذه النصوص بصفاتها وحدة مجموعة ونصاً موحداً .

- ٢ -

ان في الاعتراف بانتماء القصيدة الخارجية الى النص الخارجي العام تمكينا لها من ان تكون ذات دلالات معنوية مضافة تفقدها حين تعيش في خارج حدوده . توضح ذلك قراءة نصوص شعر الخوارج على نحوين : مستقلة ومنتمية . ولا نعني بمستقلة حرمانها من انتماء صاحبها الى فرقة الخوارج ، ولكن نعني قراءتها بعيدة عن الایحاءات والدلالات المشتركة لبناء النص الخارجي العام والمصطلح اللذين يتعذر الوقوع على ایحاءاتهما ودلالاتهما السياسية الدينية الدقيقة إلا منتمين . يقول عمران بن حطان من قصيدة مشهورة :

والاحوظة في حكم ابي الفرج هذا ان بعض شعر قطري وعمرو القنا انفسهما وعلى شهرتهما لم يسلم من الاختلاف في نسبته . وقد تنبه دارسو شعر الخوارج المحدثين على هذه الظاهرة ووقوع الاقدمين فيها ، وفسروها بانها نتيجة لتشابه الشخصيات الفنية للشعراء الخوارج ، وللتكرار والتشابه في صور شعرهم ومعانيه والفاظه^(٦) .

واذا كانت هذه الظاهرة تحرم النص الخارجي من حق الانتساب الى شاعر بعينه ، فانها تمنحه صفة الخارجية المطلقة وخصيصة الانتساب الى النص الخارجي العام .

ومن الظواهر المألوفة للباحث في شعر الخوارج ايضا ان كثيراً من القصائد والمقطوعات والاراجيز والابيات المفردة لا تجد له قائلاً غير مجهول . فكثيراً ما يقع الباحث في تقديم المصادر لهذه القصائد والمقطوعات على نصوص من امثال : « قال شاعر من الخوارج » و « قال احد اصحاب قطري » و « قالت شاعرة من الشراة » . ومن ثم فلا معدى للباحث عن ان يدرس امثال هذه النماذج داخل دائرة النص الخارجي الكبير حيث تكتسب صفتها

لقد زاد الحياة الي بفضاً
وحباً في الخروج ابو بلال^(٧)

وينور معنى بيته بل معنى القصيدة حول رغبته في الخروج
بسبب حزنه على مقتل ابي بلال الذي اصبحت الحياة بعده زميمة
كريمة لا يطاق العيش فيها .

ويقول الشاعر ابو خالد القناني من قصيدة مؤثرة :

لقد زاد الحياة الي حبساً

بناتني إنهن من الضعيفات^(٨)

ومعنى هذا النص ، بعيداً عن الراحات والدلالات التي
تضيفها عليه اجواء النص الخارجي العام ، ان الشاعر ازداد
تعلقاً بالحياة وحبا لها ، بسبب ضعف بذاته وحاجتهن الى من
يبقى الى جانبهن يوفر لهن الرعاية ، وخشية ان يعانين اليأس اذا
ما فارقهن .

ولكن حين نقرأ النصين منتبهين الى النص الخارجي العام ، بكل
معطياته ، نكتشف ان هناك حواراً ساخناً بين الشاعرين ، فالاول
يبرر فكرة الخروج والانتماء الى منظومة الشراء الفدائية ، تعبيراً
عن رفض الجور الذي ذهب ضحيته قائده ابو بلال . وقد اضطر
عمران الى هذا التبرير لانه يؤمن اساساً بالقعود ، بل هو رأس
القعدة من الصغرية الذين انشقوا على نافع بن الازرق فخالفوه
بسبب عدم ايمانهم بضرورة الخروج (الشراء) ، واجازاتهم
القعود . وقد اضطر عمران الى الخروج وممارسة (الشراء) بسبب
مقتل ابي بلال الشخصية الخارجية المشهورة غداً وخديعة .
وقصة مقتله واصحابه وهم يصلون معروفة^(٩) .

اما ابو خالد القناني فيستمرى فكرة القعود ويبررها ، معتذراً
ببوابة العذر الاجتماعي الثقيل ، وهو اعالته لبناته ، وغياب من
يعملهن سواء مما يسوغ عذره فقها ، ويبيع له القعود والتخلف عن
الثورة واللاحق بمجموعة (الشراء) .

وهكذا يقدم لنا النص الخارجي المفرد قراءتين صحيحتين
اغناهما قراءته ضمن وحدة النص الخارجي العام وفي سياقاته .
وحين نقرأ بيتي حطان الاعسر :

بليت وأبـلاني الجهاد وساقني

الى الموت إخوان لنا واقارب
شريت فلم أقتل ولنازلت لم أضب

كذاك صروف الدهر فينا عجائب^(١٠) .

نجد ان من اليسر الوقوع على المعنى القريب في القراءة
المرسلة . وهو عجب الشاعر ، على عادة الخوارج ، من كونه لم يقتل
على الرغم من دوام خروجه وشدة منازلت لاعدائه . ولكن من
اليسر الوقوع على المعنى الدقيق دون قراءة النص في اجوانه ،
واكتشاف ان عجب الشاعر انما كان من سلامته ، على الرغم من
مشاركته في عملية فدائية ، من شروطها الا يعود المرء الى منزله او
معسكره الا بعد ان يحقق هدف (شرائه) او يموت ، ذلك ان
الشراء لا يعني انتظام الرجل في سلك الخوارج ، وانما يعني ، على
وجه التدقيق ، انخراط الخارجي في منظومة الشراء الفدائية ، وهو
ما لا تكشف عنه النصوص الا مجتمعة حيث يأخذ التركيب سياقه

ودلالته المقصودين في ظلال تضافر النصوص على كشف المعنى
فمعنى الشراء يتراوح بحسب السياق بين ثلاث دلالات معجمية
وقرآنية وسياسية .

وفي سياق هذه القراءة نجد في ما قاله عيسى بن عاتك الحبطي
معاني مضافة لم يكن من اليسر الوقوع عليها في القراءة المرسلة .
اخاف عقاب الله ان مت راضياً

بحكم عبيد الله ذي الجور والفدر

وأحـذر أن ألقى الهـي ولم أر

نوي البغي والاحاد في جحفل مجر^(١١)

وينصرف معنى النص الى ضرورة رفض الجور والمشاركة في
مقاومته . لكن قراءة النص في ظل بيئته الطبيعية تضيف الى
المعنى عمقاً ، ذلك ان المعنى يتصل بضرورة المشاركة في عملية
الشراء ، الذي يصبح فريضة على الشراء ، حين يبلغ الجور غايته ،
وهو ما يلزم الشاري بان يلتحق بمجموعة محددة العدد من الشراء
تنهض بمهمة الثورة على الجور ، فالنص على ذلك شرح سياسي
لموقف الشاعر من الخروج (الشراء) ، قدمه لرفاقه الذين لاموه
لانه لم السلطان ، وتعنيهم على تخلفهم عن الثورة . وهنا يبدو
النص موجهاً الى رفاقه هؤلاء في شأن فقهي خاص .

ويسبب من اغفال هذه الحقيقة وغيابها عن منهج البحث نجد
دارسي الادب الخارجي وهم قلة قد تورطوا في الحكم على شعر
الخوارج بانه غير قادر على ان يقدم لنا صورة عن تفاصيل المذهب
الخارجي والخلافات الفقهية التي شجرت بين الفرق الخارجية
نفسها وهي كثرة وواسعة ، وان قصاره ان يقدم وصفاً لحماسهم
وجهادهم وذكراً لمجد ابطالهم ولشهادتهم لا لمبادئهم
ومعتقداتهم^(١٢) .

ان ما يزيد الحاجة الى مثل هذه القراءة للنص الخارجي ما
تعرض له ادب الخوارج من ضياع ومصادرة واهمال مقصود حتى
ليبدو ما بقي منه اشبه ببقايا تمثال هشيم لم يعد ممكناً ان
يشف ، اذا ما نظر اليه مهشماً ، عما فيه من معان ولا ان يوحي
بما كان فيه من دلالات .

ومن ثم فان بنا حاجة دائمة لجمع مانجا . من كسره وشظاياه ،
ووضعها حيث كانت من الاصل ، وصولاً الى الشكل المتكامل
الاجزاء . او الى البنية الحية القادرة على احياء ما في النص من قوة
وجمال وتكامل . وبغير هذه القراءة لن نتعامل الا مع شظايا واشلاء
تعرس لراستها .

ان النظرة الى النص الشعري الخارجي على هذا النحو عملية
نقدية هدفها اعادة بناء النص وصولاً الى فهمه واكتشاف ما فيه
من قيم جمالية .

- ٣ -

لاتتجلى وحدة الخصائص الفنية والموضوعية في شعراية فئة او
مصر او بيئة تجليها في شعر الخوارج . وقد عملت وحدة الخصائص
هذه ، كما لاحظ كل دارسي شعر الخوارج على خلق التشابه والتكرار
فيه .^(١٣) ولاشك في ان هذه الظاهرة التي كانت مصدر اضطراب
واختلاف في نسبة الكثير من شعر الخوارج قد تكون مصدر ملل ثم

مصدر ضعف . غير أن الأمر معها في هذا السياق يختلف ، فظاهرة التشابه والتكرار في الصور والمعاني والأفكار والألفاظ والمصطلحات ، في قصائد هذا الشاعر ومقطوعاته ، تجعل من قراءة أي نص ، في رحاب النص الخارجي الكبير ، فائدة وممتعة ومعرفة مضافة ، إذا كان من وكد القارئ اكتشاف الينابيع التي تنبثق منها وحدة الظواهر النفسية ووحدة المشاعر وأحاسيس الشعور بالذنب وهواجس الصراع مع الزمن ومع الحياة وأسباب استمجال الموت والتردد بين الملل من الحياة والتعلق بها ، وإذا كان من هم هذا القارئ اكتشاف الدلالات العميقة لهذه النصوص .

أن قراءة النصوص في أجوائها تتيح تلمس وحدة خصائصها ، فتمكن من الفهم الأعمق ، كما تمكن من كشف وحدة التيارات العاطفية والنفسية والفكرية .

فلا يمكن قطعاً أن يقع الدارس ، بصق ووضوح ، على الخصائص الفنوضوعية ، بصفتها ظواهر ناضجة في شعر الخوارج ، ما لم يتهيأ له أن يالف الصورة الحية ، العميقة التي لن يقدر على تقديمها غير مجموع ما تبقى من شعرهم ، فليس من اليسر أن يدرك ، إلا من خلال هذه الصورة ، أن شعر الخوارج كما يصفه دارسوه صورة كبيرة للتلازم بين الفن والعقيدة ، والتلازم بين الشعر ونقد الحياة ، أو أنه أصلى صورة أدبية لمذهب ديني سياسي ، أو أنه مثال تتضح فيه سيطرة وحدة الغايات ووحدة الخصائص ووحدة التيارات النفسية ، من اتفاق على معاني التلوم النفسي عند الشعور بأدنى تقصير ، ومن تصوير استئطالة الحياة ، ومحاولة التخلص منها وما يمثله هذا من ثورة النزعة الإنسانية على غاية الموت التي كانت تطبع الشعر وتكيف الحياة عند الخوارج بالجوء إلى ضروب من الخذلان والتعلق بالحياة وتصوير جمالها وما ينشأ عن ذلك من صراع مع الزمن (١٤) .

وإذا كانت هذه القراءة كفيلة بأن تقدم لنا وحدة الخصائص الخارجية على أتم ما يمكن أن تبدو فيه وحدة فنية أو موضوعية ، فإنها أيضاً تمكننا من الاقتراب من هذا الحوار الخلقي الساخن بين شعب الخوارج المختلفة . . بين القعدة والمقاتلين ، وبين قطري ونقدته ولائمه من جنوده على خططه الحربية ، التي عدوها ضرباً من الخذلان والفرار ، فنتيح لنا اكتشاف ما في هذا الحوار من عمق وأصالة وتواصل يمنع القطيعة ، وهي مزية اتاحت لنا الوقوع عليها هذه القراءة . فعلى المستوى الشعري لم يبلغ ما بين الشعراء من قطيعة ونفرة ما بلغه الانشقاق في صفوف مقاتلي الخوارج ، إذ مكن تواصل الحوار الشعري من الاكتفاء بالتلاوم والنقد والتذكير والمناشدة والاعتذار بل من العودة إلى الألفة ورأب الصدع والوئام والالتحام أحياناً (١٥) .

وإذا كانت قصيدة أبي خالد القناني - كما علمنا - رداً غير مباشر ، في هذا الحوار الساخن . على عمران بن حطان ، فإنها في الحقيقة رد مباشر على قطري الذي كتب إلى أبي خالد يتعيب سيرته القاعدة ويقول له :

أبا خالد يا أنفـر فلست بحـالد

وما جعل الرحمن عدواً لقاعد

اتـزعم أن الخارجي على الهدى
وانت مقيم بين لص وجـاهد (١٦)

فرد عليه أبو خالد يعتذر عن قعوده وعدم مشاركته في الخروج ويبررها بضعف بناته وتعلقهن به كلما هم بالخروج :

لقد زاد الحـياة إلى حـبا

بنـاتي اتـهن من الضـعـاف

مخافة أن يـرين البؤس بعـدي

وان يـشرين رنقا بعـد صاف

وان يـعـرين أن كـسي الجـواري

فتنبـو العـين عن كـرم عـجاف

وان يضـطـرهن الدـهر بعـدي

إلى جـلف من الـاعـمـام جـاف

فلـولاهن قد سـومت مـهـري

وفي الـرحـمن للضـعـاء كـاف

تقـول بنيتي أوص الـمـوالـي

وكيف وصاة من هو عنـك جـاف

إبـانا من لنا أن غـبت عـدا

وصار الـحي بعـنـك في اخـتـلاف (١٧)

غير أن أبا خالد ، على أثر هذا الحوار ، راجع نفسه فقرر معاودة الخروج ومشاركة قطري في الثورة .

ونجد قطريا طرفاً رئيساً في هذا الحوار الذي يقدمه النص الخارجي الكبير فهو يكتب إلى سبرة بن الجعد ، يلومه على ما وقع فيه من خذلان وما قارف من ذنب ، بنكوصه وإباحته لنفسه مجالسة الحجاج ومسامرته ، تاركاً أصحابه الخوارج يجالدون فرسان المهلب وحدهم :

لشـتان ما بـين ابن جـعد وبـيلنا

إذا نحن رحنـا في الحـديد المـظـاهر

نـجـالد فرسان المـهـلب كلنا

صـبور على وقـع السـيـوف البـواتـر

وراح ابن جـعد الخـير نحو أمـيره

أمـير بـتقـوى ربه غـير أمـر

فـراجـع أبـا جـعد ولاتـك مـغـضـيا

على ظـلـمة أعـشت جـمـيع النـواظـر

وتـب تـوبة تـهـدي إلـيـك شـهـادة

فـانـك نـو ذنـب ولست بـكـافـر

وسـر نـحوـنا تلق الجـهـاد غـنـيـمة

تفـنـك ابتـياعـا رابـحـا غـير خـاسـر (١٨)

ونجد سبرة حين تبلفه قصيدة قطري يشعر بالندم ويكي ويركب جواده ويلحق بالازارقة تاركاً للحجاج قصيدة يخبره فيها بعودته إلى سيرة الخوارج :

فمن مـبـلـغ الحـجـاج أن سـمـيـره

قلـى كل دين غـرـسـر دين الخـوارج

رأى النـاس الـامـن رأى مـثـل رأـيه

مـلاعـين تـراكـين قـصد المـنـاهـج

يسألني الحجاج عن امر دينه
وليس هواه للصواب بواشج
فياليتني اذ امكنتني فرصة
فتكت به فتك امرىء غير نافج
فقد كت لولا الله أن امزج الهدى
هدى الحق من قلبي بمذقة مازج^(١١)

- ٤ -

في قصيدة مراجعة ونقد ذاتي طويلة . يعد الشعراء الخوارج
اول من استخدم المصطلح السياسي والديني في شعر السياسة
العربي .

ووحدة هذا المصطلح ودلالته ضرورتان غاية الضرورة لفهم
شعر الخوارج وغاياته السياسية والدينية بالدقة المطلوبة . ومن
الفة النصوص الشعرية الخارجية نتبين انه يعسر على هذه
الوحدة وهذه الدلالة لن نتحقق الا من خلال وحدة النص
الخارجي . فالكلمة المصطلح عند الشاعر الخارجي تكتسب
طعمها ولونها ودلالاتها السياسية الدينية الدقيقة من صلتها
بالنص الخارجي وانتمائها اليه .

وهي ، خارج هذا النص ، مفهومة موفية بمعناها المعجمي
العام احسن ايفاء . غير انها ، اذا ما فهمت فهما خاصا ، ذات لون
آخر ودلالة اخرى . فمعناها في القراءة الخارجية يأتي مقيسا الى
معنى مثيلاتها في النصوص الخارجية الاخرى فيكتسب دلالته
ووضوحه .

فالفاظ الفوز والاقامة والسعادة والشقاء والنفور والتحكيم
والاقامة والمحلين والشراء والظهور والكتمان والدفاع والبيع
والتمن والريح والخسارة والمراوغة والمفارقة والردىء والتحيز
ومثيلاتها ذات دلالات خاصة ، اذا ما قرئت في سياقات النص
الكبير . وهي بخلاف ذلك ، اي في النص الشعري الخارجي
المرسل ، ذات دلالات معجمية حقيقية واضحة ، لكنها ليست
دلالاتها المقصودة سياسيا ودينيا . بل هي ، خارج سياق هذا
النص ، ذات معنى يستوي فيه الشعر خارجيا وغير خارجي . واذا
كان من اهداف القراءة الجادة تحري المعنى الدقيق ، فانه لا بد من
التعامل مع شعر الخوارج على النحو الذي يحقق المعنى
المطلوب . ذلك ان من الاشكالات التي قد تسفر عنها قراءة النص
الخارجي ، منغيا عن بيئته ، سقوط المعنى وانهايار النص .
فمعنى مصطلح (التحكيم) مثلا في النص الخارجي يستقلق
على الفهم ، بل هو يوحى بخلاف معناه المطلوب ، اذا قرئ بعيداً
عن اجوائه :

ولم أنسهم يوم الخميس وكـرهم
عليه ويوم القصر اذا حرس القصر^(١٢)

ودفعهم الجمدي اذ يطردونه
وأبركه التحكيم والقصب السمسر
فالتحكيم هنا غير ذلك التحكيم الذي اقترحه معاوية في صفين
بالرجوع الى النص القرآني في الخلاف المعروف . فالمراد به ، في

هذا السياق على وفق المصطلح السياسي الخارجي ، تلاوة قسم
الثورة وترديده ثم الانخراط في مسلك منظومة الشراء . ويتعذر
فهم المعنى على غير هذا الوجه . ولن يتم ذلك الا بقراءة النص
في اجوائه . بل انه ليتعذر الفهم الصواب لقول ابي نواس في
الخمرة بعيداً عن الدلالة الخارجية للمصطلح :

فكأنني ومما أزين منها

قعددي بـزَيْن التحكيم^(١٣)
كل عن حمله السلاح الى الحرب فأوصى المطبق الا يقيما
فالتحكيم في هذا السياق هو الدعوة الى الخروج مع رفض
التحكيم بمعناه المعروف المقترح المذكور ، يؤكد هذه الدلالة
ويفسرها البيت الثاني :

وما يقال في مصطلح (التحكيم) في هذا النص يقال في
مصطلح (يقيم) فيه . واذا كان معنى المصطلح على هذا النحو
من الدلالة الخاصة فانه من اليسير ان نفهم معنى ما يرمي اليه
الشاعر شبيل بن عزرة حين يقول^(١٤) :

حمدنا الله ذا النعماء لنا

(نحكم) ظاهرين ولانبالي
بـزعم الحاسدين لنا وكنا

نسر الدين في الحجج الخوالي
ان من مسوغات اقتراح هذا النمط من القراءة توخي أمن
اللبس ، ذلك ان قسما من المصطلحات الخارجية التي تحمل
داليتين عامة وخاصة والتي يمكنها ان تقدم قراءتين احدهما
اعمق . . اقول ان قسما من هذه المصطلحات نو داليتين ضدين .
ومثاله مصطلح (حكم) و (التحكيم) اللذين يستعملهما شعراء
الخوارج بدالتيهما الضدين بحسب السياق . ومثال الاولى نجده
في ما مر من نصوص . اما مثال الثانية فنجد في قول الشاعر :

فتية تعرف التخشع فيهم

كلهم (حكم) القران غلاما^(١٥)
وقول الشاعر :

ينسانون بالتحكيم لله إنهم

رأوا حكم عمرو كالرياح الهوائج^(١٦)
وقول الشاعر :

(فحكم) في كتاب الله عمرا

وذاك الاشعري أخا الضلال^(١٧)

والامثلة على استعمال المصطلح في هذه الدلالة المعجمية
كثيرة .

والظاهرة الحرة بالملاحظة شيوع المصطلح (حكم)
ومشتقاته ، بدلالاته الخارجية ، في مصادر الادب والتاريخ
القديمة ، مما يؤكد الفة المؤرخين والكتاب لهذه الدلالة . فكثيراً
ما يقع القارئ في تلك المصادر على عبارات من مثل ما جاء في
انساب الاشراف . . . انشد الزبير بن علي في بيته مرثية للخوارج
فيكى وقال لاصحابه السلام عليكم والله لا اتأخر عن اخواني بعد
يومي هذا الامكرها ، فخرج في يوم الجمعة (فحكم) عند مسجد

الحرورية بالبصرة». وما جاء فيه (٢٦) من ذكر حوار دار بين نافع وابي الوازع حول الخروج: «... اجابه نافع كلا يا ابا الوازع ولكنني اطلب الفرص فربوبك يجتمع ملا اصحابك. قال ابو الوازع كلا ان في غدو الموت ورواحه ما يمجلني، فاخاف معه فوت ما اريد... ثم اشترى سيفاً فحكم». وتفصيل الخبر في الكامل (٢٧) يمضي على هذا النحو: «... مضى (ابو الوازع) فاشترى سيفاً واتى صيقلاً كان ينم الخوارج... فشاوره في السيف فحمده، فقال: اشحنه، فشحنه، حتى اذا رضىه (حكم) وخبط به الصيقل...»

ولعل هذا الاثر ماحداً بالاستاذ احمد امين ان يوسع حدود النص الشعري الخارجي فيعد ماقاله المسلمون من شعر في الخوارج رداً عليهم ومناقضة لهم ووصفاً لحروبهم معهم نصاً خارجياً او ادباً خارجياً (٢٨).

ويلور حول هذا الرأي ويصاقبه ما راه الاستاذ احمد الشايب

من ان للخوارج اثرأ اخر في الشعر السياسي فقد حملوا غيرهم على قول الشعر هجاء لهم ومناقضة. او في سبيل حربهم ومهاضتهم الى نحو ذلك مما كان صورة حية لاصطدام العواطف واختلاف السياسة والرأي (٢٩).

ان النظر الى النص الخارجي في اجوائه ضمن النص العام لا يتيح لنا قراءة غنية وممتعة حسب وانما هو ضرورة تقتضيها دراسة الشعر دراسة صحيحة للأسباب الفنية التي عرفناها، فضلاً على ان ماتبقى من شعر هؤلاء قليل لا يمكن ان يقدم لنا الصورة المطلوبة لفهم الخوارج وعقيدتهم الا على هذا النحو من القراءة. نحن اذا بازاء حقيقة ان النص الخارجي الحيوي يتمثل بهذا المجموع المنظم لشعر الخوارج عامة حيث تتجلى شخصيتهم الفنية، وان شعر الشاعر منهم ينتمي الى حقيقة شعر الخوارج ومنها يكتسب خصيصته الخارجية، وان الخصيصة النصية غير متوافرة بصورة وافية وكاملة في شعر شعرائهم فرادى.

الهوامش

- ١) ابن محمد الاندلسي، المقد الفريد، مطبعة الاستقامة، مصر، ١٩٤٠، ص ١٧٧/٣، شرح النهج، ص ١/٢٢٠.
- ٢) الاغانى، ١٦/١٥٦.
- ٣) احمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي، ص ١٧١. ديوان شعر الخوارج، ص ٢٠، الدكتور النعمان القاضي، الفرق الاسلامية في الشعر الاموي، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣، ص ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٦٢، ٦٢٦، ٦٢٧، الخوارج في العصر الاموي، الدكتور نايف محمود معروف، دار الطلبة، بيروت، ١٩٧٧، ص ٢٨٦، الدكتور شوقي ضيف، الادب العربي، العصر الاسلامي، ط ٥، مصر، ١٩٧٢، ص ٣٠٦-٣٠٧.
- ٤) انساب الاشراف، ج ٤/ق ٢: ٨٩، الكامل، ٨٩٦، شرح النهج، ١/٤٥٠، البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزائن الادب، بولاق، مصر، ١٢٩٩هـ، ٢/٤٣٩.
- ٥) الكامل، ص ٩٩٢-٩٩٣، شرح النهج، ص ٥/٨٥، المقد الفريد، ص ١/٢٦٥، ٢/٣٩٩.
- ٦) الكامل، ص ٩٩٤-٩٩٧.
- ٧) انساب الاشراف، ٢/٧٥.
- ٨) انساب الاشراف، ج ٤/ق ٢: ٩٥.
- ٩) الدكتورة سهير القلماوي، ادب الخوارج، مصر، ١٩٤٥، ص ٤٢، ٤٦، الفرق الاسلامية في الشعر الاموي، ٤٥٤، ٤٦٢، الخوارج في العصر الاموي، ص ٢٥١، ٢٥٢.
- ١٠) ديوان شعر الخوارج، ص ٢٢: تاريخ الشعر السياسي، ص ١٧٣: تاريخ الادب العربي (العصر الاسلامي)، ص ٣٠٦، الخوارج في العصر الاموي، ص ٢٨٦، الفرق الاسلامية في الشعر الاموي، ص ٤٥٥، ٤٥٨، ٦٢٦.
- ١١) ديوان شعر الخوارج، ص ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ادب الخوارج، ص ٤٣، ٤٤، ٥٠، تاريخ الشعر السياسي، ١٦٨، ١٦٩، الفرق الاسلامية في الشعر الاموي، ص ٤٢٧، ٤٣٨، ٤٤٠.
- ١٢) تاريخ الادب العربي (العصر الاسلامي)، ص ٣٠٦، ٣٠٧، الفرق

- ١) مثال ذلك ما جاء في انساب الاشراف.
- ٢) وانشئني ابو الكردي الاباضي لممران بن حطان او سميد بن مسجوع. لقد زاد الحياة التي بفضا... الابيات.
- ٣) البلاذري، احمد بن يحيى (- ٢٧٩ هـ)، انساب الاشراف، ط. القدس ١٩٧٤ ج ٤ قسم ٢، ص ٨٩.
- ٤) الاصفهاني، ابو الفرج، علي بن الحسن، الاغانى، دار الكتب، القاهرة، ١٩٢٧-١٩٦١، ص ٩، ١٤٧، و (الساسى)، القاهرة، ١٣٢٢ هـ، ص ٦/١٥١، ٥، المبرد، ابو الميائس، محمد بن يزيد، (٢١٠-٢٨٥ هـ)، الكامل في اللغة والادب، تحقيق الدكتور زكي مبارك واحمد محمد شاكر، مطبعة الحلبي، مصر، ١٩٣٧، ص ١٠٤٧، ٣٣١.
- ٥) انساب الاشراف، ٢/٨٨-٨٩، ابن ابي الحديد، عز الدين عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، دار احياء الكتب العربية، مصر، ١٣٢٩ هـ، ص ٥، ١٠٤-١٠٦، البيهقي، يوسف بن محمد (- ٦٥٤ هـ)، الاعلام في الحروب الواقعة في صدر الاسلام، (مخطوطة دار الكتب) برقم (تاريخ ٣٩٩، ورقة ٧٤ ب، ابن الضجري، هبة الله بن علي (- ٥٤٢ هـ)، الحماسة الشجرية، دمشق، ١٩٧٠، ص ٥٨، ٥٩، البصري، صدر الدين بن ابي الفرج، الحماسة البصرية، حيدر اباد الديكن، الهند، ط ١٩٦٤، ص ١، ٧٨.
- ٦) شرح النهج، ص ٩٢، ٥، الحماسة البصرية، ص ١، ٢٧٣، الاغانى (دار الكتب)، ص ١٦، ١٥١، ١٥٥، الكامل، ص ٨٩٥، المرزباني، محمد ابن عمران، ط القنسي، مصر، ١٣٥٤ هـ، ص ٢٥٨، ابو تمام، حبيب بن اوس الطائي، الوحشيات (الحماسة الصغرى) تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣، ص ٩٠، د. احسان عباس، ديوان شعر الخوارج، دار الشروق، ط ٤، ١٩٨٢، ص ٧٢.
- ٧) ديوان الطرماح بن حكيم الطائي، تحقيق فريتنس كرنكو، لينن، ١٩٢٧، المقطوعة (٢٥)، ديوان الطرماح بن حكيم، تحقيق عزة حسن، دمشق، ١٩٦٨، ص ٣٣٣: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، لينن، ١٩٠٢، ص ٣٧٣، ابن قتيبة، عيون الاخبار، دار احياء الكتب، مصر، ١٩٢٨، ص ٢/٣٠٧، الاغانى، ١٢/٤٤، الاصفهاني، مقاتل الطالبين، دار احياء الكتب، ١٩٤٩، ص ٦٣٣، ابن عديريه، احمد

الإسلامية في العصر الأموي، ص ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩.
 (١٦) الكامل، ص ٨٩٥، الأغاني، ص ١٦ / ١٥٥، شرح النهج، ص ٩٢ / ٥، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٨، ص ٢٩٩ - ٣٠٠.
 (١٧) المصادر المذكورة في الهامش رقم (٣) نفسها.
 (١٨) المسعودي، مسلم بن الحجاج، مروج الذهب، مطبعة السعادة، ط ٣، مصر، ص ٥ / ٣١٥ - ٣١٦، ابن اعثم الكوفي، أحمد بن عثمان، كتاب الفتوح (مخطوطة)، (اسطنبول)، رقم (٢٩٥٦)، ورقة ٩٨٠ / ٢.
 (١٩) مروج الذهب، ٥ / ٣١٦ - ٣١٧؛ فتوح ابن اعثم، ٢ / ١٨٠ - ١٨٠ ب.
 (٢٠) انساب الاشراف، مخطوطة ٢ / ٣٦٩؛ الميرون والحدائق في اخبار

الحقائق، مؤلف مجهول، ط ليدن، ١٨٥٣، ج ٢ ص ١٦١.
 (٢١) الكامل: ص ٨٦٦، ٨٦٧.
 (٢٢) انساب الاشراف (مخطوطة)، ٢ / ٣٦٩.
 (٢٣) انساب الاشراف (مخطوطة)، ٢ / ٢٣١.
 (٢٤) فتوح ابن اعثم، ٢ / ورقة ٨٢ أ و ٨٢ ب.
 (٢٥) المقنسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، باريس، ١٩١٩، ص ١٣٧ / ٥.
 (٢٦) يراجع انساب الاشراف، (مخطوط)، ١ / ٣٩٨.
 (٢٧) الكامل، ص ١٠٢٢.
 (٢٨) أحمد أمين، ضحى الاسلام، مصر، ١٩٤٩، ص ٢٤٦.
 (٢٩) تاريخ الشعر السياسي، ص ١٧١.

مصادر البحث ومراجعته

- ابن أبي الحديد عز الدين عبد الحميد، شرح نهج البلاغة دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٢٩ هـ.
 - ابن اعثم الكوفي، أحمد بن عثمان، كتاب الفتوح (مخطوطة) اسطنبول، رقم (٢٩٥٦).
 - ابن الشجري، هبة الله بن علي، الحماسة الشجرية، دمشق، ١٩٧٠.
 - ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الاندلسي، العقد الفريد، مطبعة الاستقامة، دار المعارف، مصر، ١٩٤٠.
 - ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، ليدن، ١٩٠٢.
 - ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، عيون الاخبار، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٢٨.
 - أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، الوحشيات (الحماسة الصفري) تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣.
 - أحمد أمين، ضحى الاسلام، مصر، ١٩٤٩.
 - أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي، ط ٤، مصر، ١٩٦٦.
 - احسان عباس، (الدكتور)، ديوان شعر الخوارج ط ٤، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٢.
 - الاصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين، الأغاني، دار الكتب، ١٩٢٧ - ١٩٦١ والساسي، ١٣٢٢ هـ، ويحسب الإشارة.
 - الاصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٤٩.
 - البصري، صدر الدين بن أبي الفرج، الحماسة البصرية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٦٤.
 - البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزنة الادب، بولاق، مصر، ١٢٩٩ هـ.

- البلائري، أحمد بن يحيى، انساب الاشراف، القدس، ١٩٧٤، والمخطوطة، اسطنبول، رقم (٥٩٨)، ويحسب الإشارة.
 - البياسي، يوسف بن محمد، الاعلام في الحروب الواقعة في صدر الاسلام، (مخطوطة) دار الكتب بمصر، رقم (٣٩٩).
 - ديوان الطرماح بن حكيم الطائي، تحقيق فريقتس كرنكو، ليدن، ١٩٢٧.
 - ديوان الطرماح بن حكيم، تحقيق الدكتور عزة حسن، دمشق، ١٩٦٨.
 - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٥٨.
 - سهير القلماوي (الدكتورة)، ادب الخوارج، مصر، ١٩٤٥.
 - شوقي ضيف (الدكتور)، تاريخ الادب العربي، العصر الاسلامي، ط ٥، مصر، ١٩٧٢.
 - المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والادب، تحقيق د. زكي مبارك وأحمد محمد شاكر، مطبعة الحلبي، مصر، ١٩٣٧.
 - المرزباني، محمد بن عمران، معجم الشعراء، طبع مكتبة القدسي، مصر، ١٣٥٤ هـ.
 - المسعودي، مسلم بن الحجاج، مروج الذهب، ط ٣، مطبعة السعادة.
 - المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، باريس، ١٩١٩.
 - مؤلف مجهول، الميرون والحدائق في اخبار الحقائق، ليدن، ١٨٥٣.
 - النعمان القاضي (الدكتور)، الفرق الاسلامية في الشعر الاموي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣.
 - نايف محمود معروف (الدكتور)، الخوارج في العصر الاموي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٧.

معالم اسلوبية عند ابن الاثير من كتاب المثل السائر

د. احمد قاسم الزمر
كلية اللغات - جامعة صنعاء

تمهيد :

البلاغة من وسائل الكتابة ، وعندما يتحدث ابن الاثير عن الكتابة في كتاب بلاغي نقدي ككتاب المثل السائر ، انما يهدف الى ان الكتابة هدف من اهداف تعلم البلاغة ولازم من لوازمها ، واذا كان الهدف من تعلم النحو تقويم اللسان ، فإن الهدف من تعلم البلاغة تقويم اللسان والقلم معاً . ولهذا كانت الكتابة معلماً مهماً من معالم الاسلوبية . وان الاسلوبية في أبسط تعريف لها هي تحليل لغوي موضوعه الاسلوب ، وشرطه الموضوعية ، وركيزته الالسنية . ولكون الكتابة معلماً اسلوبياً باعتبارها تحليلاً لغوياً يعتمد على الموضوعية الالسنية فإن ثلاثة أركان من أركان الكتابة عند ابن الاثير تعد من اساس التحليل اللغوي الذي تركز عليه الاسلوبية .

فالركن الاول : وهو الركن الثالث عند ابن الاثير ان يكون خروج الكاتب من معنى الى معنى برابطة لتكون رقاب المعاني آخذة ببعضها البعض ، وهو ركن يشترك فيه الكاتب والشاعر .

للمعاني والبلاغة كما يقول : الامام عبد القاهر الجرجاني هي توخي معاني التحو^(١) وحسب رواد البلاغة العربية من عبد القاهر الى ابن الاثير إنهم أتقنوا الكليات الاساسية التي تقوم عليها اليوم (معالم الاسلوبية) ، فأتقنوا دراسة الجملة بشقيها الخبري والانشائي ، وأتقنوا كذلك أساليب الخطاب العربي الادبي والعلمي ، كما أتقنوا الى حد كبير دراسة الصورة الشعرية ، من

وليس من معنى لهذا الكلام الا ان يكون الاسلوب معاني مرتبة في ذهن تتبعها الفاظ منسقة ، اي ان الاسلوب يتكون من عنصرين الفاظ ومعان ويرتكز على قاعدتين :

- ١ - الافكار في عمقها وكثافتها .
 - ٢ - المفردات في انتقائها وتراكيبها^(٢) .
- وترايط المعاني يعني ترايط الالفاظ لان الالفاظ تابعة

مجاز واستعارة وكناية وغيرها مما يعد من مباحث البلاغة الأساس المنهجي للأسلوبية .

الركن الثاني : وهو الركن الرابع عند ابن الاثير ان تكون الفاظ الكاتب غير مخلوطة بكثرة الاستعمال ، ولا أريد بذلك ان تكون الفاظاً غريبة فان ذلك من العيوب التي تغدح في بلاغة الكلام ، وهكذا الأسلوبية فإن معالمها ان تكون الالفاظ المنتقاة ، ومختارة اختياراً يلائم نوق السامعين ، وهكذا نصت البلاغة العربية على ان شرط فصاحة المفرد ان يكون خالياً من الغرابة والا يكون مبتذلاً .

وهذا شرط اسلوبي بلاغي ، فليس من البلاغة ولا من اساليبها الادبية ان تكون اللفظة المفردة قلقة في سياقها التركيبي تؤذي مسامع المتلقي إما بفرابتها أو بابتذالها وكثرة ترديدها على السنة السوق والبائعين .

الركن الثالث من أركان الكتابة : يتضمن معاني القرآن الكريم .. فللقرآن حلاوة في نوق المتذوقين للعربية ، وهو معدن الفصاحة والبلاغة ، ويقدر تمكن الكاتب من سلوك هذا المسلك والافادة من معاني القرآن يكون قد سلك اسلوباً في البلاغة راقياً ، فإن منهج القرآن في اختيار الكلمات ، ووضعها الموضع اللائق في سياق دلالتها ، منهج لونه خُرُطُ القَتَاد .

واذا كان قد تقرر ان من معالم الأسلوبية قراءة النص وتحليله لغوياً ، فإن الافادة من معاني القرآن ، وتوظيف مفرداته في سياق تلك المعاني يدلان دلالة واضحة على ان الكاتب قد استوعب النص القرآني وأحسن قراءته وتذوقه وهذا التذوق دليل النضج المعرفي بقواعد العربية نحوها وصرفها ومعاجمها واجراس كلماتها وتراكيب جملها .

وبعدُ ابن الاثير تحليل النص القرآني والحديث النبوي والقصائد او الابيات الشعرية من اهم الوسائل المعينة على الكتابة ؛ فقارىء هذه النصوص محتاج الى ان يتسلح بسلاح اللغة ويمتلك الحس النقدي البصير^(٢) .

ولا يتوقف ضياء الدين عند هذا الحد من الحديث عن الكتابة وأركانها وأهميتها في قراءة النص الادبي وتحليله وتعلم الكتابة الأسلوبية ، بل يضع نموذجاً لتعلم المعالجة الأسلوبية عند قراءة النصوص الشعرية ولذلك قسم تحليل النصوص الشعرية الى ثلاث مراتب :

١ - مرتبة أدنى .

٢ - مرتبة وسطى .

٣ - مرتبة أعلى .

الاولى : هي نثر النص بلفظه دون زيادة او نقصان وهذا ليس من الأسلوبية في شيء ، وقد استكرهه ابن الاثير وعده من عيوب الكتابة الادبية .

الثانية : وهي ان ينثر المعنى المنظوم ببعض الفاظه ، وينصرف عن البعض بالفاظ اخرى وهذا اسلوب في الكتابة والتحليل لكنه لا يرقى الى مستوى البلاغة والأسلوبية .

الثالثة : وهي ان يؤخذ المعنى فيصاغ بالفاظ وهنا كما يقول ابن الاثير يتبين حلق الصائغ في صياغته ويعلم مقدار تصرفه في صناعته ، وهذا نوع من الصياغة الأسلوبية ومعلم من معالمها فإن قارىء النص في هذه المرتبة إما ان يزيد على المعنى الذي يحمله النص فتلك مرتبة عالية من الصياغة والتحليل وان لم يستطع الزيادة فقد أحسن التصرف وأتقن التأليف فيكون أولى بذلك المعنى من صاحبه الاول وهذا ما نسميه بالقراءة الأسلوبية للنص وضرب لذلك مثلاً بقول المتنبي :

ان القتييل مضرجاً بدموعه

مثل القتييل مضرجاً بدمائه^(١)

قرأ ابن الاثير هذا البيت هكذا : دمع المحب ولم القتييل متفقان في التشبيه والتمثيل ولا تجد بينهما بوناً الا انهما يختلفان لوناً^(٢) .

وهذا نموذج راقٍ للتحليل الأسلوبي ، حيث لم يتقيد الكاتب بنص المبدع بل أخذ المعنى وصاغه بالفاظ تدل على النضج المعرفي بقواعد اللغة ، والعمق بأساليب الكتابة .

ولم يفت ابن الاثير في مبحثه هذا ان يرشد الكاتب الى ما يكون به كاتباً اسلوبياً عميقاً غزير المعاني معسول الالفاظ ، وذلك بإشارة الى الخطوات الاتية :

١ - حفظ النواوين الشعرية نوات العدد .

٢ - نثر الشعر بالفاظه او باكثرها كي يتدرب على الكتابة بالفاظ شعرية وإن كانت مستعارة .

٣ - أخذ المعنى من ذلك النص الذي حفظه ، وصياغته بالفاظ وعبارات من عنده وتلك خطوة جديدة تقربه من مستوى الكتابة الأسلوبية .

٤ - ان يواصل الصمود في سلم الترقى الكتابي باخذ المعنى ويكسوه ضرورياً من العبارات الادبية^(٣) .

وبهذه الخطوات والادمان على الكتابة والاستمرار فيها مدة طويلة من الزمن يحصل لخاطر لكاح فيستنتج من النص المقروء معان غير تلك المعاني التي استنتجها في القراءة الاولى .

وقسم هذه المقالة الى قسمين : أولاً : الالفاظ المفردة :

وقد عالج ابن الاثير كل قسم على حدة معالجة أسلوبية ظهرت معالمها في قراءاته للنصوص الشعرية والنثرية ولا سيما النصوص القرآنية التي أوردتها بإسهاب في كل قسم . وقد استهل القسم الاول بذكر ثلاث ركائز أساسية لا غنى عنها للكاتب والشاعر والخطيب ، وهي من أسس نظم الكلام الادبي عند ابن الاثير وهذه الركائز هي :

- ١ - اختيار الالفاظ المفردة .
 - ٢ - نظم كل كلمة مع أختها المشاكلة لها .
 - ٣ - الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف انواعه .
- وهذه الركائز في الواقع ركائز مترابطة لا غنى لأي نص أدبي عنها وإلا لم يكن نصاً أدبياً . وهذه الاسس مجتمعة هي الاصل في تأليف الكلام من الشعر والنثر .

وقد برهن ابن الاثير على اهمية اللفظ المفرد في السياق التعبيري من خلال التوضيح الذي أبرزه في عدد من النصوص القرآنية والشعرية واكتفي هنا بالإشارة الى عدد من النصوص ليتضح لقارئ كتاب المثل السائر كيف اوضح ابن الاثير معالم الأسلوبية فيه .

ففي قوله تعالى : (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه)^(١) وقوله تعالى : (رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً)^(٢) فرق ابن الاثير بين دلالة كل من البطن والجوف في الايتين . ومع ان اللفظين بمعنى واحد وعلى وزن واحد ، تتفق حروفهما من حيث المعد بيد ان السياق فرض استعمال الجوف في الاولى والبطن في الثانية ، ولا يصح أسلوبياً استعمال احدهما مكان الاخرى .

ويرى ابن الاثير ان عظمة القرآن الكريم تتمثل في براعة أسلوبه وتفوقه على أساليب أرباب الصناعة اللفظية قاطبة فإن تركيب أساليبه هو الذي يجعل لالفاظه هذا الحسن القاهر وهذا الجمال الباهر^(٣) .

وقد يقول قائل ان الامر ظاهر فموضع القلب يختلف تماماً عن البطن الذي هو موضع الحمل فما الجديد الذي اضاف ابن الاثير ؟

والجواب عن ذلك من وجهين :

الاول : ان كلمة الجوف كلمة عامة تدل على وسط الشيء فهي تشمل البطن وغيره وقد قال في القاموس البطن جوف كل

والعمل بهذه الارشادات ، وسلوك تلك الخطوات ليس الا طريقاً الى نشأة كاتب مبدع يجمع بين الموهبة والصنعة ، يجتمع في أسلوبه الجمال المعرفي ، وجمال التذوق الفني للنصوص ، وهما مبدعان او معلمان أساسيان من معالم الأسلوبية في مفهومها الحديث .

وهل الأسلوبية الا تتبع القيم التعبيرية في النص لكشف قيمة الجمالية ؟ كما يقول الأسلوبيون^(٤) ومن ثم فان الكاتب الأسلوبي يحتاج الى ثقافة مزبوجة لغوية وأدبية علم وذوق ولهذا كانت الكاتبة معلماً من معالم الأسلوبية عند ابن الاثير ليس في جانبها النظري فحسب ، بل في جانبها التطبيقي كذلك فقراءة النصوص وتحليلها أدبياً هو التطبيق العلمي لركائز الأسلوبية في مستوياتها المختلفة أفراداً وتركيباً وإيقاعاً وتصويراً .

وسوف أتناول في هذا البحث موضوعين على صلة وثيقة بالمنهج الأسلوبي :

- ١ - السياق الدلالي للكلمة العربية مفردة ومركبة .
- ٢ - المعالم الأسلوبية في كتاب المثل السائر .

١ - السياق الدلالي للكلمة العربية مفردة ومركبة . تعريف :

نظرية السياق هي إحدى نظريات تعريف المعنى في الدراسات اللغوية الحديثة ، ومؤسس هذه النظرية في إطارها التاريخي المعاصر هو اللغوي الانجليزي المشهور (فيرث) (FIRTH) وترتكز هذه النظرية على اساس ان معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة ، ولهذا يؤكد (فيرث) بأن المعنى لا ينكشف الا من خلال تسبيق الوحدة اللغوية اي وضعها في سياقات مختلفة .

وعلى هذا الاساس فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها تلك الكلمات .

بيد أننا نقرأ في كتاب دلائل الاعجاز للامام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ كلاماً ليس بمنأى عن نظرية السياق هذه يقول فيه :

واعلم انك اذا رجعت الى نفسك علمت علماً لا يعترضه شك نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يُعلّق بعضها ببعض ، ويبني بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك^(٥) ولا معنى لهذا الكلام سوى تأكيد الامام عبد القاهر على اهمية السياق في إبراز دلالة اللفظة المفردة او الجملة المركبة .

وبدراسة السياق جانب من جوانب الأسلوب اكد علماء البلاغة ، وأرباب البيان وأبرزه بشكل خاص ابن الاثير في المثل السائر حيث أفرد له مقالة خاصة بعنوان (الصناعة اللفظية) .

شيء^(١٢) فموضع القلب وهو الصدر جوف فلو قال في الآية الثانية (رب إني نذرت لك ما في جوفي محرراً) لم يخرج عن نطاق الدلالة اللغوية .

لكن التدقيق الفني ، والدقة الأسلوبية يمنعان الاستعمال ولذلك عدل القرآن عن استعمال الجوف مكان البطن والبطن مكان الجوف .

الآخر : ان الجوف من التجويف استلزم السعة والفراغ ففي لسان العرب^(١٣) إن الجوفاء من الدلاء الواسعة ، ومن الشجر الفارغة ، وهذا في الواقع ينطبق بدقة على جوف المصدر الذي يقع فيه القلب ، ولا ينطبق على البطن ..

فليس في البطن ذلك التجويف حتى نطلق ، عليه الجوف ومن ثم كان لكل لفظة ، وقعها اللائق في اليتين .

وخذ مثلاً آخر أشار اليه ايضاً ابن الاثير من بين امثال كثيرة ذكرها ، فالقمل الوارد في القرآن في قوله تعالى (فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات)^(١٤)

وربت ايضاً في بيت من الشعر للفرزدق هو قوله :

من عـزّه احتـجـزّت كليب عنده

زرباً كأنهم لديه القمل^(١٥)

فلو تأملنا لفظة القمل في الآية والبيت لوجدنا ان هناك فارقاً كبيراً هنا وهناك ، فاللفظة كما ترى حسنة في الآية قبيحة في البيت الشعري فما سر الحسن في هذا الموضع والقبح في ذاك واللفظ هو هو ؟

أجاب ابن الاثير بون تردد فقال :^(١٦)

إنما حسنت في الآية بون البيت الشعري لأنها جاءت في الآية متدرجة ضمن السياق ولم ينقطع عندها الكلام ، وجاءت في الشعر قافية أي آخراً انقطع الكلام عندها .

ولم يكتف بهذه القراءة الأسلوبية للآية والبيت الشعري بل اضاف قراءة أخرى وتعليلاً آخر يركز على اللغة والتذوق الفني وهما قاعدتنا التحليل الأسلوبية ، وفي ذلك يقول إنها - أي الآية - قد تضمنت خمسة ألفاظ هي :

الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم .

وأحسن هذه الالفاظ الخمسة هي الطوفان والجراد وأخرت لفظة الدم آخراً ، وجعلت لفظة القمل والضفادع في الوسط ، ليترك السمع أولاً الحسن من الالفاظ الخمسة ، وينتهي اليه آخراً ، ثم ان لفظة الدم أحسن وأخف على السمع من لفظتي الطوفان والجراد ، ومن اجل ذلك جيء بها آخراً ..

ومعالم التحليل الأسلوبية الافرايدي واضحة في هذا النص ، حيث حدد أولاً الحسن وغير الحسن من الالفاظ الخمسة الواردة

في الآية ، ثم علل لمواقع هذه الالفاظ ، لماذا وضعت هذه في اول الجملة وهذه في وسطها وتلك في آخرها .

ثم ان الحكم بالحسن تارة ، وبالقبح تارة ، على لفظة القمل وهي لفظة واحدة ، وزناً ومعنى بسبب اختلاف موقعها ، إنما يعد من صميم التحليل الأسلوبية .

ويحسب لابن الاثير حديثه عن اللفظة المفردة وتنبيهه الى ان الحكم لها او عليها لا يستقيم الا بعد دخولها في سياق يظهر التوافق والونام بينها وبين سابقتها ولاحقتها .

وهذا ما عناه عبد القاهر بقوله : (وهل تجد أحداً يقول هذه اللفظة فصيحة الا وهو يعتبر مكانها من النظم ، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لآخواتها)^(١٧) فقد اتفق ابن الاثير والجرجاني ان التفاضل بين الكلمات المفردة مرهون بالسياق النصي الذي تدخل فيه هذه الكلمات ، اما قبل ذلك فلا تفاضل .

وقضية السياق قضية قديمة حديثة فعلى الرغم من نسبتها الى (فيرث) كما اسلفت الا ان للعلماء العرب والبلاغيين حضوراً بارزاً ولا سيما عبد القاهر الجرجاني والزمخشري وابن الاثير وابن جني واضرابهم وكان حرياً بعلماء التفسير ان ينتبهوا اليها مبكراً حيث نجد النسق القرآني دقيقاً في هذه المسألة ، وما من كلمة في القرآن الا ووضعت الموضع الذي يراد لها ان تؤدي معناه ، بحيث لو وضعت في مكان آخر من الجملة لم تؤدي المعنى المراد . فما من لفظة في القرآن قدمت او أخرت او جاءت وسطاً الا وهذا الموضع مراد المتكلم لتؤدي الدلالة التي ارادها من هذا الكلام او ذاك .

وليس ابل على ذلك مما ذكره الجرجاني في قراءته بقوله تعالى (وجعلوا لله شركاء الجن)^(١٨) فقد جاء تحليله أسلوبياً منطقاً من التركيب السياقي للكلمات حيث وضعت كل كلمة في موضعها اللائق بها دلاليّاً . حيث قال (ان جملة المعنى ومحصوله أنهم جعلوا الجن شركاء لله وعبدوهم معه تعالى) وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم ، فتقديم الشركاء يفيد هذا المعنى ويفيد منه معنى آخر ، وهو أنه ما كان ينبغي ان يكون لله شريك لا من الجن ولا من غير الجن ، بينما لو اُخِرَ شركاء فقيل (جعلوا الجن شركاء لله) لم يفد ذلك المعنى ولم يكن فيه شيء أكثر من الاخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى ، أما إنكار ان يجعلوا لله شريكاً ويعبدوا معه غيره فلا وجود له في الجملة مع تأخير لفظة شركاء ، حيث يمكن ان يقال : إن الانكار منصب على جعل الجن شركاء ، اما غيرهم . فلا مانع ان يكونوا شركاء لله^(١٩) وهذا ما لم نقله الآية صراحة وإنما يقرأ بنائياً وأسلوبياً من تذوق اللغة ، وإدراك أسرارها .

ثانياً : الجمل المركبة :

في هذه الفقرة سوف نتناول مع ابن الاثير دراسة الكلمة في السياق التركيبي وهو ما يعرف عنده بصناعة تركيب الالفاظ ، وقد أوضحنا سلفاً أنه انتهى الى ما انتهى اليه سلفه عبد القاهر الجرجاني وهو انه لا مزية ولا فضل للكلمة المفردة قبل دخولها في السياق التركيبي الا من حيث الالفة والاستعمال فالمعول عليه عنده بعد اختيار اللفظة الموسومة بالفصاحة هو حسن التأليف ، وجودة التركيب ، حيث توضع الالفاظ مواضعها وتجل في اماكنها لتؤدي دورها في الدلالة .

واذا كان المعنى جيداً والتركيب فاسداً ، فسدت قيمة العمل الادبي ، وفقد رونقه ، وحلاوته .

وفي ضوء ذلك يفهم تأكيد ابن الاثير على حسن تأليف الكلام ولماذا كان للكلمة بعد تركيبها حكم يختلف عن الحكم الذي كان قبل التركيب وذلك انه - نتج - عنه اي عن التركيب فوائد من التأليفات ، والامتزاجات ما يخلل للسامع ان هذه الالفاظ ليست تلك التي كانت مفردة .

ويتخذ ابن الاثير من اللاليء مثلاً للكلمات فان تنظيمها وتأليفها يخلق فيها جمالاً يخلب الابصار وتفقد اللاليء قيمتها الجمالية اذا ما تناثرت وكانت غير منتظمة في عقد وهكذا الكلمات فان جمالها في تناسقها وحسن ترتيبها ووضعها المواضع اللائقة بها تقديماً وتأخيراً وحذفاً وذكرأً وتجنيساً وموازنة وتصريعاً الى آخر ما هنالك من معالم الاسلوب والوان البديع وجمال التعبير .

واذا كنا نتحدث عن معالم الاسلوبية في الالفاظ بعد تركيبها عند ابن الاثير فلا شك انه قد ابدع أيما إبداع في ابراز هذه المعالم في عدد من المحسنات البديعية وأبرز ذلك في قراءاته لعدد من النصوص القرآنية والحديثية والشعرية وغيرها من نصوص النثر الفني ، ونص على ان صناعة تأليف الالفاظ في نسق اسلوبي يبرز جمالياتها ينقسم الى ثمانية أقسام هي :

السجع والتصريع والتجنيس ، والتصريع ، والموازنة ولزوم ما لا يلزم ، والمعاظلة واختلاف صيغ الالفاظ واتفاقها .. واكتفى هنا باستخلاص المعالم الاسلوبية عند ابن الاثير في القسمين الاتيين :

أ - السجع ودلالاته السياقية :

وعرفه ابن الاثير بأنه تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد^(٢٠) ويصرف النظر عما قيل في السجع من ثم فان استخدام القرآن له بهذه المساحة الواسعة يخرس ألسنة

المتقولين بذهمه . ولا حجة في حديث (أسجع كسجع الكهان) فالرسول صلى الله عليه وسلم لم ينه عن السجع وإنما نهى عن سجع الكهان الذي يقلب الحقائق ويجعل الباطل حقاً والحق باطلاً كما ورد في سبب ورود هذا الحديث .

ثم ان النصوص المسجوعة ليست كلها على درجة عالية من البلاغة ، ولذلك اشترط ابن الاثير لبلاغة الكلام المسجوع اربعة شروط :

الاول : اختيار مفردات الالفاظ .

الثاني : اختيار التركيب .

الثالث : ان يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعاً للمعنى وليس العكس .

الرابع : ان تكون كل من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى مفاهيمي للمعنى الاخرى^(٢١) ، وفي ضوء هذه الشروط ووفقاً لمعاييرها جاء السجع القرآني والنبوي وكلام البلغاء من العرب من مثل قوله تعالى : (ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً ، خالدين فيها ابدأ لا يجدون ولياً ولا نصيراً)^(٢٢) ومثل قوله عليه الصلاة والسلام (ايها الناس افشوا السلام ، واطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام) .

ومن كلام العرب قول قيس بن ساعدة الايادي (ايها الناس اسمعوا وعوا إنه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت) .

وينظرة اسلوبية فاحصة في النصوص المذكورة وقفنا على مدى تحقيق تلك الشروط في مجملها ، فالالفاظ واضح فيها الاختيار ، والتركيب منسقة بدقة ، والاسلوبية في مجملها نظرة جمالية تتخلق من خلال الصياغة كما ان توزيع المفردات انبثق من تلك النظرة الجمالية .

وكل من الاختيار والتوزيع يشكلان معاً معياراً اسلوبياً في دراسة النص الادبي ومراجعة سريعة للنصوص المذكورة نجد ان اللفظ في الكلام المسجوع تابع للمعنى ، فسعيراً ونصيراً في الاية جاءا متناسقين تمام التناسق مع ما قبلهما وكانهما لبنتان في بناء محكم ينقصه وضع هاتين اللبنتين فسعيراً جاءت متناسقة تمام التناسق لـ (لعن الكافرين واعد لهم ..) .

ونصيراً ايضاً متنسقة ، مع الموقف الذي لا يجد فيه الكافرون بعد ان اعد لهم السعير - من يواليهيم ولا من يناصرهم ، ومن ذا الذي يجراً على مناصرتهم في ذلك اليوم الذي يفر فيه المرء من أمه وأبيه وصاحبه وبنيه .

اما الشرط الرابع فقد تحقق تمام التحقق في الاية وغيرها من الجمل السجعية المذكورة فمعنى سعير غير معنى نصير ، وكذلك السلام والطعام ونيام وسلام كل لها دلالتها حتى كلمة

السمة الاسلوبية لهذا التعبير القرآني الجميل تتمثل في :

١ - اختيار وزن واحد هو صيغة فعيل ليختم به كل وحدة دلالية من الوحدات الثلاث مع اختلاف معنى كل من الكلمات السجعية الثلاث .

٢ - ان هذه الوحدات الدلالية متساوية الطول ، وهذا التساوي في عدد الكلمات يقابله تساوي في الدلالة مما يعني ضمناً ان اختيار الالفاظ والتراكيب جاء بدرجة متوازنة وهذا التوازي هو احد معالم الاسلوبية .

فالتوازي يعني نوعاً من التشابه ، فليس هناك تطابق تام ولا تمايز مطلق كما يقول « بوري لوتمان » كما ان التوازي قد ينظر اليه باعتباره ضرباً من التكرار لكنه تكرار غير كامل كما اشار الى ذلك الباحث البولندي « اوسترليتر » « ASTERLITRS »^(٢٧) . الثالث : ان تكون الفاصلة الثانية اقصر من الاولى ، ويرى ابن الاثير ان هذا النوع من السجع اسلوب معيب وسبب عيبه ان السجع يكون قد استوفى امده في الجملة الاولى بحكم طولها ، فإذا جاءت الجملة الثانية قصيرة تأتي كالشيء المبتور فيكون السامع كمن وقف دون الوصول الى غايته .

وهذا النوع من الاسلوب يتحدد في إطار الاسلوبية الوصفية ، وهي اسلوبية الاثر وتتعلق بعلم الدلالة .

وهذا المنهج الاسلوبي يعتبر جمال النص في نفسه ، وانه غاية مرادة للمبدع وليس وسيلة للوصول الى المتلقي .

فموضوع الاسلوبية الوصفية كما حددها « شارلي بالي » « Ch . Balley » هو التعبير + الفكرة ذات المضمون الوجداني المستلهم من العبارة اللغوية مفرداتها وتراكيبها ودلالاتها . وهذا القسم يحتوي كل هذه العناصر بصرف النظر عن اثره على المتلقي .

ب - التصريح ودلالاته السياقية :

ويعرفه ابن الاثير بأنه في الشعر بمنزلة السجع من الكلام المنثور وقائده انه قبل كمال البيت من القصيدة تعلم قافيتها وشبه البيت المصرع بالباب له مصرعان متشاكلان .

بيد انه قسمه الى مراتب سبعة ، وهذا التقسيم يدل على الدقة في معرفة الفروق بين لقطة واخرى في سياق التراكيب اللغوية ، وهي فروق تدرك بالقراءة الاسلوبية للنصوص . ومراتب التصريح التي ذكرها ابن الاثير هي^(٢٨) :

١ - ان يكون كل مصرع من البيت مستقلاً بنفسه في فهم معناه غير محتاج الى ما يليه ويسمى التصريح الكامل ، وهذه اعلی درجات التصريح وذلك كقوله :

السلام وسلام وان اتفقنا لفظاً فقد اختلفنا معنى فالسلام الاولى في الحديث يعني السلام المعروف بين الناس في الدنيا اما (تدخلوا الجنة بسلام) فيفسره قوله تعالى (وادخلوها بسلام آمنين) .

وقل مثل ذلك في (مات ، وفات ، وآت) فلكل منها دلالتها في سياقها النصي .

وقد ذكر ابن الاثير كثيراً من النصوص المسجوعة واستطرد في ذلك الى الخطب والامثال وغيرها .

بيد ان الذي يعيننا في هذا المقام هو البحث عن معالم الاسلوبية في كتاب المثل السائر في نهاية مبحث السجع حيث قسم السجع في هذا المبحث الى ثلاثة اقسام :

الاول : ان تكون الفاصلتان متساويتين لا تزيد احدهما على الاخرى كما في قوله تعالى : (فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر)^(٢٩) .

فالجملتان متساويتان في عدد الاسماء والحروف والافعال ..

الجملة الاولى	الجملة الثانية
اما اليتيم فلا تقهر	اما السائل فلا تنهر

وهذا التساوي في الالفاظ والدلالات وبهذه الدقة دون اختلال يعد احد معالم الاسلوبية وقد ابرز هذا المعنى ابن الاثير بقوله (الا ترى كيف جاءت هذه الفصول متساوية الاجزاء حتى كانها افرغت في قالب واحد وامثال ذلك في القرآن كثير)^(٣٠) .

فهذه النظرة الى البنى ووظائفها داخل النظام اللغوي لم تات الا في ضوء منهج سلكه ابن الاثير ودار حوله في كتابه وهو ما يسميه (بير جيرو) الاسلوبية الوصفية او اسلوبية التعبير^(٣١) .

الثاني : ان تكون الفاصلة الثانية اطول من الاولى لا طولاً يخرج به عن الاعتدال فان ذلك يقبح ويستنكر ومثاله قوله تعالى (بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تقيظاً وزفيراً ، واذا لقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً)^(٣٢) . فهنا ثلاث جمل تكون كل منها وحدة دلالية على ان الثلاث الجمل تكون مقطعاً يصور قضية من قضايا أهل النار .

افاطم مهلاً بعض هذا التدليل وان
كنت قد ازمعت هجراً فاجملي

٢ - ان يكون المصراع الاول مستقلاً بنفسه فاذا جاء الذي يليه
كان مرتبطاً به كقوله :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل^(٢١)

٣ - ان يكون الشاعر مخيراً في وضع كل مصراع موضع الآخر
ويسمى التصريح الموجه ومثاله :

من شروط الصبح في المهرجان
خفة الشرب مع خلو المكان

٤ - ان يكون المصراع الاول غير مستقل بنفسه ولا يفهم معناه الا
بالتاني ويسمى التصريح الناقص ومثاله :

مغاني الشعب طيباً في المغاني
بمنزلة الربيع من الزمان^(٢٢)

٥ - ان يكون التصريح في البيت بلفظه واحدة وسطاً وقافية ويسمى
التصريح المكرر كقوله :

فكل ذي غيبسة يثوب
وغائب الموت لا يثوب^(٢٣)

٦ - ان يذكر المصراع الاول ويكون معلقاً على صفة يأتي ذكرها في
اول المصراع الثاني ويسمى التصريح المعلق ومنه قوله :

الا ايا الليل الطويل الا انجلي
بصبح وما الاصباح عنك بامثل^(٢٤)

٧ - ان يكون التصريح في البيت مخالفاً لقافيته ويسمى المشطور
وهو انزل درجات التصريح ومن قوله :

أقلني قد ندمت على الذنوب
وبالإقرار عدت عن الجحود^(٢٥)

فاذا ما امعنا النظر في هذه المراتب وشواهدا الشعرية ،
وتعليقات ابن الاثير على تلك الشواهد فإننا سنستخلص
الخصائص الاسلوبية الاتية :

(أ) ان الروابط الدلالية تتبعها على الدوام روابط لفظية .. ومهما
تكن ضالة الروابط اللفظية فإنها تؤدي دوراً مهماً في
الصياغة اللغوية والترابط المعنوي ، ففي بيت امرئ
القيس « افاطم مهلاً » نجد ان كل مصراع منه مفهوم

المعنى بنفسه لكن وجود حرف العطف في الشطر الثاني
من البيت ادى الى ترابط دلالي دقيق بين المصراعين على
الرغم من استقلال كل شطر بمعناه ، فاستخدام الهجر في
الشطر الثاني إنما يستقيم نتيجة للعلاقة التي بلغت حد
التدلل ولولم تكن علاقة لم يكن هجر وفي البيت الآخر
(قفا نبك) استطاع الباء ان يربط المصراعين دلالياً
بعمق حيث جعل الجار والمجرور (بسقط) متعلقاً لفظياً
(بنبك) وتبع هذا التعلق اللفظي ترابط دلالي فجعل
(سقط اللوى) محلاً للباء (وبين الدخول فحومل)
تحديد دقيق للموضع الذي تم فيه البكاء فالباء بحجمه
المتواضع ودلالته المحدودة .. وهي هنا الظرفية - أفاد ذلك
الربط المحكم الذي أدركناه من القراءة الاسلوبية للبيت
الشعري .

(ب) ان التلاعب بالجمل تقديمياً وتأخيراً ، وتحوير النصوص
وقلب مصارعها وسبل استخدام الكلمات بين الاشتقاق
والجمود كل ذلك خاصية اسلوبية لا يقدر عليها الا
المبدعون من الشعراء والكتاب ، ولذلك قال ابن الاثير في
التعليق على بيت ابن الحجاج البغدادي .. فان هذا البيت
جعل مصراعه الاول تانياً ومصراعه الثاني اولاً ، يقصد
بذلك انه يمكن قراءة البيت هكذا :

خفة الشرب مع خلو المكان

من شروط الصبح في المهرجان

فقدرة الشاعر على مثل هذه الصياغة والتلاعب بالجمل
ظاهرة تستحق الاهتمام .

ويشارك ابن الاثير في ذلك الامام يحيى بن حمزة حيث قال
بعد ذكر هذا البيت :^(٢٦)

فإن شئت جعلت الصدر عجزاً والعجز صدرأ - وما هذا حاله
فهو من انجدة بمكان رثين ولا يكاد يوجد الا في مقاصد الشعراء
المفلقين .

ومن هذا المنطلق كان تمام آلة البلاغة كما يرى ابو هلال
العسكري : العلم بمفاخر الالفاظ وساقطها ومختيرها ورديتها
ومعرفة المقامات وما يصلح في كل واحد منها من الكلام^(٢٧) وهذا
الكلام في غاية الروعة ومن صميم المنهج الاسلوبي فالاسلوبية
كما أسلفنا تنطلق من اللغة مفردات وتراكيب .

وقراءة النص وفق المنهج الاسلوبي يعني بادىء ذي بدء
تحديد مفردات النص من حيث الجودة او الرداءة ومعرفة تراكيب
ذلك النص قوة وضعفاً والحكم على هذا وذاك .

وهذه وظيفة نقدية كما هي وظيفة اسلوبية فالدراسة
الاسلوبية من حيث المبدأ عملية نقدية قائمة على الاختيار من

الظاهرة اللغوية ، وتبحث في اسس الجمال المحتمل قيام الكلام عليه^(٢٧) .

٢ - المعالم الاسلوبية في كتاب المثل السائر :

ما من شك ان كتاب المثل السائر اطار عام للكتابة العربية وما ينبغي ان يكون عليه اسلوب الكاتب ، وما الانوات التي تلزم الكاتب ما لا يلزم ، المبدع ، وفي هذا السياق سوف أركز على أبرز المعالم الاسلوبية - كما أوضحها ابن الاثير - في كتابه الكاتب المثل السائر في الجزء الخاص بالصناعة المعنوية والذي يشمل المباحث الاتية :

أولاً - الاستعارة :

باديء ذي بدء فان الاطار العام لمباحث الصناعة المعنوية كما ذكرها ابن الاثير هو : ان العرب كما كانت تعتني بالفاظها فتصلحها وتهذبها فان المعاني أقوى عندها واكرم عليها ، واشرف قدراً في نفوسها .

وقبل الدخول في قراءة ابن الاثير لنصوص الاستعارة ونماذجها التطبيقية أزعج هنا ان تعريف ابن الاثير للاستعارة يختلف عن تعريف علماء البلاغة الآخرين حيث جعل الاستعارة أحد اقسام المجاز الثلاثة وهي :

١ - توسيع الكلام .

٢ - التشبيه .

٣ - الاستعارة^(٢٨) .

وهذا التقسيم يبدو ان ابن الاثير انفرد به ، فلم يتأثر فيه بمن سبقوه بل لعله استوحاه من واقع نصوص الادب العربي .

وربما كان لهذا التقسيم اثره في قراءة ابن الاثير لنصوص الادب العربي قراءة دلالية معتمدة على اللغة والذوق معاً .

ومن هذا التمهيد ننطلق لنتعرف على طريقة ابن الاثير في قراءة نصوص من الاستعارة :

١ - قال الباحثي :

إذا أسفرت أضواء شمس دجن

ومالت في التعطف غصن بـان^(٢٩)

وردت كلمة شمس بروايتين بالنصب والرفع ، وباختلاف حركة الاعراب اختلفت الدلالة ، كما قال الامام عبد القاهر (البلاغة توحي معاني النحو) فرواية النصب تعني ان في الفعل ضميراً (أضاعت) وهذا تشبيه معناه ان المرأة الموصوفة اذا اسفرت والفاعل مستتر تقديره هي - اذا أسفرت أضاءت الشمس اي ان الشمس تستمد ضوءها من المرأة الموصوفة حين تسفر .

أما على رواية الرفع فالامر مختلف إعراباً ومعنى وحيث اختلف المعنى اختلفت الصورة البلاغية اي اختلف الاسلوب فانقل من اسلوب التشبيه الى اسلوب الاستعارة وتكون الشمس

هنا فاعلاً ويكون المعنى اذا أسفرت أضاءت باعتبارها هي شمس دجن فشمس هنا تعني المرأة فهو استخدام مجازي ولذلك كان استعارة ، ولا يعود الضمير حينئذ الى من تقدم ذكره ، وإنما يكون الكلام مرتجلاً .

والدجن ظل الغيم في اليوم المطير وفي هذا الموضوع دقة وغموض وحرف التشبيه يحسن في الاول دون الثاني اي في حالة النصب دون الرفع فأبن الاثير هنا يحلل هذا البيت الاستعاري الجميل تحليلاً لغوياً معتمداً على البلاغة والاسلوبية معاً ، ثم نسأل ما الفرق بين البلاغة والاسلوبية والجواب قد لا نجده عند ضياء الدين ابن الاثير لكن باحثاً معاصراً هو الدكتور شكري عياد بحكم حداثة فقد اهتم الى الاجابة عن هذا السؤال في وقت مبكر من حياته البحثية واتضح له الرؤيا ليجد الفرق الدقيق بين البلاغة والاسلوبية فقال :

ان علم البلاغة علم لغوي قديم ، وعلم الاسلوب علم لغوي حديث^(٣٠) اذن الفرق زمني ليس الا ، والبيئات الاسلوبية تعد تطويراً لمناهج البلاغة القديمة وانما جاءت بثوب جديد يختلف عن ثوب عبد القاهر والزمخشري وابن الاثير فالاسلوبية اذا بلاغة ألبيست ثوباً معاصراً لكنهما معاً يشكلان علماً مهماً من علوم اللغة .

ولا غرو بعد ذلك ان نجد في الموسوعة البريطانية إشارة الى أهمية الاستعارة في السياق الدلالي فقد جاء في احد تعريفاتها ان الاستعارة (نقل الاسم من سياقه الحرفي الى سياق آخر لا يكون حرفياً وهذا السياق غير الحرفي هو السياق الدلالي او السياق المعنوي)^(٣١) .

٢ - وأزيدك عزيزي القارئ مثلاً آخر هو من باب الاستعارة وهو قوله تعالى (وقد مكروا مكرمهم وعند الله مكرمهم وان كان مكرمهم لتزول منه الجبال)^(٣٢) فإن تغير حركة الكلمة من ضمة الى فتحة غير الاعراب وغير المعنى فقراءة الرفع (تزول) ليست من الاستعارة في شيء فاللام للابتداء فزوال الجبال امر وارد . لكن رواية النصب اعتبرت اللام لام كي ، والفعل بعدها منصوب بها ، والجبال ها هنا طوي فيها ذكر المستعار له وهو امر الرسول ﷺ ، فزوال الجبال علة لمكرمهم وليس الامر كذلك فالجبال لا تزول مكروا أم لم يمكروا ، اذن فالجبال هنا استخدمت في غير ما وضعت له والذي كاد يزيل بسبب مكرمهم هو امر الرسول ﷺ وما جاء به من الآيات المعجزات والمعبر عنه بالجبال من قبيل الاستعارة لشبيهه بالجبال في ثبوتها واستقرارها .

اي انهم مكروا مكرمهم لكي تزول منه وبسببه الآيات والمعجزات التي هي في ثباتها واستقرارها كالجبال ، لكن استخدام (كاد) يدل على عدم الزوال لان كاد خبرها المثبت

منفي كما يقول النحويون .

هذا التحليل الاسلوبي ليس سوى نتاج لتراكم معرفي لغوي لمستويات اللغة نحوها وصرفها وإعرابها ودلالاتها ، وهذا التراكم هو أحد معالم الاسلوبية المعاصرة وليس ذلك جديداً كل الجدة على علماء البلاغة والنقد الادبي وان كان جديداً ومبتكراً بالنسبة لعلماء النحو الذين اكتفوا برصد حركات الإعراب ، وآثارها الظاهرة .

ثانياً - الالتفات :

الالتفات فن بديع من فنون البلاغة وأسلوب لطيف من أساليب المربية وملح دقيق من ملامح الاسلوبية .

والمراد به الانتقال من صيغة الى صيغة ومن خطاب الى غيبة ومن غيبة الى خطاب الى غير ذلك من انواع الالتفات وقد يكون للانتقال من الماضي الى المستقبل او العكس ، وسمى بذلك أخذاً من التفات الانسان يمنية ويسرة فتارة يقبل بوجه وتارة يعرض وهكذا .

ولن أخالف ابن الاثير هنا في تقسيمه الالتفات الى ثلاثة اقسام فهو تقسيم مقبول الى حد كبير على ان اكتفي في كل قسم بقراءة نص واحد من النصوص التي اوردها ثم البحث في قراءة تلك ومدى موافقتها للقراءة الاسلوبية للنصوص الادبية .
القسم الاول : الالتفات من الغيبة الى الخطاب وقد اثرى ابن الاثير هذا القسم من الالتفات بقراءة وتحليل احد عشر نصاً تسعة من القرآن ونصين من الشعر وذلك ان دل على شيء إنما يدل على ثراء هذا الاسلوب من اساليب العربية ولطافته ودقته في ابراز الدلالات الخفية والمعاني المستترة وراء النصوص ويعنيها هنا كشف اسرار بعض تلك النصوص ومنها قوله تعالى في اول سورة بني الاسراء :

(سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)^(١٢) وفي قراءة ابن الاثير لهذه الآية أبرز معلمين اساسين من معالم الخطاب الاسلوبي ..

- اولهما : التوسع والتفنن في أساليب الخطاب والانتقال من صيغة الى اخرى ..

- الثاني : مقصد معنوي وهو اعلی وأبلغ .

وإليك عزيزي القارئ بيان هذين المعلمين ففي الاول نقراً قول ابن الاثير في الآية القرآنية (سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً) قال : فهذا وارد بلفظ واحد وعلى جهة الغيبة (أسرى) ثم قال (الذي باركنا حوله) فهذا التفات آخر الى الغيبة ، ولو جاء به على اسلوب واحد لقال (سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي بارك حوله ... الخ)

وهذا جميعه يكون معطوفاً على أسرى ، فلما خولف بين المعطوف عليه في الانتقال من صيغة الى اخرى كان ذلك تفنناً في الاساليب كما اسلفنا^(١٣) .

وفي بيان المعلم الثاني نجتزئ هذه القراءة للنص قال : لما بدأ الكلام بسبحان ردفه بقوله (الذي اسرى) اذ لا يجوز ان يقال الذي أسرينا ، ثم استدرك الاول بالثاني فقال (باركنا) ثم قال (لنريه من آياتنا) فجاء على نسق باركنا ، اذ التعظيم مراد الله فهو اعظم العظماء ، ثم جاءت (انه هو) عطفاً على اسرى لان السمع والبصر صفتان يشاركه فيهما غيره ، فهنا التفاتات مترادفة في هذه الآية التي جاءت لمعان اختصت بها يعرفها من عرفها ويجهلها من يجهلها كما نص على ذلك ابن الاثير فهذه القراءة أبرزت سمة من سمات الاسلوبية وهي ترتيب المعاني على الالفاظ .

القسم الثاني : الرجوع عن فعل المستقبل المضارع الى فعل الامر وعن الفعل الماضي الى فعل الامر .

وفي هذا القسم ذكر الكاتب نصين من القرآن أكتفي بقراءة الاول منهما وهو قوله تعالى : (يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ، ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما يشركون)^(١٤) فجملة (أشهد الله) فعل مضارع وكان المنتظر ان يكون الفعل التالي (واشهدكم) ليكون موازناً له في اللفظ موازياً له في المعنى . لكن الفعل الثاني جاء بصيغة الامر في الآية (واشهدوا) فيا ترى ما المغزى الدلالي والاسلوبي الذي يكمن وراء هذا التعبير ؟

أشار ابن الاثير الى هذا المغزى بقوله :

.. إن إشهد الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت وأما إشهداه لهؤلاء المخاطبين مما هو الا تهاون بهم ودلالة على قلة المبالاة بأمرهم ولذلك عدل به عن لفظ الاول لإختلاف ما بينهما ، وهذا ما قاله الزمخشري بالنص^(١٥) اما صاحب الطراز فقد اكتفى بالاشارة الى هذا المعنى بقوله : ولو أراد المساواة بين الفعل لقال (أشهد الله وأشهدكم)^(١٦) .

وبالرجوع الى حاشية الكشاف لناصر الدين احمد بن محمد المالكي نجد تحليلاً اسلوبياً أوضح من كل ما سبق ، وتلخيص ما قاله : ان صيغة الخبر لا تحتل سوى الاخبار بوقوع الإشهاد منه ، فلما كان إشهد الله واقعاً ، محققاً ، عبر عنه بصفة الخبر لانه إشهد صحيح ثابت ، وعبر في جانبهم بصيغة الامر التي تتضمن الاستهانة بدينهم ، وقلة المبالاة بهم وهو المراد في هذا المقام .

ثم ذكر رأياً آخر حيث يحتمل ان يكون إشهداه لهم حقيقة لإقامة الحجة عليهم ، إنما عدل عن صيغة الخبر الى صيغة الامر

للتمييز بين خطاب الله وخطاب البشر فصيغة الخبر أجل وأوقر للمخاطب من صيغة الامر .

القسم الثالث : في الاخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وعن المستقبل بالماضي ، وأورد ابن الاثير تسعة نصوص من قرآن وحديث وشعر ، وسأكتفي بنص واحد كما وعدت في بداية الحديث عن الالتفات وهو قول الشاعر تابط شراً :

بأبي قد لقيت الغول تهوي
بسهب كالصحيفة صححان
فساـضـريها بلا دهش فـخـرت
صـريـعاً للـيـدين وللـجـران^(١٧)

وإنما استخدم المضارع (فاضربها) بعد الفعل الماضي (لقيت) في وصف معركته مع الغول لأنه أراد ان يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها على ضرب الغول يريهم إياها مشاهدة للتعجب من جرأته على ذلك ولو استخدم الماضي (فاضربتها) عطفاً على لقيت لزال تلك الفائدة ، فالتخيل في المستقبل اقوى وأشد من الماضي فالفعل (أضربها) أوحى للسامع ان تابط شراً في إزاء الغول وقد رفع سيفه ليضربها ، وهذا المعنى لا يؤديه الفعل الماضي ، وهذا أمر لا خلاف عليه .

وبعد فهذه القراءات الاسلوبية للنصوص في ضوء أسلوب الالتفات من المعالم الأساسية في البلاغة العربية القديمة ، وهي ما يميز بعض كتاب البلاغة التي نهجت هذا المنهج ، وإن كان ابن الاثير أوفر حظاً في هذا الاتجاه كما رأينا فيما مر معنا من مباحث وفقرات .

ثالثاً - التقديم والتأخير :

التقديم والتأخير فن من فنون علم المعاني ومع ذلك فقد حظي باهتمام البلاغيين والنحاة على حد سواء مع فارق في المنطلق فالنحويون ينطلقون من منطلق الكشف عن الرتب المحفوظة الثابتة والرتب المتغيرة في الجملة مثل الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر وهكذا .

اما البلاغيون وعلماء الأسلوب فغايتهم من دراسة التقديم والتأخير الكشف عن قيمته الدلالية والنفسية في العمل الادبي ، وقد اتضحت رؤية ذلك في دراسات البلاغيين المبدعين كالجرجاني وابن الاثير والعلوي اليميني والزمخشري وأضرابهم من الاسلوبيين المحدثين وهذا باب طويل عريض يشتمل على أسرار دقيقة ، كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف بعيد الغاية ، كما أشار الى ذلك عبد القاهر الجرجاني . ويرى ابن الاثير ان التقديم يستعمل على وجهين :

- احدهما .. الاختصاص .

- والاخر .. مراعاة نظم الكلام .

واجهد ابن الاثير نفسه في توضيح الفرق بين الوجهين من خلال قراءته لعدد من النصوص ذكر فيها التقديم وفرق بين ما كان فيها المقدم بغرض الاختصاص ، وما كان فيها بغرض تحسين النظم^(١٨) ، وذكر في ذلك عدداً من النصوص وقام بتحليلها اكتفى منها بما يأتي :

١ - قوله تعالى : (أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ، ولقد أوحى اليك والي الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ، ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)^(١٩) .

وها هنا تقديمان :

احدهما تقديم المفعول (أغير الله) والثاني تقديم المفعول ايضاً (بل الله فاعبد) فإن المفعول في كلا الموضعين إنما قدم بغرض الاختصاص ، اذ لو قيل « أفتأمروني اعبد غير الله » لكان الانكار منصباً على الامر بالعبادة ، وليس على عبادة غير الله حيث ان الذي يلي الهمزة هو المنكر في مثل هذا الاسلوب ، من اساليب البلاغة العربية .

والمراد هنا هو ان المختص بالعبادة هو الله وحده دون سواه فكيف تأمروني بعبادة غيره ممن لا يستحقها .

أما (بل الله فاعبد) فانه إنما قال بل الله فاعبد ولم يقل (بل اعبد الله) لأنه اذا تقدم وجب اختصاص العبادة به دون سواه ، ولو تأخر المفعول لزال الاختصاص ، ولجاز ايحاء الفعل على اي مفعول شاء المتكلم فيكون المعنى على هذه الصياغة ، اعني صياغة تأخير المفعول الامر بعبادة الله ولكن دون اختصاص العبادة به سبحانه .

٢ - قوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم)^(٢٠) .

والتقديم هنا (والقمر قدرناه) يقول ابن الاثير ان تقديم المفعول به هنا (القمر) على الفعل (قدرناه) ليس من باب الاختصاص ، وإنما هو من باب مراعاة نظم الكلام ، فإنه لما قال (الليل نسلخ منه النهار) ثم قال (والشمس تجري لمستقر لها) فافتضى حسن نظم الكلام ان يقول (والقمر قدرنا) ليكون الجميع على نسق واحد في النظم ولو اخر القمر لما كان التعبير بتلك الصورة من الحسن .

فهذا التوضيح والتفسير والتعليل لما قدم ، لماذا قدم ؟ وما دلالة التقديم ؟ وماذا يعني عند التأخير كل ذلك من

محاسن القراءة الاسلوبية للنصوص .

بل ان التقديم بجملته يعد معلماً اساسياً من معالم الاسلوبية ، ان يعد انحرافاً عن الاصل وخروجاً عن اللغة الوضعية ، وما كان انحرافاً عن الوضع اللغوي فهو احد مجالات الاسلوبية او مظهر من مظاهرها حيث ان من التعريفات السائدة للاسلوبية انها انحراف عن النمط المعياري للغة وانتهاك لمألوفاتها^(٥١) .

وكما اسلفنا فان التركيب النحوي رتب محفوظة ورتب متغيرة ، واسلوبية التركيب من النمط الثاني ، حيث يعني هذا النوع من الاسلوبية (رصد حجم الجملة طولاً ، وقصراً وترتيباً) وفي ضوء عملية الترتيب يدرس التقديم والتأخير ، وما يترتب عليه من دلالات ولهذا صنفه ابن الاثير في سياق الصياغة المعنوية التي يحتاج اليها الشاعر والكاتب .

رابعاً - في ان قوة اللفظ تدل على قوة المعنى وكثافته :

هذا المبحث من مباحث الصناعة المعنوية عند ابن الاثير حيث تأتي الالفاظ ادلة على المعاني وخدم لها ، فقد عقد ابن جني فصلاً خاصاً لهذا المبحث بعنوان « باب في ان قوة اللفظ لقوة المعنى »^(٥٢) .

بيد ان طريقة معالجة ابن الاثير لهذا المبحث طريقة فنية اسلوبية تعتمد على النصوص وتحليلها وتوضيح دلالاتها وفقاً للقالب اللفظي الذي تتركب منه هذه الجملة او تلك ، ولذلك كان تعبيره عن اسلوبية هذا المبحث واضحاً من خلال وضعه في سياق الصناعة المعنوية ومن هذه الصناعات صناعة المعاني في ضوء قولها اللفظية ، وعلاقة هذه المعاني بالالفاظ قوة وضعفاً ، ومن ثم جاء تعبيره عن هذا المعنى دقيقاً ينبئ عن حس لغوي اسلوبي فاللفظ اذا كان على وزن من الاوزان كما يقول ابن الاثير ثم نقل الى وزن اخر اكثر منه فلا بد من ان يتضمن من المعنى الكثير مما تضمنه أولاً ، لان الالفاظ ادلة على المعاني وامثلة للابانة عنها ، فاذا زيد في اللفظ اوجبت القسمة زيادة المعاني ، وهذا لا نزاع فيه لبيان^(٥٣) .

وخلاصة القول في هذا النموذج الاسلوبي ان الباب بجملته قائم على المبالغة في ايراد المعنى وتكثيفه من خلال تكثيف اللفظ الدال عليه ، اما باستخدام صيغ معينة تدل على المبالغة والكثرة كصيغ المبالغة مثلاً او تكرير الحروف نفسها في داخل الكلمة المستعملة لهذا الغرض .

فالاول : مثل كلمة (تواب) في قوله تعالى (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)^(٥٤) فالتواب هو الذي تكررت منه

التوبة مرة بعد مرة ، والصيغة على وزن الافعال ، وذلك ابلغ من تائب الذي على وزن فاعل فتائب اسم فاعل صيغة تدل على الفعل وفاعله اما تواب فتدل بصيغتها هذه على كثرة الفعل وكثافته . والثاني : مثل (كبكب) في قوله تعالى (فككبوا فيها هم والغاوون)^(٥٥) فان معنى (ككبوا) من الكب وهو القلب كما يقول ابن الاثير الا انه مكرر المعنى وانما استخدم في الآية للدلالة على شدة العقاب وتكرره مرة بعد اخرى .

وهذا ضرب من ضروب القراءة الاسلوبية سلكه ابن الاثير في جملة ما سلك من انواع القراءة الاسلوبية المتعددة للنصوص لاستنباط المعاني المختلفة فتارة يفيد من الكلمة المفردة ، وتارة من الصيغة المستخدمة في السياق او ذاك وتارة يفيد من الاصوات المكررة في الكلمة الواحدة وقد وظف كل هذه الاساليب توظيفاً متميزاً في استخراج الدلالات وابرار جماليات النصوص التي وضع عليها لمسات التحليل الاسلوبي .

الخاتمة

وبعد فقد ان الاوان ان نزيح عن كنوز ثقافتنا ما لحقها من تشويه كي نبرز محاسنها وصفاء وجهها ومعالم الجمال فيها ، وربما كشف هذا المبحث القناع عن بعض ملامح ذلك الجمال ، وأزعم ان البحث قد ركز على اهمية بالغة في التعبير عن مشاعر الفرد ورغباته وافكاره فهي الوسيلة الاله في تطوير المواهب وتنمية العقول واخصاب الخيالات ، واذا كان للغة هذه الاهمية في عمومها فان للغة الكتابة واساليب الانشاء ولغة التحليل الادبي اهمية مبالغة في ارساء قواعد البحث ومناهج التفكير .

وقد حاول الباحث تتبع منهج ابن الاثير في قراءة النصوص والتحليل الاسلوبي وبين معالم ذلك المنهج في ضوء قراءته لكتاب (المثل السائر) مقارناً بين منهج المؤلف وآراء البلاغيين العرب والاسلوبيين المحدثين .

وقد كانت نتيجة هذا البحث الخروج بمعالم ابداعية في اللغة والادب والنقد ترسمت خطى مناهج البحث المعاصرة بناظرة ابن الاثير الاصولية . فما اهتدى اليه المحدثون من معالم الاسلوبية أزعج ان ابن الاثير قد اهتدى الى الكثير من تفاصيله . وهذا هو الجديد الذي قامت عليه قناعات الباحث وتميز به هذا البحث بعد الخوض في اعماق التراث ، فإحياء اللغة وابرار محاسنها ، وتذوق النصوص وتلمس جمالياتها اهداف سامية لاي بحث ادبي بلاغي ولا شك ان ابن الاثير قد بذل جهداً اصيلاً وجمع بين الغزارة العملية والتذوق الفني والتحليل الاسلوبي . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الهوامش

- (١) الاسلوب . الشائب ، احمد : مكتبة النهضة المصرية - ط ٨ ، ١٩٩١ م ، ص ٤٧ .
- (٢) دلائل الاعجاز . الجرجاني ، عبد القاهر ، ص ٣٧ تح محمود شاكر مكتبة الخانجي القاهرة ط ٢ / ١٩٨٩ م .
- (٣) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر . ابن الاثير ، ضياء الدين نصرين محمد تح محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية بيروت ج ١ ص ٨٧ وما بعدها .
- (٤) ديوان المتنبي دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ٢ ، سنة ١٩٣٨ م ، ج ١ ، ص ١٣٢ .
- (٥) المثل السائر ، ج ١ ، ص ٩٦ .
- (٦) المصدر السابق ج ١ ، ص ٩٩ .
- (٧) للتوسع في ذلك يراجع الطرابلسي عبد الهادي : منهجية الدراسة الاسلوبية ، حلقات : اللسانيات واللغة العربية المحور الثالث تونس .
- (٨) دلائل الاعجاز . الجرجاني ، ص ٥٥ .
- (٩) سورة الاحزاب الآية (٤) .
- (١٠) سورة آل عمران آية (٣٥) .
- (١١) مقالات في تاريخ النقد العربي (٤٢٥) من منشورات وزارة الثقافة والاعلام . د . داود سلوم ، داود دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨١ م .
- (١٢) القاموس المحيط - الفيروز آبادي : مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط الثانية ، ١٩٨٧ م ، مادة (جوف) .
- (١٣) لسان العرب . ابن منظور : صادر / بيروت ، مادة (جوف) ط الاولى بدون تاريخ .
- (١٤) سورة الاعراف آية (١٣٢) .
- (١٥) ديوان الفرزدق . والزرب المدخل والزربية ، موضع الغلم .
- (١٦) المثل السائر ، ج ١ ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .
- (١٧) دلائل الاعجاز ، ص ٤٤ .
- (١٨) سورة الانعام آية (١٠٠) .
- (١٩) دلائل الاعجاز ص ٢٨٦ .
- (٢٠) المثل السائر ط ١ ص ١٩٥ .
- (٢١) المصدر نفسه ص ١٩٩ .
- (٢٢) سورة الاحزاب آية ٦٤ - ٦٥ .
- (٢٣) سورة الضحى آية (٩ - ١٠) .
- (٢٤) المثل السائر ، ج ١ ، ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .
- (٢٥) الاسلوبية والاسلوب . بير جيرو : ص ٣٢ .
- (٢٦) سورة الفرقان آية (١١ - ١٣) .
- (٢٧) تحليل النص الشعري ترجمة : د . محمد فتوح احمد - دار المعارف - القاهرة ، ص ١٢٩ .

- (٢٨) المثل السائر ، ج ١ ، ص ٢٣٧ .
- (٢٩) شرح المعلقات السبع للروزني - دار الفكر / بيروت ، ص ١٨ .
- (٣٠) ديوان المتنبي : تح البرقوقي - دار الكتاب العربي / بيروت - ج ٤ ، ص ٣٨٣ .
- (٣١) ديوان الابريص ، عبيد : شاعر جاهلي عاصره امرؤ القيس وله معه مناظرات . (٣٢) المعلقات السبع ، ص ٣٦ .
- (٣٣) ديوان ابي نواس : د . د . بهجت عبد الغفور - دار الرسالة / بغداد ١٩٨٠ م .
- (٣٤) الطراز المتضمن لاسرار البلاغة ، ص ٤١٤ .
- (٣٥) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر : ت مفيد قميحة - دار الكتب العالمية / بيروت ، ط ٢ ، سنة ١٩٨٤ م ، ص ٣١ .
- (٣٦) ظواهر اسلوبية في الشعر الحديث د . احمد الزمر ، مركز عبادي للشرط ط ١ صنعاء ١٩٩٦ م ، ص ٤١ .
- (٣٧) المثل السائر ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .
- (٣٨) ديوان البحري : ج ١ ، ص ٢٤٢ ، ورواية الديوان (اذا انصرفت) والقصيدة في مدح احمد بن المدير واخيه ابراهيم واولها : غناني من صدودك ما غناني وعاونني هواك كما بداني
- (٣٩) مدخل الى علم الاسلوب - د . شكري عياض - من منشورات اصدقاء الكتاب / القاهرة ، ط ٢ ، سنة ١٩٩٢ م .
- (٤٠) نقلاً عن حوليات - كلية الاداب جامعة الكويت الحولية ١١ - وعنوانها (النظرية الاستبدالية للاستعارة) د . يوسف أبو العدوس سنة ١٩٩٠ م .
- (٤١) سورة ابراهيم آية (٤٦) .
- (٤٢) سورة الاسراء آية (١) .
- (٤٣) المثل السائر ، ج ٢ ، ص ٦ .
- (٤٤) سورة هود آية (٥٣ ، ٥٤) .
- (٤٥) الكشف ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ .
- (٤٦) الطراز للامام يحيى بن حمزة ، ص ٢٦٧ .
- (٤٧) البيتان وردا في الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ، ج ١٨ ، ص ٢١٠ ، بولاق وهما من قصيدة مظلها :
- الا من مبلـغ فتيـح فـتـحـان فـهـم
بـمـا لـا قـيـت عـنـد رـحـى بـطـان
- (٤٨) المثل السائر ، ج ٢ ، ص ٣٦ .
- (٤٩) سورة الزمر آية (٦٤ ، ٦٥) .
- (٥٠) سورة يس آية (٣٧ ، ٣٩) .
- (٥١) علم اللغة والدراسات الادبية - برنـد شـيلـنـر : ترجمة محمود جاد الرب - الرياض ، ١٩٨٧ م ط الاولى ، ص ٧٥ .
- (٥٢) الخصائص ، ج ٣ ، ص ٢٦٧ .
- (٥٣) المثل السائر ، ج ٣ ، ص ٥٦ .
- (٥٤) سورة التوبة آية (١٠٨) .
- (٥٥) سورة الشعراء آية (٩٤) .

الحقول الدلالية

واشكالية المعنى

أحمد جواد

كلية التربية / الجامعة المستنصرية

أولاً : التمهيد

كانت هناك فرضية معتمدة بشكل كلي في منهج الوصفين في التحليل اللغوي ، تقوم على أنهم كانوا يتعاملون مع النص بوصفه كياناً تاماً بذاته ، وبالتالي فإن شكل النص « أي ترتيب عناصره » ممكن الوصف دونما حاجة لاية إشارة الى معناه . وبذلك أستبعد المعنى استناداً الى مبدأ الفصل بين المستويات اللغوية ، إذ إن مبدأ الفصل هذا ناتج عن جهودهم الكبيرة في جعل علم اللغة قريباً في شكله من علم الرياضيات الذي يقضي بوجود استبعاد أي شيء لا يمكن أن يحال الى نظام تدوين علمي رمزي صارم .. لقد كان المعنى أصعب تبويماً من الشكل ، وهو بهذا أكثر ميلاً وخضوعاً للتفسيرات . كما أن ارتباطاته بمستويات اللغة الاخرى لم تكن واضحة المعالم^(١)

أما عند التحويليين فالموقف من المعنى / الدلالة مرّ بأكثر من مرحلة . إذ إننا نقرأ في المؤلفات الاولى لجومسكي موقفه الصريح الواضح من استبعاد المعنى والدلالة يقول « إن أفضل صياغة للنحو هي أن يكون دراسة قائمة بذاتها مستقلة عن علم الدلالة »^(٢) . فهذا موقف صارم من المعنى والدلالة . إلا أن بحثه الموسوم بـ (البنية العميقة وغير العميقة والتفسير الدلالي . يمدّ واحداً من أهم الابحاث التي أشارت الى المدخل الحقيقي الى نظريته التي تشتمل على فرضية تقول ، بأن البنية غير العميقة

وكذلك البنية اللغوية العميقة تساهمان بتوفير المعلومات ذات الصلة بالتفسير الدلالي^(٣) . يقول جومسكي « وتفترض النظرية القياسية الموسعة أن البنى السطحية تسهم بطريقة محدودة في التاويل الدلالي »^(٤) . ثم تأتي نظرية كاتز وفودور بوصفها أول نظرية تقترح في علم الدلالة . يقول جون لاينز « لقد صيغت نظرية كاتز وفودور لمعنى الجملة ضمن إطار تحليل المكونات »^(٥) . ويبدو أن إشكالية المعنى في الدراسات اللغوية تبقى بين أخذ ورد لأسباب يعود بعضها الى طبيعة تلك الدراسات وفلسفتها

ويعود الآخر الى طبيعة المعنى نفسه ، إذ إننا نجد في الجانب الآخر نمو اتجاه معاكس تماماً فقد برزت مدرسة لغوية تولي المعنى دوراً حاسماً تمثل ذلك بالدور الوظيفي ، إذ تبنته مدرسة براغ ومؤسسوها ابتداءً من ماشيوس وانتهاءً بهالدي .

ان مباحث المعنى التي تناولها البنائيون والتحويليون والوظيفيون كانت تدور في فلك (معنى الجملة أو العبارة) . أما معنى المفردة أو دراسة معنى المفردات فكانت له مدارس واتجاهات قطعت شوطاً كبيراً واتخذت نظريات متنوعة عُرفت بـ (علم دلالة المفردات) التي برزت في هذا العلم .

ثانياً : نظرية الحقول الدلالية :

١ — لم تتبلور فكرة الحقول الدلالية إلا في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين على أيدي علماء سويسريين وألمان . وفكرة الحقل الدلالي تقوم على إعطاء مفردات اللغة شكلاً تركيبياً . فكلما كل لغة — طبقاً لهذه الفكرة — تصنف في مجموعات ينتمي كل منها الى حقل دلالي معين ، وعناصر كل حقل يحدد كل منها معنى الآخر ويستمد قيمته من مركزه داخل النظام^(١) . أو أن الحقل عبارة عن مجال تدور ضمنه مجموعة من الكلمات يصل بينها معنى أساسي^(٢) . وترى هذه النظرية أنه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً أو كما يقول ليونز « يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي »^(٣) .

٢ — أهم المبادئ التي تقوم عليها هذه النظرية :

أ — لا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل .

ب — لا وحدة معجمية لا تنتمي الى حقل معين .

ج — لا يصح إغفال السياق .

د — لا تدرس المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي .

وقد وشع بعضهم مفهوم الحقل الدلالي ليشمل :

١ — الكلمات المترادفة والمتضادة

٢ — الاوزان الاشتقاقية / الحقول الدلالية الصرفية .

٣ — أجزاء الكلام وتصنيفاتها النحوية .

٤ — الحقول الخطية Syntagmatic / مجموعة الكلمات التي ترتبط عن طريق الاستعمال التي لا تقع أبداً في الموقع النحوي نفسه (كلب — نباح) . وبعضهم يقسم العلاقات داخل الحقل الى نوعين : الوقوع المشترك والتناظر^(٤) .

٥ — أنواع الحقول : يقسم أولمان الحقول الى أنواع ثلاثة :

أ — الحقول المحسوسة المتصلة ويمثلها نظام الألوان .
ب — الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة ويمثلها نظام العلاقات الاسرية .

ج — الحقول التجريدية ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية ، إذ يعد هذا النوع أهم من الحقلين المحسوسين نظراً للأهمية الأساسية للغة في تشكيل التصورات التجريدية^(٥) .

ويبدو أن كل لغة تنتظم في حقول دلالية ، وكل حقل دلالي له جانبان : حقل تصوري / مفهومي . وحقل معجمي / تعبير ، إذ إن مدلول الكلمة مرتبط بالكيفية التي تعمل بها مع كلمات أخرى في الحقل المعجمي نفسه ، فإن كلمتين تكونان في الحقل الدلالي نفسه اذا أدى تحليلهما الى عناصر تصويرية مشتركة . ويقدر ما يكثر عدد العناصر المشتركة بقدر ما يصغر الحقل الدلالي^(٦) .

— العلاقات داخل الحقل —

لما كان علم الدلالة قائماً على الفكرة القائلة إننا نستطيع أن نحّد معنى الكلمات بموجب ارتباطها بالكلمات الأخرى^(٧) . لذا كان من الضروري بيان أنواع العلاقات داخل كل حقل معجمي . وتحدّص هذه العلاقات بما يأتي :

١ — علاقة الترافف : تتحقق هذه العلاقة حين يوجد تضمّن من الجانبين كما في كلمة « أم » و « والدة » .

٢ — الاشتمال : وتعد أهم العلاقات وهي تختلف عن الترافف في أنها تضمّن من طرف واحد مثل « فرس » الذي ينتمي الى فصيلة أعلى « حيوان » وعلى هذا فمعنى « فرس » يتضمّن معنى « حيوان » واللفظ المتضمن يسمى اللفظ الأعم أو الكلمة الرئيسة أو الكلمة الفطاء أو اللكسيم الرئيس أو الكلمة المضمنة أو المصنّف^(٨) . ومن الاشتمال نوع يطلق عليه اسم الجزئيات المتداخلة وهي مجموعة من الألفاظ التي يكون كل لفظ منها متضمناً فيما بعده مثل : ثانية ، دقيقة ، ساعة .. الخ^(٩) .

٣ — علاقة الجزء بالكل ومثالها علاقة اليد بالجسم ، فاليد ليست نوعاً من الجسم ولكنها جزء منه . وبذلك يمكن التمييز بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال ويدخل في هذه العلاقة جزء الجزء أيضاً مثل « أظفار — أصابع » و « أصابع — يد » فمن الممكن القول أصابع محمد بدون ذكر أظفار . ويمكن أن تحمل عليه الآية الكريمة « يجعلون أصابعهم في آذانهم » بدون ذكر الأنامل . وكذلك القول : يد محمد ، بدون ذكر أظفار أيضاً .

٤ — التضاد : وأنواعه هي :

أ — التضاد الحاد أو التضاد غير المتدرج ومثاله : ميت / حي

إذ يرى أنها جزء من معنى الكلمة^(١٠) . والاقتران ليس مجرد ربط للأفكار .

فعلى الرغم من أن الحليب أبيض فلا نقول عادةً (حليب أبيض) * . كما أننا نقول (كُتِبَ) : فعل ماضٍ . ولا نقول : فعل ذاهب . على أن هناك مجموعة كبيرة من التحديدات والقيود الاقترافية^(١١) .

— تطبيقات النظرية —

حظيت نظرية الحقول الدلالية باهتمام اللغويين الانثروبولوجيين فضلاً عن اهتمام اللغويين ، والحقيقة — كما سيتبين لنا — أن مباحث المعنى والدلالة عند الغربيين لم تقتصر على جهود علماء اللغة حسب ، بل إن علماء من خارج اللغة كان لهم جهود كبرى في هذا المجال أثرت المباحث الدلالية وكشفت أمام الباحثين اللغويين عن معالم واسعة . وكان من تطبيقات هذه النظرية الشروع في عمل معجم كامل يضم الحقول الموجودة في اللغة كافة ولعل أحدث معجم يطبق هذه النظرية هو المعجم الذي يحمل عنوان Greek New Testament .

إذ أنه يقدم نموذجاً جيداً لمعجمات المجالات التي تقوم على التصنيف المنطقي والاساس التسلسلي . وهذا المعجم قائم على أربعة مفاهيم رئيسية : الموجودات entities والاحداث events ، والمجردات abstracts ، والعلاقات relations ، وتحت كل قسم من هذه الاقسام نجد أقساماً أصغر ثم يقسم كل قسم على أقسام فرعية وهكذا^(١٢) .

ومن تطبيقات الحقول الدلالية ما نجدُه في (الفعل) الواحد حين يستعمل في حقول دلالية متنوعة مثال ذلك :

- ١ — تحوّل القطار عن اتجاهه — وضع فضائي / مكاني
- ٢ — تحوّل الرجل الى لص — معاينة
- ٣ — صار العيش مملاً — معاينة
- ٤ — صار اليه كل المال — ملكية

في هذه الأمثلة نجد كل فعل مستعملاً في حقلين دلاليين ، فالفعل هو هو ولكنه يغير حقله الدلالي بالتعميم عبر الحقل . وهذه وسيلة للتوسع في المعنى إذ يحتفظ الفعل ببنيته الدلالية ولا يغيّر الا الجزء الذي يتعلق بالحقل الدلالي المختار [الملكية — المعاينة — الحركة] . وفي الاتجاه نفسه يمكن أن يؤوّل تعدد المعنى ، فالكلمة الواحدة يمكن استعمالها في حقول دلالية مختلفة ، فهذه الاستعمالات ليست منفصلة ولا عارضة وإنما هي متصلة^(١٣) .

متزوج / غُزِبَ ، نكح / انشئ . وهذا النوع لا يعترف بدرجات أقل أو أكثر . كما أن نفي أحد عضوي التقابل يعني الاعتراف بالآخر .
ب — التضاد المتدرج : وهذا النوع يمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج أو بين أزواج من المتضادات الداخلية ، وإنكار أحد عضوي التقابل لا يعني الاعتراف بالآخر^(١٤) .

ج — تضاد العكس : وهو علاقة بين أزواج من الكلمات مثل : — باع / اشترى . زوج / زوجة

د — التضاد الاتجاهي ، ذكره ليونز ومثاله العلاقة بين كلمات مثل : أعلى / أسفل . يصل / يفادر

هـ — التضادات العمودية والتضادات التقابلية أو الامتدادية ذكرها ليونز أيضاً فالعمودية : شمال بالنسبة للشرق والغرب . والتقابلية مثل شمال بالنسبة للجنوب^(١٥) .

و — التنافر : وهو عدم التضمن من طرفين وذلك مثل علاقة : خروف / فرس . قط / كلب . ويدخل تحت هذه العلاقة ما يسمى بعلاقة الرتبة العسكرية والمجموعات الدورية مثل الشهور والفصول وأيام الأسبوع^(١٦) .

العلاقات الاستبدالية والتلاؤمية

داخل الحقل الدلالي

في العلاقات الاستبدالية تدخل الوحدة اللغوية عبر المقارنة أو التمييز في ظرف خاص مع وحدات مشابهة أخرى . أما في العلاقات التلاؤمية فيحدد ارتباط الوحدات اللغوية باقتران ورودها بمرور وحدات مشابهة أخرى .

ففي : باب احمر : ↑ } تترايط الكلمتان (احمر — أخضر) .
باب أخضر : ↓ } تترايطاً استبدالياً بعضها مع بعض

أخضر } تترايط الكلمتان تترايطاً تلاؤمياً .. مع
باب } أحمر } « باب »^(١٨) .

ويعود الفضل الى العالم اللغوي دي سوسير في التمييز بين هذين النوعين من العلاقات القائمة بين العناصر اللغوية^(١٩) . إن نظرية الحقول الدلالية تولي هذين النوعين من العلاقات أهمية واضحة ، فالعلاقة التلاؤمية القائمة بين (يعص / اسنان) (ينبج / كلب) (أشقر / شقر) ، وبشكل مختلف قليلاً قال فيرث « إنك ستعرف الكلمة عن طريق ما يصاحبها » . وقد أطلق على هذه المصاحبة لفظة (الاقتران)

ومن تطبيقات هذه النظرية ما . عدّ بعضهم التحليل الى عناصر (النظرية التحليلية) امتداداً لنظرية الحقول ومحاولة لوضع النظرية التحليلية على طريق أكثر ثباتاً^(٢٦) . ومن تطبيقاتها في الدراسات الادبية دراسة قامت بها (أوديت بيتي) تحت عنوان « تحليل نصي للفصل الاول من كتاب الايام / طه حسين » .
« حقل الهواجس »^(٢٧) .

— الحقول الدلالية ومعجمات الموضوعات القديمة في العربية —

هناك شبه كبير بين معجمات الحقول الدلالية الحديثة وكتب الموضوعات التي ألّفت في القرن الثالث الهجري ، فكلاهما يقسم الاشياء الى موضوعات ، وكلاهما يعالج الكلمات تحت كل موضوع ، وكلاهما قد سبق بنوع من التأليف الجزئي المتمثل في جمع الكلمات الخاصة بموضوع واحد ودراستها تحت عنوان واحد^(٢٨) .

ان الجهود التي قام بها اللغويون القدماء في تصنيف الالفاظ بحسب موضوعاتها أو ما يسمى اليوم بالحقول الدلالية ، كانت تسير على وفق منهج لغوي هدفه تأكيد قضية الاعجاز القرآني في ضوء الاستعمال القرآني لهذه الالفاظ ، ولذلك نجد كثيراً من المباحث الدلالية تتخذ من الاستعمال القرآني مبدءاً في تصنيف الالفاظ بحسب معانيها .

والأمثلة كثيرة ، منها على سبيل المثال : الفاظ المطر فهناك القطر / والغيث / والمزنة / والديمة / والوسمي ... وغيرها وهذه كلها تدرج بحسب نظرية الحقول الدلالية تحت حقل المطر . ولذلك نحن لا نتفق تماماً مع الدكتور أحمد مختار عمر في نعتة لجهود اللغويين بكونها لا تتبع منهجاً معيناً وأنها غير منطقية في التطبيق أو أنها لا تهتم ببيان العلاقات بين الكلمات ، إذ يكفي أن نذكر كتاب المخصص لابن سيده (٤٥٨ هـ) الذي نعتة الدكتور أحمد مختار عمر بأنه أضخم ما وصل الينا من معاجم الموضوعات^(٢٩) . إلا أن النقطة الجوهرية التي يفتقر بها البحث اللغوي العربي عن البحث الاوربي في مجال مباحث المعنى والدلالة ، هذه النقطة تكمن في ان مباحث المعنى والدلالة عند العرب وُلدت في محراب الاعجاز القرآني ، أما عند الاوربيين فإنها وُلدت في احضان الانثروبولوجيا والسيكولوجيا ، ولذلك اختلف المنهجان بسبب نقطة البداية والهدف ، فالمنتبج لهذه المباحث عند الاوربيين يجد أن أكثر العلماء الذين بحثوا في هذا المجال هم من علماء الاجتماع والنفس ، بل علماء اللغة أنفسهم قد

درسوا وتخصصوا في هذين العلمين أو في أحدهما في الأقل . ويسبب ذلك نجد مباحثهم قد اقتصرت في بادئ الامر على الموضوعات الاجتماعية مثل ألفاظ القرابة والفاظ الطهو والالوان وغيرها ، ونحن إذا ما أردنا مقارنة الجاهدين العربي والاوربي فمن التعسف بمكان المقارنة بينهما دون حساب الفارق الزمني وما يتبعه من اختلاف في المناهج والاساليب ، وما دام العرب هم الاقدم في تناول هذه الموضوعات أو المباحث التي تسمى اليوم بالحقول الدلالية ، فلهم يعود فضل السبق والريادة .

— الملاحظات —

١ — علاقة التضاد داخل الحقل المعجمي ولا سيما التضاد الحاد أو التضاد المتدرج مثل : حي / ميت . متزوج / عزب / ذكر / انثى .. تبدو هذه العلاقة من خلال وصف علماء اللغة لها بأنها غير دقيقة تماماً إذ إنها تنفي صفة التدرج في هذه الالفاظ والحقيقة أن اللغة لا يمكن بأية حال من الاحوال أن تفقد حلقة التدرج حتى في تلك الكلمات التي تبدو أنها ثنائية تضادية لا تدرج فيها ، ففي / حي / ميت ، هناك تدرج (بين بين) لا هو بميت ولا هو بحي . وقد استعملت ألفاظ للدلالة على هذا التدرج « بين بين » منها مثلاً « محتضر » وفي الاستعمال القرآني « اذا حضر أحدكم الموت » ، فحضور الموت هو تدرج (بين الحياة والموت) إلا انه الى الموت أقرب ولذلك تكون علاقة التدرج هكذا : حي / محتضر / ميت . وكذا الامر بالنسبة الى متزوج / عزب . إذ إن هناك (بين بين) وهو (المعاشر) الذي لا يعد متزوجاً ولا عزباً . فهو الذي تكون له علاقة بامراً يختلف اليها لكنه لا يعد متزوجاً ولا يعد عزباً ، وعليه تكون علاقة التدرج ، عزب / معاشر / متزوج . وكذا الأمر في الثنائية :

ذكر / انثى . فهناك أيضاً (بين بين) وهو الخنثى الذي يميل في طبعه الى الانوثة ، وهناك المسترجلة التي تميل في طبعها الى الرجولة ، ولذلك تكون علاقة التدرج : ذكر / خنثى / مسترجلة / انثى .

وكذلك : جمل / مستنوق / ناقة

٢ — العلاقة بين الكلمة الاساس وكلمات الحقل الأخرى : يبدو أنها تكتسب معناها من حيث قربها من الكلمة « الاساس » ومن حيث بعدها عنها ، فكلمة كانت اللفظة في الحقل قريبة من الكلمة الاساس كانت مساحة المعنى واسعة وكبيرة ، وكلمة بعدت عنها كانت مساحة المعنى ضيقة وصغيرة .
ومثاله ألفاظ حقل الاكل :

فالحقل هو (الاكل) : الذي هو عملية ادخال شيء مادي الى جوف الانسان أو الحيوان لسد حاجة الجوع . وهذه الصفة تبدو واضحة في الكلمة الأساس ثم تأخذ معاني أخرى ، وأحياناً

معنى خاصاً لنوع معين .
٣ - أفضل ما تكون دراسة مباحث الدلالة في الحقل عندما تكون الكلمات أو الالفاظ منتظمة في سياق معين .

أكل	خضم	بلغ	التقم	لطح	لحس	افقرس	نقز	لقط
عام مشارك لانسان والحيوان	قضم للزغ اليابس والاخضر (تخصص)	خاص بالحيوانات الضخمة	كان عاماً ثم خصص	غالباً عدد الحيوان	عدد الحيوان	عدد الحيوان المفقرس فيه وحشية	عدد الطير فقط	عدد الطير فقط

الهوامش

- (١) فهم اللغة / نحو علم لغة لما بعد مرحلة جومسكي / ٤٦ .
- (٢) نفسه / ٢٢ .
- (٣) نفسه / ١٩٨ .
- (٤) تأملات في اللغة / ٧٤ .
- (٥) اللغة والمعنى والسياق / ١٧١ .
- (٦) علم الدلالة / أحمد مختار عمر / ٨٢ .
- (٧) عصر البنيوية / ٢٨٦ .
- (٨) علم الدلالة / أحمد مختار عمر / ٨٠ .
- (٩) نفسه .
- (١٠) نفسه / ٨٢ .
- (١١) اللسانيات واللغة العربية / ٢٠٢ .
- (١٢) علم الدلالة / بالمر / ٧٧ .
- (١٣) علم الدلالة / أحمد مختار عمر / ١٠٠ .
- (١٤) علم الدلالة / بالمر / ٧٨ .
- (١٥) اللسانية / ٢٢٩ .
- (١٦) علم الدلالة / بالمر / ٨٨ .
- (١٧) للمزيد ينظر علم الدلالة / بالمر / ٩٠ .
- (•) بعض الشركات تنتج حليباً ملوناً منه الأبيض والبرتقالي . إلا اذا قصد بالحليب (اللبن) فلا نقول : لبن أبيض .
- (١٨) علم الدلالة / أحمد مختار عمر / ٨٧ .
- (١٩) اللسانيات واللغة العربية / ٢١٠ .
- (٢٠) علم الدلالة / أحمد مختار عمر / ١٢٠ .
- (٢١) أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث / ١٢٥ .
- (٢٢) علم الدلالة / أحمد مختار عمر / ١٢٠ .
- (٢٣) علم الدلالة / ١٢٠ .

■ المصادر ■

- ١ - أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث / توفيق الزبيدي / دار العربية للكتاب / طرابلس / ليبيا / ١٩٨٤ .
- ٢ - اللسانية / المبادئ والاعلام / ميشال زكريا / ط ٢ / ١٩٨٢ .
- ٣ - اللسانيات واللغة العربية / عبد القادر القاسمي الفهري / بغداد .
- ٤ - اللغة والمعنى والسياق / جون لاينز / ترجمة عباس صائق / بغداد / ١٩٨٧ .
- ٥ - تأملات في اللغة / تقديم جومسكي / ترجمة مرتضى جواد باقر / وعبد الجبار محمد علي بغداد / ط ١ / ١٩٩٠ .
- ٦ - عصر البنيوية / أوديت كيززويل / ترجمة جابر عصفور / بغداد / ١٩٨٥ .
- ٧ - علم الدلالة / أحمد مختار عمر / ط ١ / ١٩٨٢ .
- ٨ - علم الدلالة / بالمر / ترجمة مجيد الماشطة / ١٩٨٥ .
- ٩ - فهم اللغة / نحو علم لغة لما بعد مرحلة جومسكي / مورو وكريستين كاينغ ترجمة حامد الحجاج / مراجعة سلمان الواسطي / بغداد / ١٩٩٨ .

شعرية الخطاب واشكاله التجنيس

قراءة جمالية في ((رسالة)) عمرو بن العاص
الى عمرو بن الخطاب (رض)

د. محمد صابر عبيد
كلية التربية / جامعة تكريت

مقاربة في المنهج :

تسمى هذه القراءة الى تحليل رسالة عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب (رض) تحليلًا جماليًا ، يأخذ بعين الاعتبار انتماء هذا النوع الفني الى نمط خاص من الخطاب السريدي ، لم يأخذ حصته المرجوة من الاهتمام النقدي ، كما هو الحال بالنسبة للخطابات الماثلة كالخطبة المقامة والحكاية الخرافية والسيرة لشعبية فضلاً عن الخطابات السردية الحديثة كالرواية والقصة والمقالة وغيرها .

ولا يخفى ما تنطوي عليه القيمة الزمنية - التاريخية والحضارية لهذه الرسالة ، كونها تسهم في الكشف عن قوة الخطاب النثري فنياً وجمالياً في العصر الاسلامي ، ومدى ما كان يتمتع به القادة المسلمون الاوائل من بيان بارع ، يضاهي براعة سيوفهم وقوة ايمانهم .

تلهج قراءتنا نهجاً حديثاً في الاستقراء والمعاينة والتحليل ، في الوقت الذي تمكنت فيه اللسانيات والشعريات والسرديات الحديثة من تقديم خدمة كبيرة للادب العربي قديمه وحديثه ، عبر كشفها المنهجية المثيرة في تحليل انماط خطاباته ، والكشف عن طاقاتها الفنية العالية الكامنة فيها ، سواء على المستوى البنيوي ام السيميائي ، مما لم يكن متاحاً امام المناهج التقليدية التي هيمنت طويلاً على الدرس النقدي العربي .

تميل معظم المناهج الحديثة : « اكثر فاكثراً الى اعتماد النص مصدراً اولاً ورئيساً للدراسة ، وصولاً الى ما يتوخى من اهداف : خصائص العمل الادبي ، دلالات تتعلق بالعصر او ببن من الفنون الخ . والنقد في هذه الحال ، ينطلق من النص كبنية ، يقارب اللغة التي ينهض بها النص ، يقوم بتفكيكها ، ينظر في الاجزاء المكونة للبنية ، يكشف عناصر النص ، يضيء محموله ليقيم من ثم استنتاجاته »^(١) النقدية ، وقد توفرت على قدر عال من الدقة والعلمية والفنية ، وربما يكون النص التراثي العربي - بوصفه اثرًا خالداً - ، بحاجة الى مثل هذا الاستقراء والتقويم ، للتدليل على عمق هذا التراث وغناه .

ينتمي النص الذي انتخبته هذه القراءة للنقد والتحليل الى فن الرسائل ، وعلى الرغم من ان هذا الفن في العصر الاسلامي - خاصة - ، ينطوي على غائية نفعية ذات سمة سياسية ودبلوماسية او حضارية او اجتماعية او غايات اخرى تتسع باتساع هذا الفن ، فان اعلامه تركوا ميراثاً خصباً بالفن لغة وصورة وبناء ودلالة ورؤية ، واستكمالاً لضرورات المنهج النصي الذي قاربت به قراءتنا هذا النص ، فائنا سلورد نص الرسالة كما وردت في كتاب « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة »^(٢) :

« قال بعض المؤرخين : انه لما استقر عمرو بن العاص رضي الله عنه على ولاية مصر كتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ان صف لي مصر ، فكتب اليه :

ورد كتاب امير المؤمنين اطال الله بقاءه يسألني عن مصر :

اعلم يا امير المؤمنين ان مصر قرية غبراء ، وشجرة خضراء ، طولها شهر ، وعرضها عشر ، يكتفها جبل اغبر ، وزمل اعفر ، يخط وسطها نيل مبارك الغدوات ، ميمون الروحات ، تجري فيه الزيادة والنقصان كجري الشمس والقمر ، له اوان يدرك حلابه ، ويكثر فيه دبابه ، تمدد عيون الارض وينابيحها حتى اذا ما اصلخ عجاجه ، وتمظمت امواجه ، فاض على جانبيه فلم يمكن التخلص من القرى بعضها الى بعض الا في صفار المراكب ، وخفاف القوارب ، وزوارق كانهن في المخايل ورق الاصال ، فاذا تكامل في زيادته ، نكص على عقبيه كاول ما بدا في جريته ، وطما في درته ، فعند ذلك تخرج اهل ملة محفورة ، ونمة مخفورة ، يحرثون بطون الارض ويبنون بها الحب ، يرجون بذلك النماء من الرب ، لغير ما سموا من كدهم ، فناله منهم بغير جدهم ، فاذا احق الزرع واشرق ، سقاء الندى وغذاء من تحته الثرى ، فبينما مصر يا امير المؤمنين لؤلؤة بيضاء ، اذا هي عنبرة سوداء ، فاذا هي زمردة خضراء ، فاذا هي ديباجة رقصاء ، فتبارك الخالق لما يشاء . الذي يصلح هذه البلاد وينميها ويقر قاطنيتها فيها ، الا يقبل قول خسيسها في رئيسها ، والا يشتادى خراج ثمره في اوانها ، وان يصرف ثلث ارتفاعها ، في عمل جسورها وترعها ، فاذا تقدر الحال مع العمال في هذه الاحوال ، تضاعف ارتفاع المال ، والله تعالى يوفق في المبدأ والمال .

فلما ورد الكتاب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لله برك يابن العاص ! لقد وصفت لي خبراً كاني اشاهده .

بنية الاستهلال والموجهات السردية للخبر :

تتشكل بنية الاستهلال في الخطاب الادبي استناداً الى طبيعة الخطاب ونوعه ومقصدية ، ان « يرى ارسطو ان الاستهلال جزء من البرهان على الشيء ، لا نذكر الشيء الا من اجل البرهنة عليه »^(٢) ، فالاستهلال في هذه الرسالة يقدم « مفروضاً » يجتهد متنها في البرهنة عليه :

« ورد كتاب امير المؤمنين اطال الله بقاءه يسألني عن مصر »

وهو بذلك استهلال تسبيحي ينطوي على مجموعة من الموجهات ، تحدد المكونات السردية المزمع تشغيلها في الخطاب السردى المؤلف للرسالة ، ويمكن تصنيفها بما ياتي :

١ - تعريف الخطاب « الرسالة » بانه اجابة عن خطاب « وارد » وليس اجتهاداً نابعاً عن رغبة شخصية في تأليفه « ورد كتاب امير المؤمنين » ، وهذا بحد ذاته يمنح الرسالة منهجاً خاصاً في الصياغة وانتخاب المادة اللغوية والموضوعية المؤلفة لها ، فضلاً عن ان الإشارة الى « امير المؤمنين » يضع نسق الرسالة - داخل نظرية الخطاب « مرسل - رسالة - مرسل اليه » - في نمط معين تقليدي ، عليه ان يلتزم بضوابط تأليفية متعارف عليها ، يفرضها موقع المرسل بالنسبة للمرسل اليه ، وانعكاس ذلك على طبيعة بنائية محددة للرسالة .

بمعنى ان الرسالة استجابة لمرسلة ، وبالتالي فهي محكومة ضرورة بمنطق المرسلة وفضائها ومتطلباتها ، ويمثل هذا المنطق - في التقدير العام - سلطة تضغط على المؤلف للانضباط الكلي داخل حدوده ، وعدم التصرف بالكتابة انطلاقاً من نزعة ذاتية ، قد تقود الرسالة في نسق معين من انساقها خارج المجال الضاغط - المطلوب ..

ان الالتزام بهذه المتطلبات هو الذي يميز الرسالة ، ويخطط لمجالها البنوي والسميائي .

٢ - تسهيل مهمة الخطاب لغة ودلالة بوساطة الجملة الاعتراضية الدعائية « اطال الله بقاءه » ، وهو اسلوب تقليدي في المخاطبة ، يفرضه واقع العلاقة الدبلوماسية بين طرفي الخطاب « مرسل / ادنى » و « مرسل اليه / اعلى » .

وعلى الرغم من تقليدية هذه الجملة وتكرارها في اية رسالة من هذا النوع ، الا انها تحولت الى لازمة خطابية تسهل عملية الانتقال الى نص الخطاب سياقياً ، فضلاً عن ان الفضاء الذي تصنعه داخل اجواء الرسالة ، مما يتيح قدراً من الحرية والانفتاح في صياغة متن الرسالة .

٣ - تحديد مضمون الخطاب الوارد ، الذي نهض على اساسه خطاب الرسالة « يسألني عن مصر » ، والمضمون الاستفهامي للخطاب الوارد هنا مضمون عام وشامل ومفتوح ، وعلى الرغم من انه يحدد الموضوع تحديداً مكانياً وزمانياً واضحاً فإنه يترك حرية التناول والتعبير مفتوحة ، تتيج لمؤلف الرسالة / الخطاب المجيب فرصة كاملة لبناء خطابه ، بالشكل الذي تمليه ضرورات فنية ، تنبع من طبيعة المؤلف وموهبته في صناعة الخطاب ،

بطريقة تكشف عن ثقافته وقدراته الاسلوبية ، وعمق مرجعياته وادراكه لاسرار اللغة وطاقاتها في التعبير والابانة والتوصيل ، ولا سيما اذا عدنا الى مضمون « يسألني عن مصر » ، وهو في الخطاب الوارد « صف لي مصر » ، ويتضح منه شمولية وحرية وفنية ، يتضمنها الفضاء المقترح للفعل الامرى « صف » ، وهو يتطلب امرين : الاول اختياري للكيفية التي سينتقي فيها المخبر اسلوب صناعة الخبر من الناحية الفنية والجمالية ، والثاني معرفي يتضمن طبيعة المادة الموضوعية ، التي يهدف الخبر التعريف بها تعريفاً دقيقاً ، وتمثل ضرورات معرفية ميدانية « جغرافية وتاريخية واجتماعية » ، تدعم الرسالة بقدر عال من الاشباع الذي يتطلبه السؤال الوارد ، وباسلوب انتخابي يتناول المفردات حسب تدرج اهميتها ، من الاكثر اهمية ، الى المهم ، الى الاقل اهمية . وضرورات قيادية تكشف عن قدرة المؤلف على اتقان صنعه « القيادة » ، وما يتمخض عن ذلك من حسن اهتمام بمفردات معينة ، استناداً الى ذكاء العقل القيادي ومرونته ، ومهارته في قراءة الاشياء قراءة صحيحة وشاملة .

ان الاستهلال بهذا التشكيل بدا وكأنه مفتتح لا ينتهي الى المتن النصي انتماء حاسماً ، بالقدر الذي يطرح نفسه موحهاً ، وما يجعلنا نطمئن كثيراً الى هذه القراءة ، هو ان الخطاب الذي يتضمنه الاستهلال يتوجه نحو مروى له عام / غائب ، على حين يبدأ المتن بتخصيص مروى له خاص / حاضر « اعلم يا امير المؤمنين » ، وهذا التحول الخطابي يرافقه تحول اسلوبي للدخول في فضاء الرسالة / الفن ، الذي تقم قراءتنا هذه تحليلًا لنظمه البنائية والسميائية .

السياسة السردية للمتن النصي :

يفتح الخطاب متنه النصي - بعد المقدمة الاستهلالية بـ « اعلم يا امير المؤمنين » ، وينم الفعل « اعلم » عن خطاب احاطة واعلام بالغ القصدي ، الى مروى له مسمى محدد « يا امير المؤمنين » .

ولعل فن الرسائل من بين معظم انماط الفنون السردية ، هو الاكثر تخصيصاً وتقييداً في تعيين مكوناته السردية وحصرها ، فالراوي غالباً هو الكاتب نفسه ، والمروى له هو المرسل اليه « القاريء الاوحد » ، الا في حالة نشر الرسالة خارج هذا الاطار الضيق ، فان المروى له يتحول من ظاهر الى مضمّر / محتمل ، وبذلك يفصل المروى له عن القاريء ، وكذلك يفصل الكاتب عن الراوي ، لان المهمة السردية التي ينهض بها الخطاب ، تتحرر من المقصدية السردية الضيقة لتتفتح على افق سردي واسع .

ثم يستعيد الخطاب « المفروض » المكاني « ان مصر » ، الواجب نقله الى المروى له برهانياً بلغة واصفة ، تعتمد سرداً تصويرياً دقيقاً وشاملاً ، وكما تطلبه الخطاب الوارد « صف لي مصر » . فاستعادة « المفروض » المكاني بالجملة الابتدائية « ان مصر ... » ، وهي تستدعي خبراً يستوفي بشكل ما شروط الاحاطة والشمول ، يتعين الخبر الموصوف اولا « قرية غبراء / وشجرة خضراء » ، ليذهب الراوي بعدها واصفاً ومفصلاً ومصوراً ،

وكانه يستخدم آلة تصوير ميدانية ، تمزج لفته الساردة باستعراض فني لصورة المكان وخصائصه وصفاته الجغرافية والاجتماعية والحضارية ، ابتداء من المحيط وصولاً الى المركز .

المركز السردى هنا هو المركز المكاني ايضاً ومحور الاهتمام « يخط وسطها نيل مبارك الغدوات ميمون الروحات » ، ولا يخفى لما لهذا التمرکز من وعي اهمية الماء وخطورته سياسياً وحضارياً ، لذا نراه هيمن هيمنة طاغية على مساحة السرد في الرسالة ، كانه المعامل الموضوعي لـ « مصر » ، اذ ان وصف مصر جاء وصفاً للنيل الذي هو مصر ، كما يستدل على ذلك مما تضمنه خطاب عمرو بن العاص .

ان مراحل تطور بنية الخطاب المؤلفة للسياسة السردية ، وهي تقدم متنها النصي بهذا التشكيل ، مرت في رؤيتنا البنائية والسيمائية لتحليل الرسالة بثلاث محطات :

١ - اختصت المحطة الاولى باقامة وصف هيكل ، يرسم الحدود الشكلية للمكان « قرية غبراء وشجرة خضراء ، طولها شهر وعرضها عشر ، يكتنفها جبل اغبر وزمل اعفر » ، وهي محطة تمهيدية ، توفر للمروي له معرفة ميدانية تقرب من حدود المشاهدة للمكان العام ، بوصفه مشهداً كاملاً .

٢ - استخدام الراوي في المحطة الثانية ضاغطة سردية ، يركز الانتباه ويسلط عدسة مكبرة على تمرکز المكان في « نيل مبارك الغدوات ، ميمون الروحات » لجملة اسباب ، ربما كان اولها الانبهار والدهشة لراو ثقافته ورؤيته للاشياء « صحراوية » ، وثانيها الخطورة التي تنطوي عليها السياسة المائية اقتصادياً وسياسياً ، بالنسبة الى قائد يمتلك رؤية قيادية تحسب الاشياء بدقة وعوي كبيرين .

٣ - يشير في المحطة الثالثة الى منهج العمل في الولاية ، من خلال طبيعة جغرافية المنطقة وظروفها وقوانينها ، بأسلوب سردي لا يتنازل فيه الاداء الفني عن شروطه لغة وصورة وايقاعاً ليختتم بهذا المثلث السردى شكل الخطاب .

بلاغة التشبيه وشعرية الصورة :

حفلت الرسالة بتشبيهات كثيرة ، كشفت عن قدرة تصويرية بارعة للقائد عمرو بن العاص ، لما انطوت عليه من طرافة وبلاغة من جهة ، ومشهدية من جهة اخرى قدمت صوراً فنية غاية في الشعرية ، وذات نظام خاص افاد كثيراً مما هو متاح من قوى شعرية وسردية في أن معاً .

الصورة التشبيهية الاولى ، هي : « تجري فيه الزيادة والنقصان كجري الشمس والقمر » اذ شبه النيل في حالة من حالاته « الزيادة والنقصان » وهما في حركة جدلية متوازنة بجدلية الحركة التعاقبية في جري الشمس والقمر ، وهو تشبيه صورة ذات نظام طبيعي ورياضي خاص ، فاختره لتشبيه صورة طبيعية « ارضية » منتزعة من الواقع ، وهي صورة النيل في زيادته ونقصانه جرياً ، بصورة سماوية « جري الشمس والقمر » مستوحاة من القرآن الكريم في قوله تعالى « والشمس والقمر بحسبان »^(١) ، وجاء في تفسيرها « بحسبان : بحساب معلوم

وتقدير سوي (يجريان) في بروجهما ومنازلهما ، وفي ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب »^(٢) . وذهب ابن كثير الى ان بحسبان « يجريان متعاقبين بحساب مقدر لا يختلف ولا يضطرب »^(٣) ، بالشكل الذي تتسق به « امور الكائنات السفلية ، وتختلف الفصول والاقوات ، وتعلم السنون والحساب »^(٤) ، وبذلك تصبح الصورة المستوحاة صورة مركبة جدلية ، لا تؤدي وظيفة شكلية مجردة او دلالية مجردة وبالتالي فان اعتدائها عشبياً به في صورة تشبيهية ، امر يتوجب ان يأخذ بعين الاعتبار جميع امتدادات المشبه به وطبقاته حركة وايقاعاً وتشكيلاً ودلالة .

وتذهب الصورة التشبيهية الثانية الى نمط آخر من التشبيه ، يدعى « التشبيه المشروط » بحسب البلاغيين القدامى ، ومفاده « ان تشبه شيئاً بشيء لو كان بصفة كذا او لولا انه بصفة كذا »^(٥) ، كما في هذه الصورة :

« وزوارق كانهن في المخايل ورق الاصائل » . فالتشبيه مشروط بحصول حالة التشبيه في « المخايل » ، وهو جمع « مخيال » ، بمعنى ان المخيال فقط هو الذي يوصل التشبيه الى مستوى التحقق البلاغي ، وخارج هذا الفضاء الاشتراطي « المفترض » لا تشبيه .

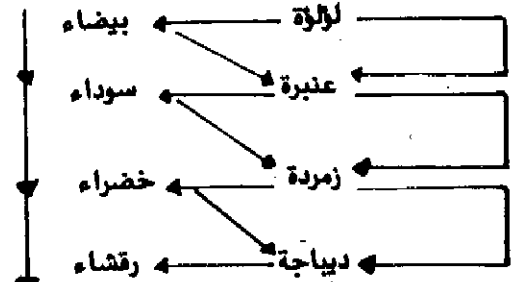
والصورة في المخيال طيف قابل للغياب في اية لحظة ، مثل تلك الصور التي تمثل في الاصيل وهي مهددة بالغياب ، ان التشبيه هنا يستهدف تصوير لحظة خاطفة امعاناً في تكريس طرافتها وفنيتها وفرادتها ، ولعل سحب التشبيه الى هذا الفضاء الافتراضي « المخايل » ، يأتي من قدرة مختبر المخيلة على فرض آلية المخيال وقوانين عمله الخاصة لاستيعاب الصورة ، دلالة على بعد التشبيه وحاجته الى فضاء استثنائي لادراكه وتمثله .

التشبيه - كما هو واضح - تشبيه جمعي ، يوسع مساحة الصورة ويملا المشهد بها فالزوارق المشبهة بورق الاصائل « الحمامات ذات اللون الابيض الضارب الى السواد » ، وهن في وضع يختلط فيه السكون بالحركة - كما يوحيه المشهد - ، تتمخض عن اكثر من وجه شبه يمكن حصرها في اللون والحركة والاناقة والوظيفة .

تعدت لغة التشبيه في الصورة حدود الوظيفة البلاغية المجردة ، وخرجت الى وظيفة شعرية تشكيلية ، اذ ان شعرية الصورة تنبأت من خلال امكانية جمع المشبه والمشبه به في مشهد بانورامي شامل ، يقترب في تفاصيله من حدود اللوحة او اللقطة السينمائية مما يعقق الطاقات الشعرية للصورة التشبيهية ، ويدعمها بمستوى فريد من التصور .

اما الصورة التشبيهية الثالثة التي قدمها النص بفرادة وتميز فهي : « فبينما مصر يا امير المؤمنين لؤلؤة بيضاء ، اذا هي عنبرة سوداء ، فاذا هي زمردة خضراء ، فاذا هي ديباجة رقشاء » . اذ شبه « مصر » وهي المرنكز المكاني الذي تمرکز في بؤرته كل ثقل المروي وتحولاته وحالاته ، بمشبه به متحول تحولاً يخضع لقوانين الطبيعة ونواميسها ، ويمكن ان نطلق عليه تحولاً

دراسياً من خلال إخضاعه لهذا المرسوم :



ان مستويات التطور في مفردات الصورة وفي طرفي المعادلة تأخذ شكلين، مستوى التطور الاول يخضع لتحول شكلاني « لوني » « بيضاء - سوداء - خضراء - رقشاء » ، ومستوى آخر يخضع لتطور دلالي معبأ في البعد التشبيهي لكل مفردة من مفرداته « لؤلؤة - عنبرة - زمردة - ديباجة » .

ثمة علاقة بنائية متضافرة بين المستويين ، هذا التضافر العلائقي بينهما هو الذي يقيم المشهد ويؤسس اركان الصورة . ان الاحساس باللون يتولد اساساً من مقصدية الدلالة ، بهدف ايصال الدلالة متضمنة الفكرة الى المروي له ، باقصى ما يمكن ان تنطوي عليه الفكرة « المنتخبة » من توصيل ، لكن المستوى التعبيري هنا يتجاوز حدود « التوصيل » المتوسل بالبيان ، الى توصيل مشهد تصويري يستدعي الرؤيتين الذهنية - الابداعية والبصرية - العينية ، ليتوصلا معاً بافاق المروي . البنية التي نهض عليها التطور اللوني « بنية دراما » ، ودرامية التطور اللوني لا تنأى من الخصائص التشكيلية المجردة للون ، بل من خلال ارتباط اللون بتحويلات فعلية ميدانية ، تشتغل في الحقل الدلالي ، لتنتج مقاربات حياتية تسهم في تنظيم حياة الناس ومستقبل وجودهم ومصيرهم ، وبذلك فان اللون بهذه الحمولة الدلالية « الطبيعية » يرتبط في الذاكرة الانسانية بقيم ذات شأن خطير في وجودهم واستمرارية حياتهم ، وغالباً ما اكتسبت هذه الالوان بالذات « بيضاء / سوداء / خضراء / رقشاء » احياءات خاصة ، اضيفت الى الدلالة الاولى للون من خلال امتزاجها القدرى بهذه الدلالات .

ايقاع الخطاب : ايقاع السجع :

تلون الخطاب بايقاع يتردد صده من البداية حتى النهاية ، مستفيداً من كل ما يتيح فن الجناس بلاغياً لطاقة السجع ايقاعياً ، وكانت البنية ايقاعية التي حكمت لغة السرد ، وضبطت حركتها متماثلة مع البنية الدلالية ، ولا سيما في سعي اللغة الساردة الى الوصف والتصوير وصناعة المشاهد الدالة .

قم النص سبع عشرة وحدة سجعية هي على التوالي « غبراء - خضراء / شهر - عشر / اغبر - اغفر / الغدوات - الروحوات / حلاية - دبابة / عجاجة - امواجه / المراكب - القوارب / المخايل - الاصائل / جريته - درته / محفورة - مخفورة / الحب - الرب / كدهم - جدهم / الندى - الثرى / بيضاء - سوداء - خضراء - رقشاء - يشاء / ينميها - قاطنيها - فيها - خسيسها - رئيسها / الحال - العمال -

الاحوال - المال - المال » .

وغطت مساحته كاملة ، وكان لهذا التلوين ايقاعي اثره البالغ في ايصال الرسالة الى المستوى الذي جعل المروي له « عمر بن الخطاب رضي الله عنه » يقول : « لله درك يا بن المعاص ، لقد وصفت لي خبراً كاني اشاهده » ، ولا يخفى ما تنطوي عليه هذه الاستجابة من تقويم نقدي لقدرة الخطاب الوصفية والتصويرية والايقاعية على الاقناع الذهني والبصري ، بحيث تحول من خطاب لساني الى خطاب عياني او بصري .

الهوامش والاحالات :

- (١) في معرفة النص ، يميني الميذ ، ص ١٧١ .
- (٢) الكتاب من تاليف جمال الدين ابي المحاسن بن تغري بدي الاتابكي ٨١٢ - ٨٧٤ هـ ، وقد وردت الرسالة في الجزء الاول من الكتاب ص ٣٢ - ٣٣ ، واوردها نقلاً عنه احمد زكي صفوت في الجزء الاول من كتابه « جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة » ، ص ١٩٠ - ١٩٢ ، بالاختلافات الآتية : كلمة « دبابة » وردت في الجمهرة « دبابة » ، وكلمة « عجاجة » وردت في الجمهرة « عجاجة » بتشديد الجيم الاولى وجملة « يحرنون بطون الارض » وردت في الجمهرة « يحرنون الارض » ، وجملة « الذي يصلح ... » وردت في الجمهرة « والذي يصلح .. » وجملة « فاذا تقرر الحال مع العمال في هذه الاحوال » . وردت في الجمهرة وعلى الرغم من ان هذه الاختلافات لا تؤثر كثيراً على المنطق النقدي الذي يحكم قراءتنا للنص ، فلنا فصلنا ايرادها حرصاً على الامانة العلمية ، معتمدين على النص الاصل الذي اورده صاحب « الدجوم الزاهرة » .
- (٣) الخطابة لارسطو ، وينظر الاستهلال - فن البدايات في النص الادبي - ، ياسين النصير ، ص ٤٩ .
- (٤) سورة الرحمن ، ص ٥ .
- (٥) الكشف للزمخشري ، ص ٤٣ .
- (٦) صفوة التفاسير للصابوني ، ص ٢٩٤ .
- (٧) انوار التنزيل للبيضاوي ، ٢ / ٤٥١ .
- (٨) حسن التوصل الى صناعة التوصل ، شهاب الدين الحلبي ، ص ١١٦ .

المصادر والمراجع :

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) انوار التنزيل واسرار التاويل ، البيضاوي ، المجلد الثاني ، دار الكتب العلمية ، ط ١ بيروت ١٩٨٨ .
- (٣) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة ، احمد زكي صفوت ، ج ١ ، المكتبة العلمية ، بيروت ، د . ت .
- (٤) حسن التوصل في صناعة التوصل ، شهاب الدين محمود الحلبي ، تحقيق ودراسة اكرم عثمان يوسف ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٠ .
- (٥) الخطابة ، ارسطو ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ١٩٨٠ .
- (٦) صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، ج ٣ ، دار الرشاد ، ١٩٨٨ .
- (٧) في معرفة النص ، يميني الميذ ، منشورات دار الافاق الجديدة ، ط ٢ ، ١٩٨٤ ، بيروت .
- (٨) الكشف في حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل : ابو القاسم جابر الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ) ، المجلد الرابع ، دار الفكر ، بيروت ، د . ت .
- (٩) الدجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف ابن تغري بدي الاتابكي ، ج ١ ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د . ت .

جهود علماء الكوفة وبيوتها العلمية في تواصل الثقافة العربية الاسلامية

١٢٨٥ - ١٥٢٤ م

د . نوري عبد الحميد العاني
كلية التربية (ابن رشد) بغداد

اتخذ المسلمون الكوفة بعد تحرير العراق قاعدة للجند يتطلعون للجهاد وتشجيع العرب على السكنى في الاراضي المحررة . وقد مصرها القائد سعد بن ابي وقاص بعد امر تلقاه من الخليفة عمر بن الخطاب (رض) جاء فيه « اتخذ للمسلمين دار هجرة ومنزل جهاد ولا تجعل بيني وبين المسلمين حرجاً »^(١) . اي ان تكون في طرف الصحراء لا يفصلها عن شبه الجزيرة العربية حاجز مائي . فاختر سعد موقع الكوفة واختلطها واقطع الناس المنازل وانزل القبائل منازلهم وبنى مسجدها .

وقد وفرت الادارة الحازمة والاستقرار والعيش الهانئ لسكان المدينة الذين تم تسجيلهم في ديوان العطاء واجري الرزق عليهم بانتظام ، فضلاً عن قرب المدينة من مدينة الحيرة القديمة التي كانت مركزاً لدراسة وترجمة كتب الفلسفة والطب ، كل ذلك وفر لها الشروط الموضوعية للنشاط الفكري والاسهام بدور فاعل في نشر الثقافة العربية الاسلامية . خاصة بعد ان نزل فيها بعض اصحاب الرسول (ص) وصاروا يعلمون الناس القرآن الكريم ويفسرونه ويروون الاحاديث النبوية الشريفة ويفتقون في الاحداث الجارية وشؤون الناس اليومية باستنباط الاحكام من الكتاب والسنة ، ويجتهدون ويفتقون برأيهم . كل ذلك وفر للكوفة حلقة كبرى من العلماء كونوا بمرور الزمن مدرسة فكرية وحركة علمية نشطة كان من ابرز علمائها بعد ذلك ، شريح وعامر الشعبي وابراهيم النخعي وسعيد ابن جبر ، وتمت الحركة الفقهية حتى توجت بابي حنيفة النعمان (رض) .

ولم يكن اهتمام اهل الكوفة قاصراً على علوم الدين بل امتد الى اللغة والادب والشعر والعلوم العقلية . واقبل الناس على حلقات الدروس والتعليم بحماس وتحولت الكوفة الى مركز علمي يقصده طلاب العلم حتى قيل ان عدد طلاب الحديث فيها بلغ سنة ٧٠١ م اربعة الاف طالب^(٢) .

بعثت إليّ بسببه خاتماً
فرُكِبْتُ فيسه من العلم فض
تسائلُ عن مد سوءاتكم
وقد جاء في قصره أصل نص

قال المصنف عن ابيات للحصري ان همز استغنا وإن لم يُمد
خطاً لا عذر عنه ، وفيها كتب التطيلي نظماً عن هذه المسألة :
(المتقارب)
أتساني رسولك يقفو الصواب
فإمّا يعلم وإمّا يخض

وصح له فتحها عن مُذيل
فلم يستمره بجنـاحٍ أحض

التخريج الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : ابو عبد الله
محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي المراكشي
(ت ٧٠٣ هـ) ٩

تحقيق : د . احسان عباس ، المكتبة الاندلسية (١٢) - دار
الثقافة - بيروت ، لبنان ، ١٩٦٥

وقد اتخذ العباسيون الكوفة عاصمة مؤقتة لهم ، وبعد فترة
قصيرة نقلوا العاصمة (لاسباب سياسية) الى الهاشمية القريبة
منها ثم الى الانبار واخيراً الى بغداد

وقد ادى خروج مركز الحكم من الكوفة الى انتقال النشاط
الاقتصادي والفكري الى العاصمة الجديدة (بغداد) واهمال
مدينة الكوفة وضعف اجهزتها الادارية الامر الذي عرضها لهجمات
البدو وهجرة الكثير من سكانها الى النجف القريبة منها والى
بغداد والمدن الاخرى . ثم جاء الغزو المغولي للعراق ليزيد وضع
المدينة سوء والى خراب اجزاء واسعة منها . وقد اشار الرحالة
العربي ابن بطوطة الذي زارها سنة ١٣٢٦ الى ذلك بالقول « ان
الخراب قد استولى عليها بسبب ايدي العدوان التي امتدت اليها
من فساد البدو المجاورين لها فانهم يقطعون طريقها » و اضاف
يقول « لا سور عليها وان قصر الامارة الذي بناه سعد بن ابي
وقاص لم يبق الا اساسه » . ويبدو مما كتبه عن المدينة ان
نشاطها الاقتصادي ظل قائماً و « ان اسواقها حسان واكثر
ما يباع فيها التمر والسمن وان الفرات قريب منها على مسافة
نصف فرسخ (ميل ونصف) وهو منتظم بحدائق النخل »^(٢)
والى حد كبير ينسجم هذا الوصف مع ما ذكره حمد الله
المستوفي القزويني سنة ١٣٣٩ الذي اقام ببغداد مدة حين ذكر
ان معظم اجزاء المدينة كانت قرية في زمانه . ومع ذلك فهي
تشتهر بنخلها والقصب الذي ينمو فيها اكبر واحسن من اي مكان
آخر ، مع وفرة غلالها من القطن والحنطة والحبوب الاخرى وانها
تروى من نهر ياخذ ماءه من الفرات^(٣)

وعلى الرغم من خراب المدينة وانتقال مركزها التجاري الى
مدينة النجف وهجرة الكثير من علمائها ومفكرها فقد ظلت مركزاً
علمياً طوال القرون التالية حتى الحكم العثماني ، تلك الحقبة
التي سجلها المؤرخون على انها اكثر الحقب التي مرت على
العراق تخلفاً . فقد انجبت الكوفة الكثير من العلماء والمفكرين
الذين ابدعوا في شتى مجالات الفكر والمعرفة ، وظهرت بيوتات
علمية دافع افرادها عن العراق واهله واسهموا بقسط وافر في
تواصل الثقافة العربية والاسلامية وحافظوا على تراث الامة
وقيما وتقاليدها ، وتصدوا للتيارات الفكرية الوافدة الغربية عن
العراق في تلك المهود . ورفدت الكوفة كلاً من بغداد وبمشق
والقاهرة وغيرها من الحواضر العربية بالعلماء والمبدعين ورجال
الادارة وفيما يأتي جوانب من نشاط هؤلاء واسهامهم في تواصل
الثقافة العربية والاسلامية ممن وردت اسماءهم في المصادر

المعاصرة .

اول عالم كوفي وصلنا اسمه من تلك المهود هو علي بن عبد
الله بن ابراهيم الذي غادر العراق الى الشام ومصر بعد الاحتلال
المغولي لبغداد وكان نحويّاً بارزاً حتى انه عرف بسيبويه تشبيهاً
بالنحوي الكبير المعروف . وكان شاعراً اورد السيوطي بعضاً من
اشعاره التي تدل على تمكنه في بغداد ميدان النحو والشعر
عزيزت قلبي بهجر منك متصل

يامن هسواه ضمير غير منفصل
ما زال من غير تأكيد صولك لي
فما عدولك من عطف الى بدل

مات بالقاهرة سنة ١٢٦٨^(٤) ولم تذكر المصادر شيئاً عن نتاجه
الفكري .

وعالم آخر ذكره ابن شاعر الكتبي هو تقي الدين مبارك بن
حامد الحداد ، كان له صيت كبير في الحلة والكوفة وتلك الاماكن
كان « عنده دين وامانة وصلى لهجة وحسن معاملة » . توفي في
بغداد سنة ١٢٧٥ ورتاه الشعراء بقصائد طويلة^(٥) وكان ممن
غادر العراق بعد الغزو المغولي ايضاً .

ومن الذين كتبوا في النحو واللغة عمير الدين منصور بن
محمد ، الكوفي كان « اديباً كاملاً عالماً بالنحو والصرف واللغة »
حسب وصف ابن الفوطي له . والذي قرأ له (علل منع الصرف)
الذي هو من الكتب المفقودة ، وابيات من شعره دون ان يذكر تاريخ
وفاته . وانجبت الكوفة عالماً آخر طارت شهرته الى انحاء بغداد
والعراق بالوعظ والتدريس والتأليف هو عفيف الدين ربيع بن محمد
الكوفي الواعظ . كان من القضاة والعلماء والادباء ، شهد عند
اقضى القضاة نظام الدين عبد المنعم البندنيجي (ت ١٢٦٨)
وولي تدريس المدرسة العصمتية^(٦) ببغداد وهي مدرسة انشأتها
شمس الضحى بنت عبد الخالق الايوبية ارملة الشهيد احمد بن
الخليفة المعتصم بالله . وقد تزوجها علاء الدين عطاء الجويني
والى بغداد وكانت كثيرة الصدقات والاحسان فافتتحت هذه
المدرسة سنة ١٢٧٢ واوقفتها على الطوائف الاربعة . واختارت
لها افاضل علماء العصر واكثرهم اجلاً وعلماً ومنهم عفيف الدين
الكوفي الذكور الذي رتب مدرساً للحنفية^(٧) . وسمع منه كثيرون
منهج تاج علي بن سذجر البغدادي (ابن السباك) المتوفى سنة
١٣٤٨ الذي قرأ عليه اصول الفقه^(٨) وروى عنه غياث الدين عبد
الكريم احمد بن طائوس الحكي سنة ١٢٨٩^(٩) وناب في قضاء
بغداد اضافة الى التدريس في العصمتية وقد عزل عن القضاء^(١٠)
سنة ١٢٩٠ . وأشارت المصادر الى بعض مؤلفاته التي لا يزال
بعضها مخطوطاً في خزانات الكتب العالمية . ويذكر السيوطي ان
له شرح (مقصورة ابن بريد) وقد رأى خطه (توقيعه) عليها
سنة ١٢٨٣^(١١) . وذكر له صاحب كتاب كشف الظنون شرحاً
لكتاب (المقصور والممدود) تأليف ابراهيم بن يحيى الزبيدي
المتوفى سنة (٨٣٩ م) . و اضاف المرحوم مصطفى جواد ان
في خزانة يني جامع (الجامع الجديد) في استانبول نسخة من

الغربي بقصر عيسى .

اسرة الهاشمي المطلبي الكوفية :-

من البيوتات العلمية التي اشتهرت في الكوفة وعرفت بنشاطها الثقافي ببغداد وحرصها على تواصل الموروث الحضاري للامة في تلك الحقبة اسرة الهاشمي المطلبي ومن علمائها المعروفين شمس الدين محمد بن احمد بن عبيد الله الكوفي الشاعر المذكور اعلاه وهو من ولد ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب ولد سنة ١٢٢٦ وسمع من عز الدين عبد المطلب بن الحسين بن محمد الكوفي^(١٧) المذكور اعلاه ايضاً ثم عمل واعظاً ببغداد وعرف بكونه « اديباً فاضلاً عالماً شاعراً تولى التدريس بالمدرسة النخشيية^(١٨) حيث درس بها مدة وعمل خطيباً لجامع السلطان ووعظ بياب بدر^(١٩) حتى وفاته سنة ١٢٧٦^(٢٠) . وصف هذا الشاعر بانه (شيخ شعراء العراق) بعد الغزو المغولي . اوضح في شعره حالة بغداد بعد انهيار الخلافة العباسية . وكان واعظها ايام الخليفة المستعصم بالله . وشهد ما انزله المغول بالمدينة من قتل وتخريب^(٢١) وما حصل بالاسرة العباسية فهو شاهد عيان كرس معظم خطبه واسفاره لوصف تلك النكبة في المجالس التي كان يقصدها في المستنصرية ويلقي مراثيه فيها فقال في احداها وهي قصيدة طويلة :

بالوا ولي ادمع في الخد تشببك
ولوعة في مجال الصدر تعترك
بالرغم لا بالرضى مني فراقهم
ساروا ولم ادر اي الارض قد سلخوا
يا صاحبي ما احتيالي بعد بعدهم
اشر علي فان الراي مشترك
ان كنت فاقد الف نح عليه معي
فاننا كلنا في النوح نشترك
يا نكبة مانجا من صرفها احد
من النوى فاستوى المملوك والملك
تمكنت بعد عز في احببتنا
ايدي الاعادي مما ابقوا لا تركوا
ربيع الهداية اضحي بعد بعدهم
معطلا وبم الاسلام ينسفك
كانوا وكانت حماة الفر تحرسهم
من الاعادي فلما نكبوا فنكوا
اين الذين على كل السورى حكموا
اين الذين اقتتلوا اين الذي ملكوا

وقال في اخرى

كلنا جميعاً وكان الدهر يسعدنا
والكائنات بكاس الامن تسقيننا
والان قرت عيون الحاسدين بنا
بما جرى واشتفت منها اعاديها

كتاب آخر له بعنوان (شرح بيان كتاب سيبويه والمفصل) كتب سنة ١٢٩٦ . وقد صورتها الادارة الثقافية في الجامعة العربية . قال ابن الفوطى عنه كان اديباً فاضلاً عالماً بالكلام والاصول ، انشدني ما كتبه الى احد الاعيان سنة ١٢٨٩ ومنه .:

إننا مدحناك لا من اجل حاجتنا
لكن لفضلك ان الفضل ممدوح
وباب حاجتنا ان سده قدر
فعددا لك باب العز مفتوح
ولي اذا نلتها او لم انل امل
عل فنائك ملقى الرحل مطروح
واي حكميك في امري حكمت به
قلبي بـــــــــــــــــه طيب

ثم تذكر المصادر تاريخ وفاة هذا العالم التي يبدو انها وقعت في نهاية القرن الثالث عشر .

وثمة علماء آخرون لم تصلنا سوى اسمائهم ومعلومات مختصرة عن حياتهم واعمالهم ومن هؤلاء عماد الدين عبد الله بن جعفر الكوفي الذي ذكره ابن الساعي في مشيخته وقال « كان اديباً شاعراً مدح الاكابر » دون ان يذكر سنة وفاته . وعماد الدين علي ابن احمد ابن محمد الكوفي المعروف بابن الطيوري الذي قدم بغداد من الكوفة « وكان رجلاً صالحاً يقرئ القرآن المجيد بالالحن بين يدي الوعاظ والجنائز . وكان حسن الصوت جميل الاخلاق متوبداً » رآه ابن الفوطى وكتب عنه وعن ولديه تاج الدين محمد وعز الدين حسن . ولم يزل على طريقته الى ان توفي ببغداد سنة ١٢٠١ . وقد عرفت اسرة الطيوري بحبها للاسرة العباسية ومن بقي منهم الامراء في اسر المغول . ان كان عز الدين حسن بن علي المذكور من القراء المجودين على طريقة ابيه عماد الدين علي . وقد استقر في تبريز وكتب عنه ابن الفوطى (وكان ممن اسره المغول ايضاً) في بغداد وتبريز وقال عنه « جميل السيرة حسن الملتقى لطيف الاخلاق نزلت في داره في خدمة الامير محمد بن المستعصم بالله (اسرة المغول ونقلوه الى مراغة) وخدم بوسع طاقته وذلك في شهر رمضان سنة ١٢٠٦ وهو اخو الفقيه تاج الدين محمد بن علي الطيوري^(٢٢) »

اما عز الدين الحسين بن ابراهيم المعروف بابن زريق الكوفي القاضي الحنفي فقد قدم بغداد ودرس الفقه والاصول ورتب معبداً بالمستنصرية ثم مدرسا بمدرسة جامع السلطان^(٢٣) . ثم ولي القضاة ببغداد وتردد الشهود في خدمته وجرت اموره على احسن نظام لنزاهته وعفته وزهده ولين كلمته . وهو حسن السيرة مقبل على شانه « حسب وصف ابن الفوطى^(٢٤) . ولم توفى في العثور على تاريخ وفاته . ومحبي الدين صالح بن جعفر القرشي الكوفي الذي تولى قضاء الحلة وسمع من كمال الدين علي ابن وضاح الشهرستاني المتوفى سنة ١٢٧٣^(٢٥) وعز الدين عبد المطلب بن الحسين بن محمد النقيب . الذي قدم بغداد وسمع منه شمس الدين محمد بن احمد الهاشمي الشاعر الكوفي بمنزله في الجانب

فصار يرحمنا من كان ياملنا
وعاد يبعثنا من كان يدنينا
وبات يخذلنا من كان ينصرنا
وصار يرخصنا من كان يغليننا^(٢٢)

وقال في قصيدة يتحسر فيها على خراب بغداد
يادار اين الساكلون واين ذ
ياك البهاء وذلك الاعظام
يادار اين زمان ريمك مؤنقا
وشعارك الاجلال والاكرام
يادار قد افلت نجومك غما
والله من بعد الضياء ظلام
فمتى قبلت من الاعادي ساكنا
بعد الاحبة لاسقاك غمام
والدار مذ عدمت جمال وجوهكم
لم يبق في ذاك المقام مقام
يا غائبين وفي الفؤاد ليمدهم
نار لها بين الضلوع ضرام
لا كتبكم ثنائي ولا اخباركم
تروي ولا تدوينكم الاحلام

ولما شاهد ترب الرصافة وقد نبشت قبور الخلافة وبرزت
العظام والرؤوس قال
ان ترد عبرة فتلك بنو الع
بساس حلت عليهم الافات
استبيح الحريم اذ قتل الاح
ياء منهم واحترقت الاموات

وقال ايضاً :

يا عصابة الاسلام لوجوا والذبوا
اسفأ على ما حل بالمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه
لابن الفرات فصار لابن الملقمي^(٢٣)

وعلى الرغم من العز الذي حظي به شمس الدين في بغداد
فقد كان يتذكر موطنه الكوفة فيقول :
حلت النفس الى اوطانها
والى من بان من خلانها
بديار حيهها من منزل
سلم الله على سكانها
تلك دار كان فيها منشاها
من غريبها الى كوفانها
فلكم حاورت فيها احورا
ذلك غارلت من غزلانها

لايلام الصب في ذكرى ربا
بان من غير رضى عن بانها
ولكم قضيت منها اربا
اه واشواقا الى كتبانها .
ليس لي شوقا الى اطلالها
انما شوقي الى جيرانها
كلما رمت سلوا عنهم
لاتريم النفس عن اشجانها^(٢٤) .

وله اشعار كثيرة اوردتها المصادر في اغراض شتى وله
ديوان شعر في مدح النبي (ص) وآل بيته والاسرة العباسية
وموشحات ومرات ودعوة للصالح ووصف وغزل واغراض اخرى مثل
وصف حمام المدرسة المستنصرية والنبات والربيع والحنين الى
بلدة الكوفة . والواقع ان شمس الدين يعد من ابرز الشعراء الذين
عاصروا الغزو المغولي وعاشوا مآساته وشاهد عيان كما حدث .
وعلى شاكلته نشأ ولده جلال الدين محمد فترسى وتلمذ على
يد والده ونشأ على طريقته في الوعظ والرتاء وكانت له مجالس
بالمستنصرية ايضاً سمع من الرشيد محمد بن عبد الله والسلامي
ومن اسماعيل بن علي الطيال (ت ١٣٠٨) والنظام الهروي
وشهاب الدين محمد بن يعقوب (ت ١٢٨١) وهم شيوخ
المستنصرية آنذاك . سمع من شهاب الدين المقامات الحبرية
ومن النظام الهروي مشارق الانوار للصغاني ومن عبد الله ابن ورز
(ت ١٢٧٥) جامع الترمذي واجاز له عبد الصمد بن ابي
الجيش (ت ١٢٧٧) وعبد الله ابن بلدجي وموفق الدين احمد
الكواشي (ت ١٢٨١) ومحيي الدين صالح ابن الصباغ وشمس
الدين ابن القليل (توفي بعد سنة ١٣١٣) . ورتب مسمماً
للحديث بالمستنصرية وكان « من اكابر امراء بغداد » حسب قول
ابن رافع السلامي^(٢٥) مات سنة ١٣٥٤ ودفن الى جنب والده قرب
مشهد ابي حنيفة .

ومن رجال الكوفة الاعلام عميد الدين عبد المطلب بن علي
الكوفي النقيب الذي وصفته المصادر المعاصرة بالادب والفصاحة
تتلمذ عليه المؤرخ البغدادي ابن الفوطي في داره بالكوفة واثني
عليه كثيراً وقال « من محاسن الدنيا في علو الهمة ووفور الحشمة
والدين المتين والعقل الرصين والاخلاق المهيبة والاعراف الطيبة .
كان لافاضل بغداد عليه رسوم من الانعام يوصلها اليهم كل عام .
ولما وصلت من مراغة اسهم لي قسطاً وافراً . كان ادبياً فصيح
البيان ملبح الخط له اطلاع على كتب الانساب ومشاركة في جمع
العلوم والاداب وصنف لاجله شيخنا جمال الدين ابن مهنا كتاب
الدوحة المطلية طالعتها في داره المعمورة (سنة ٦٨١ هـ
١٢٨٢) كان ينعم اذا ورد بغداد ويتربد الى داري ويطالع
ما جمعه ووضعته والفقه وصنفته »^(٢٦)

ومن هذا النص يفهم ان عميد الدين هذا من الاسرة
الهاشمية المطلبية وان افراد هذه الاسرة تتلمذوا على يديه ثم
وانه كان من الوجاهة والثراء انه كان يخصص رسوم (رواتب)
وانعامات لبعض علماء بغداد وقد توفي سنة ١٣٠٧ .

اسرة ال الصباغ :

من البيوتات العلمية في الكوفة التي اسهمت في تواصل الحركة الفكرية في تلك العهود واشتهر افرادها في طلب العلم تدريساً وتالياً وتميزوا بالادب والفصاحة وابدعوا في حقول المعرفة اسرة آل الصباغ الكوفي .

ذكرت المصادر منهم تقي الدين عبد الله بن جعفر بن علي ابن صالح ابن الصباغ الاسدي الكوفي . ولد بالكوفة ودرس فيها حتى اصبح عالماً . درس عليه جمال الدين الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي المتوفى سنة ١٣٢٥ وروى عنه جميع مروياته ومقروءاته ومسموعاته ، وما اجزى روايته ووصفه انه « من فقهاء الكوفة »^(٢٧) وقال عنه ابن رافع السلامي « كان ثبثاً اديباً فاضل الكوفة في وقته اخذ عنه كثيرون »^(٢٨) . ولكن ابن حجر العسقلاني خلط بينه وبين ولده محيي الدين صالح وسأيره في ذلك الحفظ بعض الباحثين . ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته ولا اسماء مؤلفاته^(٢٩) .

اما ولده محيي الدين صالح ابن الصباغ المولود بالكوفة سنة ١٢٤١ فقد تتلمذ على يد والده تقي الدين عبد الله وحفظ القرآن وعدة مختصرات في مذهبه . تفقه على علماء عصره فاجاز له والده تقي الدين وروى عن الشيخ رضي الدين الحسن ابن محمد الصفاني العدوي اجازة ، واجاز له سنة ١٢٥٢ وموفق الدين احمد ابن يوسف الكواشي^(٣٠) . وتتلمذ على يديه عفيف الدين عبد الله ، وفخر الدين ابن الفصح اللومي وركن الدين عبد الصمد بن محمد القزويني بالكوفة . واجاز لتقي الدين ابن رافع السلامي بكتابته له من الكوفة سنة ١٣٢٠^(٣١) . برع في الفقه والاصول والنحو والتفسير والادب واللغة فكان « امام وقته وعالم الكوفة وفاضلها في زمانه . كان فيه خير وعبادة وله جلال ووقار »^(٣٢) . ويبدو انه انتقل الى بغداد في اواخر ايامه وبعد ان ذاع صيته فيها ، على الرغم من تعففه وعزوفه عن قبول المناصب الحكومية اذ وصفه ابن رافع السلامي بقوله « كان فقيهاً فاضلاً زاهراً ورعاً طلب لتدريس المستنصرية فامتنع . وله ادب وشعر وتصوف والقي دروسه (الكشاف) عدة مرات . كان جمال بلده وامامها في انواع العلوم ودخل بغداد » . وذكره تاج الدين عبد الباقي في ذيل الوفيات فقال « كان فريداً في علوم التفسير والفقه والفرائض والادب نادرة العراق في ذلك مع « الزهد والفضل والورع »^(٣٣) اجتمع به المؤرخ البغدادي ابن الفوطي في الكوفة سنة ١٢٨٢ وقال عنه « من فضلاء الدهر واعيان علماء العصر » وذكر تلمذة جلال الدين محمد بن محمد بن احمد الهاشمي الكوفي له وقراءته عليه ارجوزته في الفرائض الموسومة بالكافية ونعمته (المدرس)^(٣٤) على الرغم من امتناعه عن التدريس بالمستنصرية كما ذكرنا ، الامر الذي يدل على اشتهاره بالتدريس بالمدارس الشعبية . ولكن المصادر لم تذكر شيئاً عن نتاجه الفكري سوى قولها « له ادب وشعر وفرائض منظومة سماها (الكافية) وعبد ابياها ٢٤٧ بيتاً . وقد ذكر السلامي « انشدنا

اجازة لنفسه منها :-

تسيم الصبا مهما قصدت الى الحمى
تصدق بابلغ السلام على الصب
وقد دنف بين الوصال وهجركم
وذا عجب كون البعاد مع القرب »

توفي ببغداد سنة ١٣٢٦ وله ثمانيه وثمانون عاماً .
واوردت المصادر اسماء عدد من العلماء والمفكرين والتدريسيين والادباء الكوفيين بون تقديم معلومات مفصلة عنهم . فركن الدين محفوظ الكوفي كان معيداً بالمستنصرية وقد ذكره ابن رافع السلامي في ترجمته لصفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق المتوفى سنة ١٣٢٨ مدرس المدرسة المستنصرية والمدرسة المجاهدية وقال « ان ركن الدين محفوظ كان ممن درسوا عليه »^(٣٥) ولم يرد له ذكر في المصادر الاخرى . اما الشاعر عز الدين الحسن ابن حمزه ابن الحسن الكوفي الاديبي النحوي المؤدي المولود بالكوفة سنة ١٢٤٧ فقد وصف بانه « شيخ ادباء العراق على الاطلاق وله شعر رائق في الفنون ومدح جماعته . وكان قد اختص بتأديب جماعة من اولاد الصدور والاعيان » وانشد ابن الفوطي قصيدة طويلة من نظمه منها :-

وعاد عود الاماني مؤرقاً خضراً
بعوده ومنار الحق وهو جلي
فالشمس مر بها غيم فحجبها
حينما وزال وذاك النور لم يزل »

وكان له شعر كثير حسب قول ابن الفوطي .
ووجه علماء الكوفة اهتمامهم لدراسة العلوم الرياضية الى جانب العلوم اللغوية والدينية . وتخرج من هذه المدينة علماء موسوعيون الا ان معظم كتبهم فقدت بسبب اضطراب الاوضاع السياسية ومن هؤلاء عماد الدين يحيى ابن محمد الحارثي الكوفي النحوي المولود بالكوفة سنة ١٢٧٩ « كان كاتباً حاسباً له ذكر » اورد ابن الفوطي بعضاً من اشعاره^(٣٦) . وازاد ابن حجر العسقلاني الى ذلك قوله « درس ببغداد حتى صار نحويلاً لامعاً صنف كتاباً سماه - مفتاح الالباب في علوم الاعراب » . زار دمشق ودرس بها وسمع عليه كثيرون نظمه . ثم عاد الى الكوفة وتوفي بها سنة ١٣٥١^(٣٧)

ومنهم ايضاً محي الدين صالح ابن عبد الله المعروف بابن القتييل الكوفي الخطيب الواعظ كان « من افاضل العصر واکابر علماء الزمان له تصانيف في الفقه وعلم الحساب وكان اخوه شمس الدين ممن اجاز للشاعر جلال الدين محمد ابن احمد الهاشمي الكوفي سنة ١٣١٣^(٣٨)

اسرة ابن الفصيح الكوفي :-

ومن الاسر العلمية التي انجبتها الكوفة وذاع صيت افرادها طوال سنوات القرن الرابع عشر في العراق والاقطار العربية والاسلامية في تحصيل العلم والتأليف والتدريس اسرة ابن

الفصيح التي عرف ابناءؤها بفصاحتهم واهتمامهم بالنحو والادب والفلسفة والعلوم العقلية منهم فخر الدين احمد بن علي النحوي المقرئ .

ولد بالكوفة سنة ١٢٨١ وبها نشأ وتلقى تعليمه ودرس واخذ عن علمائها ثم قدم بغداد وتعين في مشهد ابي حذيفة ودرس بمدرسته فاعاد وافاد ودرس الفقه على علماء بغداد المعاصرين له منهم حسام الدين السنناني صاحب النهاية والمدرس بالمدرسة نفسها . وسمع من صفى الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق مدرس المستنصرية والمجاهدية . واخذ عنه الحديث ، ومن محمد بن عبد المحسن الدواليبي المتوفى في سنة ١٣٢٨ وكان شيخا لدار السنة المستنصرية . ومن صالح بن عبد الله ابن الصباغ الكوفي . واجاز له اسماعيل ابن الطيال شيخ الحديث بالمستنصرية^(٣٨) .

ذكر الشيخ عفيف الدين عبد الله ابن المطري انه « سمع عليه الجزء الذي خرجه الحافظ الذهبي لعفيف الدين وقال له ميل الى صناعة الحديث واهله وذكر بعضهم انه كان معظماً وأنه افاد بمشهد ابي حذيفة ودرس »^(٣٩) . سمع منه قاضي القضاة قطب الدين محمد بن عمر التبريزي سنة ١٣١٨ . ووصفه ابن الفوطي بقوله « من اعيان افاضل العصر واكابر امثال الدهر صاحب النثر المليح والنظم الفصيح رأيت في حضرة مولانا النقيب الطاهر جلال الدين ابراهيم بن عبد المطلب ابن المختار الحسيني فوجدته كريم الاخلاق وهو سبط الفصيح العامري وممن اجاز للمل جلال الدين محمد ابن محمد الهاشمي الكوفي الشاعر سنة ١٣١٣^(٤٠) درس بمدارس بغداد وافتي واقرأ العربية بالمستنصرية ، « كان فقيهاً كبيراً محدثاً حسن الاخلاق كثير التودد لطيف المحاضرة كثير الاحسان الى الطلبة بنفسه ويماله جامعاً للعلوم العقلية والنقلية » اشغل التلاميذ بالفقه ويغيره فذاع صيته بالعراق والشام .

ويبدو ان الاوضاع السياسية المضطربة في العراق بعد سقوط الدولة الايلخانية سنة ١٣٣٥ واندلاع الحروب والمؤامرات بين الطامعين في الحكم واهمال العلم من الحاكمين الاجانب دفعته لمفادرة العراق ، فتوجه الى دمشق مع عائلته سنة ١٣٤٠ فأكرمه (نائب الشام) وتولى التدريس هناك بمدرسة الخاتون بالقصاعين واعاد بالريحانية . وقد تفقه عليه جماعة من اهل الشام منهم عبد الوهاب احمد الدمشقي بتخريج ابن جماعة في العربية . وتصدر للافتاء والفقه وقراءة القرآن ومهر في حل المشكلات والفوامض حين اصبح اماماً عالمياً بارعاً . اعجب اهل الشام بعلومه وجذبتهم دروسه الواضحة الجامعة الرصينة فمدحه شعراؤهم واثنوا على اسلوبه في التدريس وفصاحته وسعة علمه وحسن رعايته للطلبة وفائدتهم ومن هؤلاء الشعراء ابو حيان الذي مدحه قائلاً :

شرف الشام واستنارت رياه

بامام الائمة ابن الفصيح

كل يوم له دروس علوم
بلسان عذب وفكر صحيح^(٤١)

وقال عنه السلامي « له مشاركة في علوم من حكمة وفلسفة وادب وله نظم وهو شيخ النحاة في بغداد وله مصنفات »^(٤٢) في الفرائض والقراءات وقصيدة في الفقه^(٤٣) اجاز روايتها وهي على وزن الشاطبية بغير رموز سماها حل رموز الشاطبية ، فجاءت في نحو حجمها بل اصغر . ونظم السراجية في الفرائض ومستحسن الطرائف في نظم كنز الفقه والرقائق ومنازل الانوار في اصول الفقه والنافع في الفروع وغيرها . وقد اوردت المصادر بعضاً من اشعاره منها ابيات كتبها عنه ابو الخير سعيد بن عبد الله الدهلي المتوفى سنة ١٣١٢ . وتوفي في دمشق سنة ١٢٥٤^(٤٤) . وعلى طريقته تربي ونشأ ولده جلال الدين عبد الله بن احمد ابن الفصيح . المولود سنة ١٣٠٢ سمع على جماعة من علماء بغداد منهم ابن الدواليبي وعلى ابن عبد الصمد ابن ابي الحبش ثم انتقل الى دمشق فاستوطنها ودرس الحديث على علمائها مثل الخزرجي والذهبي^(٤٥) وشارك في الفضائل . اشادت المصادر بفزارة علمه وادبه وحسن تدريسه فكان « فاضلاً له نظم حسن وكفاية قوية ثبتاً ادبياً نابغة » كان يقرئ العربية بالمستنصرية وله شعر فائق وقصائد منها قصيدتان في مدح الرسول (ص) وقصيدة في معرفة عقود القيقظ سماها (عقد الدر في عقود الحر) وقصيدة في ظاءات القرآن الكريم والقراءات للقرآن الكريم سماها (عمدة القراء وعدة الاقراء ، سمع منه ابو الخير الدهلي وحدث عنه^(٤٦) توفي سنة ١٣٤٤ :

وانجيت اسرة (ابن الفصيح) عالماً آخر هو عبد الرحيم بن احمد الكوفي الدمشقي . ولد سنة ١٣٢٦ ، وسمع من ابن عمر ابن المرباط السنن الكبرى للنسائي ومن ابن الخباز مسند الامام احمد^(٤٧) . ثم سافر مع ابيه وعمه الى دمشق فاقام بها ودرس مع اخوته شيخ العصر في الشام ثم انتقل الى القاهرة وحدث بالسنن الكبرى للنسائي وبمسند الامام احمد واقراهما في دمشق وفي القاهرة وتفرّد بهما هناك سمع منه اصحاب المؤرخ المعروف ابن حجر العسقلاني الذي اطلع على ثبت كان يحمله عبد الرحيم بخط والده واخذ عنه مباشرة المعلومات التي ثبتها في ترجمته ثم عاد عبد الرحيم الى دمشق ومات بها في العام نفسه . وافاض ابن حجر العسقلاني في الحديث عن ولده شهاب الدين احمد ابن الفصيح وقال عنه « صاحبنا الكوفي الاصل البغدادي ثم الدمشقي نزيل القاهرة . كان جده من اهل العلم والطلب للحديث وحدث ابوه بالسنن الكبرى وبمسند الامام احمد » . نشأ وترعرع في كنف والده في الشام وعمل في التجارة ثم عمل نقيباً للحكم بدمشق ثم انتقل الى القاهرة وسكنها مدة وكان علي بن محمد الدمشقي المعروف بابن الامي يكرمه ويعظمه لانه كان يقرب له من جهة النساء ويعنائه تعين شهاب الدين من النياب بالخانقاه البييرسية فاستمر بها من وفاته سنة ١٤٢٤ . وصف بانه « قليل الكلام كثير المعرفة بالامور الدنيوية محبا في الانجماع ولا يعاشر

الا اناساً مخصوصين » . قال عنه ابن حجر العسقلاني « ما اتردد انه سمع عن ابن اميلة ومن قبله لكن لم اقف مع ذلك تحقيقاً وسألته عن ذلك فلم يعترف وسألته ان يجيز لجماعة فامتنع ضناً منه ان ذلك على سبيل السخرية لسمعه تخيله » .

اسرة النعماني :-

ومن البيوتات العلمية الكوفية التي اسهمت في تواصل الفكر العربي طوال القرن الخامس عشر الميلادي على مستوى العراق والوطن العربي اسرة النعماني المنسوبة الى ابي حنيفة النعمان ، رحل بعض افرادها الى الشام وتولوا مناصب ادارية وعلمية منها . وانجبت هذه الاسرة علماء لم يشتهروا بعلمهم حسب بل وفي المناقحة عن العراق ومقاومة الحكام الاجانب ومحاربة التيارات الفكرية الواحدة وللانحرافات وقمع البدع . وكان في مقدمتهم حسام الدين ابن احمد بن عمر من نرية الامام ابي حنيفة النعمان ابن ثابت نزيل بغداد . درس كثيراً وسمع الحديث من سراج الدين عمر بن علي القزويني (ت ١٣٤٩) واجاز له صالح ابن عبد الله الكوفي (ابن الصباغ) واعاد بمشهد ابي حنيفة ببغداد وتوفي سنة ١٣٨١

اما ابن اخيه تاج الدين احمد بن محمد بن عمر فقد ولد بالكوفة سنة ١٣٥٠ ثم انتقل الى بغداد ودرس على علمائها وسمع فيها الحديث وحدث بمسند ابي حنيفة جمع محمد بن محمود الخوارزمي بروايته عن عمه صالح ابن الصباغ^(١٨) . برع في فنون العلم ودرس واقتى واخذ عنه الاعيان وصنف واوردت المصادر اسماؤه بعض كتبه التي ليس له وجود الان منها رسالة تشتمل على اربعة وعشرين علماً ونظم ارجوزه في علوم الحديث وشرحها واختصر شرح البخاري للكرماني^(١٩) . ويذكر الراحل عباس المزوي ان جامع النعماني منسوب اليه او الى عمه^(٢٠) . عاش تاج الدين فترة سياسية مضطربة تعرض فيها كل من العراق والشام لغزو تيمور وما الحق بهما من قتل وتخريب . ويبدو ان تاج الدين واسرته قد وقعوا في اسر القوات الغازية لبغداد سنة ١٣٩٣ او انه هجر مع من هجرهم تيمور من العلماء والمفكرين واصحاب الحرف الى سمرقند وحواجز اذربيجان حيث نقلت اسرته الى مراغه من اعمال تبريز وولد له ولد هناك اسمه حميد الدين^(٢١) .

وبعد وفاة تيمور سنة ١٤٠٤ عاد تاج الدين واسرته الى بغداد وولى قضاءها فحدث سيرته الى ان استولى قره يوسف القره فيونلي واولاده على بغداد سنة ١٤١٠ والذين مارسوا الظلم والقسوة فسعى تاج الدين وكان قاضي قضاء بغداد - لتطبيق الشرع والنهي عن المنكر . فناصره اولاد قره يوسف العداء وعظم عليهم الامر وخاصة شاه محمد حاكم بغداد فامر بالقبض عليه وامتنحه وعذبه وجعد انفه ثم امر باخراجه من بغداد ففادها الى دمشق ثم الى القاهرة سنة ١٤١٧ فاكمر سلطانها المؤيد شيخ المحمودي واجرى عليه راتباً يفي به . واخذ تاج الدين يحرض السلطان على محاربة اولاد قره يوسف ويدعوه لتحرير العراق

منهم . ويذكر ابن حجر العسقلاني ان المؤيد هم بذلك لكن المنية عاجلته سنة ١٤٢١ . وبعد استقرار الظاهر ططر في السلطنة انتقل النعماني الى دمشق واقام بها حتى وفاته سنة ١٤٣٠ بعد ان عاش حوالي خمسة وثمانين عاماً^(٢٢) .

نظم في علوم الحديث وله مرويات كثيرة وقد اخذ عنه ولده حميد الدين والزين قاسم الحنفي الذي رحل معه الى الشام واخذ عنه علوم الحديث لابن الصلاح وجامع مسانيد ابي حنيفة للخوارزمي وغيرها واجاز له سنة ١٤٢٠ . صاحب تاج الدين النعماني كبار مؤرخي مصر والشام المعاصرين واخذوا عنه معلوماتهم على العراق وغزو تيمور له وما احدثه من قتل واسر وتخريب فلقد صحبه المؤرخ المصري احمد بن علي المقرئ وراى بخطه اجازة لبعض الطلبة ذكر فيها مرويات عديدة^(٢٣) . وصاحب ابن عريشاه الدمشقي الذي كان من جملة العلماء الذين نقلهم تيمور مع اسرته الى سمرقند سنة ١٤٠١ لكنه عاد الى حلب وتوفي في مصر سنة ١٤٥٠ . وقد اخذ ابن عريشاه عنه كل معلوماته عن احتلال تيمور الثاني لبغداد وما انزله فيها من قتل وتخريب وقدر عدد القتلى تسعين الف وبنى تيمور من جماجمهم عدة ابراج وخربوا المدينة . وبعد ان سرد ابن عريشاه هذه الاخبار قال « كذا اخذت من القاضي تاج الدين احمد النعماني الذي كان حاكماً (قاضياً)^(٢٤) ببغداد .

وصاحب تاج الدين ايضاً المؤرخ ابن حجر العسقلاني الذي التقاه في دمشق واخذ منه الكثير من المعلومات عن علماء الكوفة وخاصة ما ذكره بشأن ترجمة صالح ابن عبد الله الصباغ فقال « حدث صاحبنا القاضي تاج الدين النعماني محيي قاضي بغداد بعد العشرين وثمانئة بدمشق عن عمه حسام الدين عن محيي الدين صالح ابن عبد الله الصباغ الكوفي فهذا هو الحق في اسمه ووصفه » وذكر ابن حجر العسقلاني ايضاً في كلامه عن حسام الدين النعماني « نقلت نسبه من خط ابن اخيه القاضي تاج الدين النعماني لما قتم علينا من بغداد بعد سنة ١٤١٧^(٢٥) .

وعلى نهجه سار ولده حميد الدين محمد الذي ولد في الاسر في مراغه ثم عاد مع اسرته الى بغداد ونشأ في رعاية والده وتفق عليه وعلى الشريف عبد المحسن البخاري . ثم غادر العراق مع ابيه الى دمشق بعد ان اخرجهم شاه محمد ، وبعد ان عذبهم واضطهدهم . ثم دخل حميد الدين القاهرة سنة ١٤١٩ وتفق فيها بالشمس ابن الديري والعز عبد السلام البغدادي قرا عليه الكشف الصغير . ثم رجع الى دمشق سنة ١٤٢١ واستقر بها . وتفق على العلاء البخاري والشرف قاسم العلاني ولازم اولهما بنحو ثمانين سنين مقتصراً على ملازمته واخذ عنه علم الشريعة والطريقة وسائر فنون المعقولات وولي القضاء بدمشق سنة ١٤٤٩ ثم صرف عنه غير مرة . حج مراراً حيث اطلع على الحياة العلمية في الحجاز ودرس فيها اذ سمع ابن فهد اولاده وغيرهم عليه بعض مسانيد ابي حنيفة للخوارزمي .

جمعه وابن حجر العسقلاني علاقة وثيقة واخذ عنه الاخير الكثير من المعلومات منها هذه الترجمة لنفسه وقال عنه « ولي

تدريس وانظار عده كالفرية والخاتونية والمرشدية والمعينية والسيفية والقصاعين « والف الرد علي ابن تيمية في الاعتقادات وشرحاً للكنز لم يكمل بل شرع في شرح الهداية وله عدة رسائل في مسائل . كان عالماً بالنحو والصرف والمعاني والبيان والاصول وغيرها مشاركاً في الفقه مات سنة ١٤٦٢ بالمدرسة المعينية بدمشق ودفن في سفح قاسيون .

وثمة عالم آخر انجبته اسرة النعماني وتولى مناصب ادارية في الشام هو عمر بن محمد النجم النعماني البغدادي ثم الدمشقي . كان يمت بصله القرابة الى حميد الدين المذكور قتم القاهرة سنة ١٤٤٦ وببيده حسبته دمشق ووكالة بيت المال وعدة وظائف حسبما ذكر السخاوي . نزل في القاهرة في زاوية النقي رجب المعجمي تحت قلعة الجبل ، فلم يلبث ان مات فيها في العام نفسه فأسف عليه السلطان المصري الظاهر جقمق وامر بالصلاة عليه الامر الذي يدل على علو منزلته ومكانته العلمية^(١٦) . هؤلاء هم العلماء الذين تمكنا من العثور على اسمائهم من اهل الكوفة في تلك الحقبة الطويلة التي وصفت بانها من اشد الحقب في تاريخ العراق . تخلفاً وجدياً فكرياً . فكان لهم فضل المساهمة في تواصل الثقافة العربية وان فقدان الكثير من الكتب التي القوها في تلك الاضطرابات السياسية الحق بهذا الفكر ضرراً كبيراً .

الهوامش

- ابن جريز الطبري ، تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط ٥ (القاهرة) ح ٣ ٥٧٩
- (٢) نخبة من الباحثين المراقبين ، العراق في التاريخ بغداد ١٩٨٣ ص ٣٥٦
- (٣) ابن بطوطة رحلة ابن بطوطة (بيروت ١٩٦٤) ص ٢١٩
- (٤) المستوفي القزويني ، نزهة القلوب تحقيق كامي لسترايج لين ١٩١٣ ص ٣٠ - ٣١
- (٥) السيوطي ، بنية النعانة (مصر ١٩٦٥) ١٧٠ / ٢
- (٦) ابن شاکر الكتبي ، عيون التواريخ بغداد ١٩٨٠ ٨٦ / ٢١
- (٧) ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الاداب (دمشق ١٩٦٧) ح ٤ ق ٢ ص ٩٢٦ ، ١ ق ١ ص ٤٧٩
- (٨) ابن الفوطي (منسوب له) الحوادث الجامعة (بغداد ١٣٥١) ص ٣٧٤ ، ٤١٠
- (٩) السلامي ، تاريخ علماء بغداد (بغداد ١٩٣٨) ص ١٤٢
- (١٠) محمد مفيد آل ياسين ، الحياة الفكرية في العراق (بغداد ١٩٧٩) ص ٢٤٣
- (١١) الحوادث الجامعة ص ٤٦٢ (١٢) بنية الوعاة ١ / ١ ص ٥٦٦
- (١٣) تلخيص مجمع الاداب ٤ ق ١ ص ٤٧٨ ف ٢ ص ٧٧٧ ، ٧٧٧ ق ١ ص ٧٧
- (١٤) مدرسة ببغداد انشأها بهروز مولى السلطان غياث الدين (ت ٥٤٠ هـ) في جامع السلطان المنسوب الى ملكشاه ابن الب ارسلان السلجوقي في محلة المخرم (الميواضيه حالياً)
- (١٥) تلخيص مجمع الاداب ٤ ق ١ ص ١١٤
- (١٦) آل ياسين الحياة الفكرية ص ٢٤٣
- (١٧) تلخيص مجمع الاداب ٤ ق ١ ص ١١٤ ، ٢٢٢

- (١٨) مدرسة اخرى ببغداد الشرقية قبالة جامع الاصفيه الحالي انشأها الامير خمارتيكين ابن عبد الله النقتشي مملوك السلطان تقي ابن الب ارسلان
- (١٩) احد ابواب دار الخلافة قرب جامع مرجان .
- (٢٠) ابن شاکر الكتبي ، عيون التواريخ ٢١ / ١٠٧ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات (فيسيان ١٩٦١) ٢ / ٩٧
- (٢١) ابن الفرات تاريخ ابن الفرات بيروت ١٩٣٨ ، ٧ / ٧٢ ، ابن شاکر الكتبي ، فوات الوفيات (مصر ١٩٥١) ٢ / ٥٧٦
- (٢٢) - ابن شاکر الكتبي عيون التواريخ ٢٠ / ١٣٧ - عباس المزوي ، تاريخ العراق بين احتلالين (بغداد ١٩٣٦) ١ / ٢٨٠
- (٢٣) - ابن شاکر الكتبي فوات الوفيات (مصر ١٩٥١) ١ / ٤٩٧ ، ٢ / ٥٧٦
- (٢٤) الحوادث الجامعة ص ٢٢٤ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب (القاهرة ١٣٥١) ٥ / ٢٧١ وتلخيص مجمع الاداب ح ٤ ق ١ ص ٢٥٠ ، الوافي بالوفيات ١ / ٩٧
- (٢٥) ابن حجر المسقلاني ، الدرر الكامنة (القاهرة ١٩٦٦) ٤ / ٢٨٠ ، ناجي معروف تاريخ علماء المستنصرية (بغداد ١٩٦٥) ٢ / ٢٢٨
- (٢٦) تلخيص مجمع الاداب ح ٤ ق ٢ ص ٩٢٤
- (٢٧) آل ياسين ، الحياة الفكرية ٢٢٩
- (٢٨) السلامي تاريخ علماء بغداد ٦٤ ، ٩٨ (٢٢٨) الدرر الكامنة ٢ / ٢٥٨
- (٢٩) ابن رافع ، تاريخ علماء بغداد ص ٦٣ معروف : تاريخ علماء المستنصرية ١ / ٢١٤ ، ٢ / ١٧٣
- (٣٠) الدرر الكامنة ٢ / ٢٥٨
- (٣١) معروف ، تاريخ علماء المستنصرية ١ / ٢٢٩
- (٣٢) ابن رافع ، تاريخ علماء بغداد ص ٦٣ و ١٢٣ الدرر الكامنة ٢ / ٢٥٨
- (٣٣) آل ياسين ، الحياة الفكرية ٢٤٠
- (٣٤) ابن رافع السلامي تاريخ علماء بغداد ص ٦٣ ، ١٢٣
- (٣٥) تلخيص مجمع الاداب ح ٤ ق ١ ص ٦٧ ، ٢ ق ٢ ص ٨٨٠
- (٣٦) الدرر الكامنة ٥ / ٢٠٠
- (٣٧) آل ياسين الحياة الفكرية ص ٢٤٠
- (٣٨) بنية الوعاة ١ / ٢٣٩
- (٣٩) ابن رافع السلامي ، تاريخ على بغداد ص ٣٤
- (٤٠) تلخيص مجمع الاداب ح ٤ ق ٣ ص ٩٣ ، ١٨٦
- (٤١) الدرر الكامنة ١ / ٢١٧ - ٢١٨
- (٤٢) ابن رافع السلامي تاريخ علماء بغداد ص ٣٤ - ٣٥
- (٤٣) لا تزال مخطوطة بدار الكتب في برلين برقم ٤٥٨٦
- (٤٤) الدرر الكامنة ١ / ٢١٨
- (٤٥) بنية الوعاة ٢ / ٣٢ شذرات الذهب ٦ / ١٤٣
- (٤٦) ابن رافع السلامي ، تاريخ علماء بغداد ٦٤
- (٤٧) الدرر الكامنة ٢ / ٤٦٢
- (٤٨) ابن حجر المسقلاني ، انباء الفهر (القاهرة ١٩٦٩) ١ / ٤٥٢ ، ٤٦١ ، ٢٤٥
- (٤٩) السخاوي الضوء اللامع (بيروت بلا) ٢ / ٨٢ ، ابن تقي بريدي ، المنهل الصافي (القاهرة ١٩٧٨) ٢ / ١١١
- (٥٠) عباس المزوي ، تاريخ العراق ٢ / ١٦٤ ، ١٧٣ ، ٣ / ٨٠
- (٥١) الضوء اللامع ٢ / ٨٢ ، ٧ / ٤٩
- (٥٢) انباء الفهر ١ / ٢٤٥ ، الضوء اللامع ٢ / ٨٢
- (٥٣) الضوء اللامع ٢ / ٨٢
- (٥٤) ابن عربشاه ، نجائب المقنور (لاهور ١٨٦٨) ص ١٨٤
- (٥٥) الدرر الكامنة ٢ / ٣٠٠ ، انباء الفهر ١ / ٢٤٥
- (٥٦) الضوء اللامع ٧ / ١٣٦ ، ٤٦

صفة الخلفاء ونقش خواتيمهم

د . محمد جاسم الحديثي
المستشار القانوني والاداري
لاتحاد المؤرخين العرب

اني وجدت صفة الخلفاء ونقش خواتيمهم ماثوثة في بطون كتب التاريخ ، لذلك عملت على تخريجها من هذه الكتب وجمعها في بحث واحد أضعه بين يدي الكاتب الكريم للرجوع اليه .

غير أنني لاحظت ان بعض الروايات الخاصة بصفة الخلفاء لم تكن متطابقة تبعا لرواتها فمنهم من يقول : ان الخليفة الفلاني ابيض وآخر يقول : اسمر ، او طويل ، او قصير . ومنهم من يذكر له خاتماً واحداً ، أو يذكر له أكثر من خاتم ، وبالنظر لان هذه امور وصفية ذات علاقة بتحلية الإنسان ، أو ذكر خواتيمهم لذلك آثرت إيراد هذه الروايات كما جاءت بمصادرها دون الترجيح بينها ، سواء كان الامر خاصاً بصفة الخليفة ، أو نقش خاتمه ، وأترك للقارئ الكريم الاطلاع عليها كما وردت في هذه النصوص .

والله من وراء القصد

الصفة الجليلة ، والخُلَّة : الخَلقة ، والجليلة :

الصفة والصورة ، والتَّحلية : الوصف ، وتَحْلَاه : عَرَفَ صِفَتَهُ^(١) .

والخواتيم : جمع الخاتَم ، والخاتَم : ما يوضع على الطينة .
والخَتام : الطين الذي يختم به على الكتاب . والخَتْم : المنع ،
والختم أيضاً : حفظ ما في الكتاب بتعليم الطينة^(٢) .

وفي الحديث : « أمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين »^(٣) .

قيل : « معناه طابعه وعلامته التي تدفع عنهم الاعراض والمآهات ، لأن خاتَم الكتاب يصونه ، ويمنع الناظرين عما في باطنه »^(٤) .

والخاتم من شمار الخلافة ، والاصل فيه ما ثبت في الصحيحين^(٥) : أن النبي ﷺ أراد أن يكتب الى رهط ، أو أناس من الاعاجم ، وفي مسلم — أراد أن يكتب الى كسرى ، وقيصر ، والنجاشي — ف قيل له : إنهم لا يقبلون كتاباً إلا عليه خاتم ، فاتخذ النبي ﷺ ، خاتماً من وِرق^(٦) ، وجعل نقشه : « محمد رسول الله » ونقش الخاتم ثلاثة اسطر ، محمد اسطر ، ورسول سطر ، والله سطر^(٧) . ولبسه أبو بكر بعده ، ثم لبسه عمر بعد أبي بكر ، ثم لبسه عثمان بعد عمر ، فوقع منه في بئر قلم يقدر عليه . واتخذ الخلفاء بعد ذلك خواتيم ، لكل خاتم نقش يخصه ، وبقي الأمر على ذلك إلى انقراض الخلافة من بغداد^(٨) .

وسنذكر صفة كل خليفة ونقش خاتمه من أول العصر الراشدي إلى منتهى العصر العباسي .

العصر الراشدي

الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)

(١١ — ١٣ هـ) (٦٣٢ — ٦٣٤ م)

هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر ، كان أبيض ، نحيفاً ، خفيف العارضين^(٩) أجناً ، لا يستمسك أزاره يسترخي عن حقويه^(١٠) ، معروق الوجه ، غائر العينين ، تأتيه الجبهة ، عاري الأشاجع^(١١) ، كان يخضب بالحنا والكتم^(١٢) (١٣)

وفي رواية أخرى : أنه كان أبيض يخالطه صفرة ، حسن القامة ، نحيفاً ، أجناً ، رقيقاً عتيقاً^(١٤) ، أقلنى^(١٥) ، معروق الوجه ، غائر العينين ، حمش الساقين^(١٦) ، ممحوص الفخذين^(١٧) ، يخضب بالحنا والكتم^(١٨) .

كان نقش خاتمه : « نعم القادر الله »^(١٩) . وكان يتختم بخاتم رسول الله ﷺ ، حتى قبضه الله^(٢٠) .

الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)
(١٣ — ٢٣ هـ) (٦٣٤ — ٦٤٤ م)

هو عمر بن الخطاب بن نوفل ، كان طويلاً ، أتم ، أصلع ، أعسر يسراً ، يعمل بيديه ، وكان لطوله كأنه راكب ، وقيل : كان أبيض ، أبهى — يعني شديد البياض — تعلوه حمرة ، طوالاً ، أشيب ، وكان يصفر لحيته ، ويرجل رأسه بالحناء^(٢١) .

كان نقش خاتمه : « كفى بالموت واعظاً يا عمر »^(٢٢) .
وقيل : « أمنت بالذي خلقتني »^(٢٣) .

وكان يتختم بخاتم رسول الله ﷺ ، حتى قبضه الله ، تلقاه عن أبي بكر ، رضي الله عنه ، بعد وفاته^(٢٤) .

الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)
(٢٤ — ٣٥ هـ) (٦٤٤ — ٦٥٦ م)

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، كان حسن الوجه ، بوجهه نكتات من جدري ، وشعره كسا نراغيه ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، رقيق البشرة ، كث اللحية عظيمها ، أسمر اللون ، عظيم الكراديس^(٢٥) ، بعيد ما بين المنكبين ، كثير شعر الرأس ، يصفر لحيته . وفي رواية : أصلع ، أروح^(٢٦) الرجلين ، أسنانه مشدودة بالذهب^(٢٧) .

عندما ولي الخلافة تختم بخاتم رسول الله ﷺ ، بعد عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، لبث سنين ، فحفر بئراً بالمدينة مشرباً للمسلمين فقدم على رأس البئر ، فجعل يعبث بالخاتم ويديره بأصبعه ، فأنسل الخاتم من أصبعه فوقع في البئر ، فطلبوه في البئر ، ولزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه ، فجعل فيه

مالاً عظيماً لمن جاء به ، فلما يئس من الخاتم أمر فصنع له خاتم آخر مثله ، حلقة من فضة على مثاله وشبهه ونقش عليه « محمد رسول الله » فجعله في أصبعه حتى هلك ، فلما قتل ذهب الخاتم من يده ، فلم يدر من أخذه^(٢٨) .

كان نقش خاتمه : « آمنت بالله مخلصاً » وقيل : « آمنت بالله العظيم » وقيل :

« لتصبرن أو لتندمن »^(٢٩) . وقيل : « آمنت بالذي خلق فسوى »^(٣٠) .

الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
(٣٥ — ٤٠ هـ) (٦٥٥ — ٦٦٠ م)

هو أبو الحسن علي بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب ابن هاشم ، كان رجلاً^(٣١) . ألم شديد الامة ، ثقیل العينين عظيمها ، إلى القصر أقرب ، عريض اللحية وقد أخذت ما بين منكبيه ، أبيض الرأس واللحية ، أصلع ، على رأسه زغبيات ، ضخم البطن ، مشاشة المنكب^(٣٢) ، ضخم عضلة الذراع ، دقيق مستدقها ، ضخم عضلة الساق ، دقيق مستدقها^(٣٣) .

كان نقش خاتمه : « الملك لله »^(٣٤) ، وقيل : « الملك لله الواحد القهار »^(٣٥) .

الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنهما)

هو أبو محمد الحسن بن علي (رضي الله عنهما) ، أمه فاطمة بنت محمد رسول الله ، ﴿ ﷺ ﴾ ، كان أشبه برسول الله^(٣٦) ، ﴿ ﷺ ﴾ ، وكانت فاطمة ، رضي الله عنها ، تقول له :

بـأبي شبيهه النبي

غـير شبيهه بعلي^(٣٧)

ويقال : إن أبا بكر قال له يوماً وقد لقيه في طريق المدينة :

بـأبي شبيهه النبي

غـير شبيهه بعلي^(٣٨)

كان نقش خاتمه : « لا إله إلا الله الملك الحق المبين »^(٣٩) .

الخليفة معاوية بن أبي سفيان
(٤١ — ٦٠ هـ) (٦٦١ — ٦٧٩ م)

هو أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، كان طويلاً ، مسمناً ، أبيض ، كبير الرأس^(٤٠) ، كبير العجيزة ، قصير الهامة ، جهم الوجه ، جاحظ العينين ، عريض الصدر ، وافر اللحية ، يخضب بالحناء والكمث ، كان إذا ضحك

انقلبت شفته العليا^(٤١) .

كان نقش خاتمه : « لا قوة إلا بالله »^(٤٢) .
وقيل : « لكل عمل ثواب »^(٤٣) .

الخليفة يزيد بن معاوية
(٦٠ — ٦٤ هـ) (٦٧٩ — ٦٨٣ م)

هو أبو خالد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان كان أم شديد الامة ، عظيم الهامة ، بوجهه أثر جدري يبين^(٤٤) ، وفي رواية كان أم جعداً معصوياً^(٤٥) ، أحور العينين ، طويلاً ، بوجهه أثر جدري ، ويقال : كان أبيض ، وكان حسن اللحية خفيفها^(٤٦) .

كان نقش خاتمه : « ربنا الله »^(٤٧) .

الخليفة معاوية بن يزيد
(٦٤ — ٦٤ هـ) (٦٨٣ — ٦٨٣ م)

هو أبو ليلى معاوية بن يزيد بن معاوية ، كانت ولايته أربعين يوماً^(٤٨) ، وفي ذلك خلاف كان ربعة من الرجال ، نحيفاً ، يعتريه صفار^(٤٩) .

كان نقش خاتمه : « بالله ثقة معاوية »^(٥٠) .
وقيل : « الدنيا غرور »^(٥١) .

الخليفة مروان بن الحكم
(٦٤ — ٦٥ هـ) (٦٨٣ — ٦٨٤ م)

هو أبو الحكم مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، كان طويلاً ، أصهب ، أزق ، بعيد الغور^(٥٢) ، وقيل : كان دقيقاً ، قصيراً^(٥٣) ، أو قص^(٥٤) .

كان نقش خاتمه : « المرة لله » وقيل : « آمنت بالله » وقيل :

« آمنت بالله العزيز الحكيم » وقيل : « آمنت بالعزيز الحكيم »^(٥٥) .

وفي رواية ، كان نقش خاتمه : « الله ثقتي ورجائي »^(٥٦) .

الخليفة عبد الملك بن مروان
(٦٥ — ٨٦ هـ) (٦٨٤ — ٧٠٥ م)

هو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية ، كان أسمر ، مربوعاً ، طويل اللحية^(٥٧) أفوه مفتوح الفم^(٥٨) ، يشد أسنانه بالذهب^(٥٩) ، وقيل : كان رجلاً طويلاً ، أبيض ، مقرون الحاجبين ، كبير العينين ، مشرف الانف ، دقيق

الوجه ، حسن الجسم ، ليس بالقضيب ولا البانن ، أبيض الرأس والحية^(٧٠) .

كان نقش خاتمه : « أمنت بالله مخلصاً »^(٧١) .

الخليفة الوليد بن عبد الملك

(٨٦ — ٩٦ هـ) (٧٠٥ — ٧١٤ م)

هو أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، كان طويلاً ، أسمر ، به أثر جدري خفي ، بمقدم لحيته شمس^(٧٢) ليس في رأسه ولا لحيته غيره ، أفطس^(٧٣) .

كان نقش خاتمه : « يا وليد إنك ميت »^(٧٤) .

وقيل : « يا وليد إنك ميت ومحاسب »^(٧٥) .

الخليفة سليمان بن عبد الملك

(٩٦ — ٩٩ هـ) (٧١٤ — ٧١٧ م)

هو أبو أيوب سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم كان له جمال وفصاحة ، رجل طويل ، أبيض ، قصيف البدن^(٧٦) ، لم يشب ، وهو الذي يقول ونظر إلى نفسه في المرأة : « أنا الملك الشاب » فما دارت عليه الجمعة حتى مات^(٧٧) .

وفي رواية : كان أبيض ، كبير الوجه ، مقرون الحاجب ، جميلاً ، له شعر جعد^(٧٨) ، يضرب منكبيه^(٧٩) .

كان نقش خاتمه : « أمنت بالله »^(٨٠) .

وقيل : « أمنت بالله مخلصاً »^(٨١) .

وقيل : « أومن بالله مخلصاً »^(٨٢) .

الخليفة عمر بن عبد العزيز

(٩٩ — ١٠١ هـ) (٧١٧ — ٧١٩ م)

هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم كان أسمر ، رقيق الوجه ، حسن اللحية ، نحيف الجسم ، غائر العينين ، بجبهته أثر من نفع دابة رمحته في صباه ، وكان يقال له : أشج بني أمية ، وخطه الشيب ومات ولم يخضب^(٨٣) .

كان نقش خاتمه : « لكل عمل ثواب » وقيل : « عمر يؤمن بالله مخلصاً »^(٨٤) .

وفي رواية : « عمر بن عبد العزيز يؤمن بالله »^(٨٥) .

الخليفة يزيد بن عبد الملك

(١٠١ — ١٠٥ هـ) (٧١٩ — ٧٢٣ م)

هو أبو خالد يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم .

كان جميلاً ، جسيماً ، أبيض ، مدور الوجه ، لم يشب ، شديد الكبير ، عاجزاً ، صاحب لهو ولذات^(٨٦) .

كان نقش خاتمه : « فني الشباب يا يزيد » ونقش خاتم آخر :

« يزيد بن عبد الملك »^(٨٧) .

وفي رواية : « قني السيئات يا عزيز »^(٨٨) .

الخليفة هشام بن عبد الملك

(١٠٥ — ١٢٥ هـ) (٧٢٣ — ٧٤٢ م)

هو أبو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم كان أبيض إلى الصفرة ما هو ، أحول ، شديد انقلاب العين ، يخضب لحيته بالسواد ، ربة من الرجال ، حسن البدن^(٨٩) .

كان نقش خاتمه : « الحكم للحكيم »^(٩٠) .

« وفي رواية : الحكم للحكم الحكيم »^(٩١) .

الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

(١٢٥ — ١٢٦ هـ) (٧٤٢ — ٧٤٣ م)

هو أبو العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم .

كان من أجمل الناس واشدهم ، أبيض مشرباً بدمرة ، جسيماً ، ربة ، طويل أصابع الرجلين ، قد وخطه الشيب^(٩٢) .

كان نقش خاتمه : « يا وليد احذر الموت » .

الخليفة يزيد بن الوليد

(١٢٦ — ١٢٦ هـ) (٧٤٣ — ٧٤٣ م)

هو أبو خالد يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم .

كان أسمر ، طويلاً ، صغبر الرأس ، بوجهه خال ، وكان جميلاً من رجل ، في فمه بعض السعة ، وليس بالمفطر^(٩٣) .

كان نقش خاتمه : « العظمة لله »^(٩٤) .

وقيل : « يا يزيد قم بالحق »^(٩٥) .

الخليفة إبراهيم بن الوليد

(١٢٦ — ١٢٧ هـ) (٧٤٣ — ٧٤٤ م)

هو أبو إسحاق إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم .

كان أبيض ، جميلاً ، وسيماً ، طويلاً إلى السمن . خفيف العارضين ، له ضفيران من شعر^(٩٦) .

كان نقش خاتمه : « توكلت على الحي القيوم » (٨٧).

الخليفة مروان بن محمد
(١٢٧ - ١٣٢ هـ) (٧٤٤ - ٧٤٩ م)

هو أبو عبد الملك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم .
كان شديد الشهلة ، أبيض ، مشرباً حمرة ، ضخم الهامة
والمنكبين ، كبير اللحية ابيضها ، رعة ، مهيباً (٨٨).
كان نقش خاتمه : « فوضت أمري الى الله » (٨٩).
وفي رواية : « اذكر الموت يا غافل » (٩٠).
وقيل : « اذكر الله يا غافل » (٩١).

الخليفة عبد الله السفاح
(١٣٢ - ١٣٦ هـ) (٧٤٩ - ٧٥٣ م)

هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس .
كان طويلاً ، ابيض ، أقنى الانف ، حسن الوجه واللحية ، ذا
شعرة جمدة (٩٢).
كان نقش خاتمه : « الله ثقة عبد الله وبه يؤمن » (٩٣).
وفي رواية : « الله ثقة عبد الله » (٩٤).

الخليفة المنصور
(١٣٦ - ١٥٨ هـ) (٧٥٣ - ٧٧٤ م)

هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس .
كان أسمر ، طويلاً ، نحيفاً ، خفيف العارضين ، يخضب
بالسواد ، رطب الجبهة ، أقنى الانف ، بين القنى ، أعين ، كان
عينيه لسانان ناطقان ، تخالطه أبهة الملوك بزى النساك ، تقبله
القلوب ، وتتبعه الميون ، يعرف الشرف في تواضعه ، والعتق في
صورته ، واللب في مشيته (٩٥).

كان نقش خاتمه : « الله ثقة عبد الله وبه يؤمن » (٩٦).
وفي رواية : « الحمد لله » (٩٧).

الخليفة محمد المهدي
(١٥٨ - ١٦٩ هـ) (٧٧٤ - ٧٨٥ م)

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن
علي بن عبد الله بن العباس ،
كان طويلاً ، مُضْمَر الخلق ، جعداً ، واختلف في لونه ، فقال
بعضهم :

كان أسمر ، وقال بعضهم : كان أبيض ، وكان في عينه
اليمنى ، في قول بعضهم : نكتة بياض ، وقال بعضهم : كان ذلك
بعينه اليسرى (٩٨).

كان نقش خاتمه : « الله ثقة محمد وبه يؤمن » (٩٩).
وقيل : « العزة لله » (١٠٠).
وقيل : « حسبي الله » (١٠١).

الخليفة موسى الهادي
(١٦٩ - ١٧٠ هـ) (٧٨٥ - ٧٨٦ م)

هو أبو محمد موسى بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .
كان طويلاً ، جسيماً ، جميلاً ، أبيض ، مشرباً حمرة ، وكان
بشفته العليا تقلص (١٠٢).

كان نقش خاتمه : « الله ربي » (١٠٣).
وفي رواية : « الله ثقة موسى وبه يؤمن » (١٠٤).
وقيل : « بالله يثق » (١٠٥).

الخليفة هارون الرشيد
(١٧٠ - ١٩٣ هـ) (٧٨٦ - ٨٠٨ م)

هو أبو جعفر هارون الرشيد ابن أبي عبد الله محمد المهدي
بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .
كان جميلاً ، وسيماً ، أبيض ، جعداً ، وقد خطه الشيب (١٠٦).
كان نقش خاتمه : « بالله يثق هارون » (١٠٧).
وفي رواية : « لا اله الا الله » ، وكان له خاتم ثانٍ نقشه :
« كن من الله على حذر » (١٠٨).
وقيل : « العظمة والقدرة لله » (١٠٩).

الخليفة محمد الأمين
(١٩٣ - ١٩٨ هـ) (٨٠٨ - ٨١٣ م)

هو أبو عبد الله محمد هارون بن محمد المهدي بن عبد الله
المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .
كان سبطاً ، أنزع ، أبيض ، صغير العينين ، أقنى ، جميلاً ،
عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المذنين ، طويلاً (١١٠).
كان نقش خاتمه : « نعم القادر الله » وقيل : « مسائل الله
لا يخيب » (١١١).

وفي رواية : « حسبي القادر » (١١٢).
وقيل : « محمد واثق بالله » (١١٣).

الخليفة عبد الله المامون
(١٩٨ - ٢١٨ هـ) (٨١٣ - ٨٣٣ م)

هو أبو العباس عبد الله بن هارون بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس . كان ربعة ، أبيض ، جميلاً ، طويل اللحية ، قد وخطه الشيب ، وقيل :

كان أسمر ، تعلوه صفرة ، أجنا ، أعين ، طويل اللحية رقيقها ، أشيب ، ضيق الجبهة ، بخده خال أسود^(١١٤) .

وعن عمرو بن بحر الجاحظ ، قال : « كان المامون أبيض ، يعلو لونه صفرة يسيرة ، وكان ساقاه من سائر جسده صفراوين حتى كأنهما طليتا بالزعفران »^(١١٥) .

كان نقش خاتمه : « الله ثقة عبد الله وبه يؤمن »^(١١٦) . وفي رواية : « عبد الله يؤمن بالله مخلصاً »^(١١٧) . وقيل : « سل الله يعطيك »^(١١٨) .

الخليفة المعتصم بالله
(٢١٨ - ٢٢٧ هـ) (٨٣٣ - ٨٤١ م)

هو أبو إسحاق محمد بن هارون بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس . كان أصهب ، أبيض ، حسن الجسم ، جميل الوجه ، مربوعاً ، مشرباً حمرة ، عريض الصدر ، شديد البدن ، طويل اللحية ، لم يشب ، وكان الرجل الذي لا يقاس به الرجال قوة بدن ، وشدة باس ، وشجاعة قلب^(١١٩) .

كان نقش خاتمه : « الحمد لله الذي ليس كمثل شيء ، وهو خالق كل شيء »^(١٢٠) .

وفي رواية : « سل الله يعطيك »^(١٢١) . وقيل : « الله ثقة أبي إسحاق بن الرشيد وبه يؤمن »^(١٢٢) .

الخليفة الواثق بالله
(٢٢٧ - ٢٣٢ هـ) (٨٤١ - ٨٤٦ م)

هو أبو جعفر هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس .

كان أبيض ، مشرباً حمرة ، جميلاً ، ربعة ، حسن الجسم ، قائم العين اليسرى ، وفيها نكتة بياض^(١٢٣) .

كان نقش خاتمه : « الله ثقة الواثق »^(١٢٤) .

وقيل : « الله ثقة الواثق بالله »^(١٢٥) .

الخليفة المتوكل على الله

(٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) (٨٤٦ - ٨٦١ م)

هو أبو الفضل جعفر بن محمد المعتصم بن هارون بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

كان أسمر ، رقيق البشرة ، يضرب لونه الى الصفرة ، حسن الوجه ، حسن الميئين ، خفيف العارضين ، نحيف الجسم ، إلى القصر أقرب^(١٢٦) .

كان نقش خاتمه : « جعفر على الله يتوكل »^(١٢٧) .

وفي رواية : « على الله توكلت »^(١٢٨) .

وقيل : « على إلهي أتكل »^(١٢٩) .

الخليفة المنتصر بالله

(٢٤٧ - ٢٤٨ هـ) (٨٦١ - ٨٦٢ م)

هو أبو عبد الله محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم ابن هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

كان أسمر ، مربوعاً ، أقنى ، ضخم الهامة ، عظيم البطن ، جسيماً ، عظيم اللحية ، على عينه اليمنى أثر أصابة وهو صغير^(١٣٠) .

وفي رواية : كان المنتصر بالله ربعة من الرجال ، أسمر ، كبير الميئين ، مسمناً ، مبصر الخلق ، مليح الوجه ، جيد اللحية ، حسن المضحك^(١٣١) .

كان نقش خاتمه : « محمد بالله ينتصر »^(١٣٢) .

وفي رواية : « محمد رسول الله »^(١٣٣) وله خاتم آخر نقشه : « المنتصر بالله »^(١٣٤) .

الخليفة المستعين بالله

(٢٤٨ - ٢٥٢ هـ) (٨٦٢ - ٨٦٦ م)

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس .

كان أبيض ، حسن الوجه ، ظاهر الدم ، بوجهه أثر جدري ، حسن اللحية ، كان عنده من الجواهر خاتمين ، يقال لأحدهما :

كان نقش خاتمه : في النص المعروف بالجبل : « أحمد بن محمد » (١٣٦).

وفي رواية : « استعنت بالله » (١٣٧).

وقيل : « في الاعتبار غنى عن الإختبار » (١٣٨).

ال خليفة المعتمد بالله

(٢٥٢ — ٢٥٥ هـ) (٨٦٦ — ٨٦٨ م)

هو أبو عبد الله محمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن عبد الله المنصور بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس .

كان رجلاً طويلاً ، جسيماً ، وسيماً ، أبيض ، مشرباً حمرة ، أدعج العينين ، حسنهما ، أقنى الأنف ، حسن الوجه ، ضيق الجبين ، مدور الوجه ، أحمر الوجنتين ، حسن المضحك ، شديد سواد الشعر ، أكحل العينين ، لم ير في الخلفاء مثله جمالاً (١٣٩).
كان نقش خاتمه : « المعتمد بالله » (١٤٠).

وفي رواية : « محمد رسول الله » (١٤١) وله خاتم آخر نقشه : « المعتمد بالله » .

وقيل : كان نقش خاتمه : « الحمد لله رب كل شيء وخالق كل شيء » (١٤٢).

ال خليفة المهتدي بالله

(٢٥٢ — ٢٥٦ هـ) (٨٦٦ — ٨٦٩ م)

هو أبو عبد الله محمد بن هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس .

كان أسمر ، رقيقاً ، مربوعاً ، رحب الجبهة ، أشهل العينين ، عظيم البطن ، عريض المنكبين ، طويل اللحية ، أجلع . جهم الوجه (١٤٣).

كان نقش خاتمه : « محمد أمير المؤمنين » (١٤٤).

وفي رواية : « هداني الله » (١٤٥).

وقيل : « من تعدى الحق ضاقت مذاهبه » (١٤٦).

ال خليفة المعتمد على الله

(٢٥٦ — ٢٧٩ هـ) (٨٦٩ — ٨٩٢ م)

هو أبو العباس احمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم

ابن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس .

كان أسمر ، رقيق اللون ، كبير العينين ، حسن الجسم ، طويلاً ، جسيماً ، عظيم الهامة ، طويل اللحية ، جميلاً (١٤٧).
كان نقش خاتمه : « المعتمد على الله يعتمد » (١٤٨).
وفي رواية : « اعتمادي على الله وهو حسبي » (١٤٩).
وقيل : « السعيد من وعظ بغيره » (١٥٠).

ال خليفة المعتضد بالله

(٢٧٩ — ٢٨٩ هـ) (٨٩٢ — ٩٠١ م)

هو أبو العباس احمد بن الأمير طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم ابن هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن مهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

كان أسمر ، نحيفاً ، ريعه من الرجال ، معتدل الخلق ، خفيف العارضين ، وخطه الشيب ، يخضب بالسواد ، في مقدم لحيته طول ، وفي مقدم رأسه شامة بيضاء ، أقنى الأنف ، تملوه هيئة شديدة (١٥١).

كان نقش خاتمه : « الحمد لله الذي ليس كمثل شيء وهو خالق كل شيء » (١٥٢).

وفي رواية : « أحمد يؤمن بالله الواحد » (١٥٣).

وقيل : « الإضطراب يزيل الإختيار » (١٥٤).

ال خليفة المكتفي بالله

(٢٨٩ — ٢٩٥ هـ) (٩٠١ — ٩٠٧ م)

هو أبو محمد علي بن احمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

كان ريعه ، أسمر ، رقيق اللون ، أعين ، حسن الشعر ، حسن الوجه والبدن ، وافر اللحية عريضها (١٥٥).

كان نقش خاتمه كنقش خاتم ابيه المعتضد : « الحمد لله الذي ليس كمثل شيء وهو خالق كل شيء » (١٥٦).

وفي رواية : « علي يتوكل على ربه » (١٥٧).

وقيل : « اعتمادي على الذي خلقتني » (١٥٨).

وقيل : « بالله علي بن أحمد يثق » (١٥٩).

الخليفة المطيع بالله

(٣٣٤ — ٣٦٣ هـ) (٩٤٥ — ٩٧٣ م)

هو أبو القاسم الفضل بن جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد ابن الأمير طلحة الموفق ابن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .
لم أقف على صفته .

كان نقش خاتمه : « المطيع لله » (١٦١) .

الخليفة الطائع لله

(٣٦٣ — ٣٨١ هـ) (٩٧٣ — ٩٩١ م)

هو أبو بكر عبد الكريم بن المطيع لله بن المقتدر بن المعتضد ابن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (١٦١) .

وفي أنه يقول ابن الحجاج (١٦٢) :

خليفة في وجهه روشن (١٦٢)

خَرَّتْ شَتَا (١٦٤) قَدْ ظَلَل الْمَسْكِرَا

عهدي به يمشي على رجله

وأنفه قد صعد المنبرا (١٦٤)

(١٦٦)

كان نقش خاتمه : « الطائع لله » .

الخليفة القادر بالله

(٣٨١ — ٤٢٢ هـ) (٩٩١ — ١٠٣٠ م)

هو أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد بن الواثق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس .

كان أبيض ، حسن الجسم ، كث اللحية ، عريضها ، يخضب (١٦٧) .

كان نقش خاتمه : « القادر بالله » (١٦٨) .

الخليفة القائم بأمر الله

(٤٢٢ — ٤٦٧ هـ) (١٠٣٠ — ١٠٧٤ م)

هو أبو جعفر عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن

المعتضد بن الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

كان جميلاً ، بديع الجمال ، مليح الوجه ، أبيض ، مشرباً حمرة ، طويلاً ، معتد الجسم ، حسن الشمائل (١٦٩) ، رقيق المحاسن .

كان نقش خاتمه : « العزة لله وحده » (١٧٠) .

الخليفة المقتدي بأمر الله

(٤٦٧ — ٤٨٧ هـ) (١٠٧٤ — ١٠٩٤ م)

هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد بن طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كن أبيض ، أشهل ، تام الطول ، رقيق المحاسن ، حسن الشمائل . مهيباً ، مرهوباً ، شجاعاً (١٧١) .

كان نقش خاتمه : « من توكل عليه كفاه » (١٧٢) .

المستظهر بالله

(٤٨٧ — ٥١٢ هـ) (١٠٩٤ — ١١١٨ م)

هو أبو العباس أحمد بن عبد الله المقتدي بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق ابن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

كان جميلاً ، مشرباً حمرة ، تام الطول ، لطيف المحاسن ، سخي النفس ، مؤثراً للإحسان (١٧٣) . منكرراً للظلم . كان نقش خاتمه : « ثقني بالله وحده » (١٧٤) .

المسترشد بالله

(٥١٢ — ٥٢٩ هـ) (١١١٨ — ١١٣٤ م)

هو أبو منصور الفضل بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق ابن المقتدر بن المعتضد بن طلحة ابن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

كان أسمر اللون ، رقيق البشرة ، تام الطول ، في مقدم لحيته طول^(١٧٥).

كان نقش خاتمه : « من توكل عليه كفاه »^(١٧٦).

وقيل : « من توكل على الله كفاه »^(١٧٧).

الراشد بالله

(٥٢٩ — ٥٣٠ هـ) (١١٣٤ — ١١٣٥ م)

هو أبو جعفر منصور بن الفضل بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد ابن الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ابن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

كان أبيض ، مشرباً حمرة ، جسيماً ، مستحسناً ، تام الشكل ، شديد الأيد ، حسن الطوية لرعيته ، جميل السيرة .^(١٧٨)
كان نقش خاتمه : « من أيقن بالإننتقال عمل للمال »^(١٧٩)
وقيل : « من آمن بالانتقال عمل المال »^(١٨٠).

المقتضي لأمر الله

(٥٣٠ — ٥٥٥ هـ) (١١٣٥ — ١١٦٠ م)

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن القائم بن أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد بن طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

كان تام الطول ، عبل الجسم ، في مقدم لحيته طول ، وقد وخطه الشيب ، وكان شجاعاً ، مقدماً ، مباشراً للحرب بنفسه^(١٨١).

وقيل : « كان أسمر ، أتم ، مجذور الوجه ، مليح الشيب »^(١٨٢).

كان نقش : « كن من الله على حذر تسلم »^(١٨٣).

المستنجد بالله

(٥٥٥ — ٥٦٦ هـ) (١١٦٠ — ١١٧٠ م)

هو أبو المظفر يوسف بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد ابن طلحة بن جعفر المتوكل ابن محمد المعتصم بن هارون الرشيد

بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

كان مليح الوجه ، بياض بحمرة ، أزج الحاجبين ، في شعره شقرة^(١٨٤).

وقيل : « كان أسمر ، جسيماً ، تام القامة ، طويل اللحية »^(١٨٥).

كان نقش خاتمه : « من أحب نفسه عمل لها »^(١٨٦).

المستضيء بأمر الله

(٥٦٦ — ٥٧٥ هـ) (١١٧٠ — ١١٧٩ م)

هو أبو محمد الحسن بن يوسف بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد بن طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس .

كان أبيض ، أقلنى الأنف ، أزج الحاجبين ، جميل الوجه ، عليه أبهة الخلافة ، وكان عادلاً ، حسن السيرة في الرعية ، حليماً^(١٨٧).

كان نقش خاتمه : « من فكر في المال عمل للانتقال »^(١٨٨).

الناصر لدين الله

(٥٧٥ — ٦٢٢ هـ) (١١٧٩ — ١٢٢٥ م)

هو أبو العباس أحمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن جعفر المقتدر بن المعتضد بن طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

كان أبيض ، مدور الوجه ، مليح العينين ، أقلنى الأنف ، رقيق المحاسن ، خفيف المارضين ، أشقر اللحية^(١٨٩).

كان نقش خاتمه : « رجائي من الله عفو »^(١٩٠).

الظاهر بأمر الله

(٦٢٢ — ٦٢٣ هـ) (١٢٢٥ — ١٢٢٦ م)

هو أبو نصر محمد بن أحمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله ابن أحمد بن إسحاق بن المقتدر ابن المعتضد بن طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم ، ابن هارون الرشيد بن محمد المهدي

ابن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .
كان أبيض ، مشرباً حمرة ، مستدير الوجه ، عبل الجسم ،
جميل الصورة ، كثير لحم العضدين ، حلو الشمائل ، رقيق
المحاسن ، موصوفاً بالقوة والشجاعة (١١١) .
كان نقش خاتمه : « راقب المواقب » (١١٢) .

المستنصر بالله

(٦٢٣ - ٦٤٠ هـ) (١٢٢٦ - ١٢٤٢ م)

هو أبو جعفر المنصور بن محمد بن أحمد بن الحسن بن
يوسف بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد بن طلحة بن جعفر
المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن
عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .
كان أبيض ، مشرباً حمرة ، مستدير البشرة ، جميل المنظر ،
أزج الحاجبين ، ادعج العينين ، سهل الخدين ، أقلنى الأنف ،

وسيع الصدر ، معتدل الخلق ، وخطه الشيب ، فحضب بالحناء ثم
تركه (١١٣) .

كان نقش خاتمه : « العفو بك أولى » (١١٤) .

المستعصم بالله

(٦٤٠ - ٦٥٦ هـ) (١٢٤٢ - ١٢٥٨ م)

هو أبو أحمد عبد الله بن المنصور بن محمد بن أحمد بن
الحسن بن يوسف بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن
عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد بن طلحة بن
جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد
المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس .

كان جميل الصورة ، حسن الوجه ، كامل المحاسن ، أسمر
اللون ، حسن العينين ، مسترسل شعر الوجه ، ربعة ، ليس
بالطويل ، لين ، صالحاً ديناً (١١٥) .

كان نقش خاتمه : « اعتصمت بالله » (١١٦) .

الهوامش والمصادر

(٧) أخرجه الإمام البخاري ، عن أنس بن مالك : ج ٢٠٣/٧ .

(٨) القلقشندي ، أحمد بن علي ، صبح الأعشى ، (القاهرة ، وزارة
الثقافة والإرشاد القومي ، د . ت) ج ٢٦٩/٣ .

(٩) أجنا : يقال : رجل من جنا ، أي خذّب ، الزمخشري ، جار الله
محمود بن عمر : أساس البلاغة ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٩ م)
ص : ١٠١ ، مادة : جنا .

(١٠) الحقد : الكشح ، وقيل : فمقد الإزار . ابن منظور ، المصدر
السابق ، ج ١٨٩/١٤ ، مادة : حقا .

(١١) الأشاجع : واحداً أشجع ، في اليد والرجل ، العصب الممدود
فوق السلاحي من بين الرُسغ الى أصول الأصابع التي يقال لها أطنا
الأصابع فوق ظهر الكف ، وفي صفة أبي بكر ، رضي الله عنه « عاري
الأشاجع » هي مفاصل الأصابع ، أي كان اللحم عليها قليلاً ، ابن
منظور ، المصدر السابق ، ج ١٧٤/٨ ، مادة : شجع .

(١٢) الكتم : نبات يخلط مع الوشمة للخضاب الأسود ، قال الأزهري :
الكتم نبت فيه حمرة . ابن منظور : المصدر السابق ، مادة : كتم .

(١٣) ابن سعد ، محمد بن سعد كاتب الواقدي : الطبقات الكبير ،
عني بتصحيحه : الدكتور أوارد سخو ، والدكتور أوجين منوخ ، (لبنان ،
مطبعة برايل : ١٣٢٢ هـ) المجلد الثالث ، القسم الأول ، ص ١٣٣ .

(١) ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، (بيروت ، دار صادر ،
١٣٧٥ هـ) ج ٢٥٦/٩ ، مادة : وصف ، ج ١٤/١٩٦ ، مادة :
حلا .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١٦٣/١٢ ، مادة : ختم .

(٣) المصدر نفسه : السيوطي ، جلال الدين ، الدر المنثور في التفسير
المأثور ، (بيروت) ، دار المعرفة ، د . ت) ج ١٧/١ ، الهندي ، علي
المتقي بن حسام : كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، (بيروت ،

مؤسسة الرسالة ، ط ٥ ، ١٩٨٥ م) ج ٥٥٩/١ . المصدر السابق .

(٤) ابن منظور ، المصدر السابق ج ١٦٣/١٢ ، مادة : ختم .

(٥) أخرجه الإمام البخاري ، محمد بن اسماعيل ، في صحيحه ،
(مصر ، مطبوعات محمد علي صبيح ، د . ت) ج ٢٠٢/٧ ، والإمام

مسلم بن الحجاج ، في صحيحه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ،
(دار إحياء الكتب العربية ، ط ١ ، ١٩٥٥ م) ج ١٦٥٧/٣ ، والإمام
أحمد بن حنبل في مسنده ، (لبنان ، دار الفكر ، د . ت) ج ١٨١/٣ .
جميعهم عن أنس بن مالك .

(٦) الوبيق : الفضة ، ابن منظور ، المصدر السابق ج ٣٧٥/١٠ ،
مادة : وبق .

اليقوي، احمد بن ابي يعقوب : تاريخ اليعقوبي، قدم له : محمد صادق بحر العلوم، (النجف، المكتبة الحيدرية، ط ٤، ١٩٧٤ م)
 ج ١٢٧/١، الطبري، محمد بن جرير تاريخ الطبري، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، (مصر، دار المعارف، ط ٢) ج ٤٢٤/٣ .
 (١٤) عتيق : كان يقال لابي بكر، عتيقاً لجماله، وفي حديث ابي بكر، رضي الله عنه، سمي عتيقاً لانه اعتق من النار، سماه النبي، ﴿ عتيق ﴾، ابن منظور، المصدر السابق، ج ٢٣٥/١٠، مادة : عتق .
 (١٥) القنا : ارتفاع في أعلى الألف، واحدياب في وسطه، وسبوغ في طرفه، ابن منظور، المصدر السابق ج ٢٠٢/١٥، مادة : قنا .
 (١٦) حمش الساقين : بقيقهما، ابن منظور، المصدر السابق : ج ٢٨٨/٦، مادة : حمش .
 (١٧) محوص الفخزين : خلاص من الزهل، ابن منظور، المصدر السابق : ج ٨٩/٧، مادة : محص .
 (١٨) الطبري، المصدر السابق : ج ٤٢٤/٣، ابن الاثير، علي بن ابي الكرم : الكامل في التاريخ، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٢٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) ج ٢٨٨/٢ .
 (١٩) الطبري، المصدر السابق : ج ٤٢٧/٣، المسعودي، علي بن الحسين : التنبيه والإشراف، (بيروت، مكتبة خياط، ١٩٦٥ م) ص ٢٨٦، ابن الاثير، المصدر السابق : ج ٢٨٩/٢ .
 (٢٠) الطبري، المصدر السابق : ج ٢٨٢/٤ .
 (٢١) ابن سعد، المصدر السابق : المجلد الثالث، القسم ١، ص ٢٣٤، اليعقوبي، المصدر السابق : ج ١٤٩/٢، الطبري، المصدر السابق : ج ١٩٦/٤ .
 (٢٢) المسعودي، المصدر السابق : ص ٢٨٩ .
 (٢٣) المصدر نفسه : ص ٢٨٩ .
 (٢٤) البخاري، المصدر السابق : ج ٢٠٣/٧، الطبري، المصدر السابق : ج ٢٨٢/٤، القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي : مآثر الإنافة في معالم الخلافة، (بيروت، عالم الكتب، ط ١، ١٩٦٤ م) ج ٨٨/١ .
 (٢٥) الكرايس : رؤوس العظام، المراد به ضخم الاعضاء . ابن منظور، المصدر السابق : ج ١٩٥/٦، مادة : كريس .
 (٢٦) أرواح الرجلين : سمة في الرجلين، وهو لون الفجع، والأرواح تتباعد صبور قدميه وتتداني عنياه، ابن منظور، المصدر السابق : ج ٤٦٦/٢، مادة : روح .
 (٢٧) ابن سعد، المصدر السابق : المجلد الثالث القسم ١، ص ٤٠، اليعقوبي، المصدر السابق : ج ١٦٤/٢، الطبري، المصدر السابق : ج ٤١٩/٤، المسعودي، المصدر السابق : ص ٢٩٢ .

٢٩٢، ابن الاثير، المصدر السابق : ج ٥٦/٣، القلقشندي، المصدر السابق : ج ٩٢/١ .
 (٢٨) الطبري، المصدر السابق : ج ٢٨٢/٤، ويخرج البخاري، في الصحيح : ج ٢٠٣/٧، عن أنس بن مالك، قال : « كان خاتم النبي، ﴿ ﷺ ﴾، في يده، وفي يد ابي بكر بعده، وفي يد عمر بعد ابي بكر، فلما كان عثمان جلس على بكر أريس، قال : فاخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط، قال : فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فزح البكر فلم نجده . » ويكر أريس : على ميلين من المدينة، ابن الاثير، المصدر السابق : ج ٥٦/٣ .
 (٢٩) المسعودي : المصدر السابق : ص ٢٩٢، ٢٩٣ . القلقشندي، المصدر السابق : ج ٩٢/١ .
 (٣٠) ابن الكازوني، علي بن محمد، مختصر التاريخ، تحقيق : الدكتور مصطفى جواد، (بغداد، وزارة الاعلام، ١٩٧٠ م) ص ٧٢ . الذهبي، محمد بن احمد، تاريخ الاسلام عميد الخلفاء الراشدين (بيروت، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٩٨٧ م) ص ٤٧٥ . القلقشندي، المصدر السابق : ج ٩٢/١ .
 (٣٠) ابن الكازوني، علي بن محمد، مختصر التاريخ، تحقيق : الدكتور مصطفى جواد، (بغداد، وزارة الاعلام، ١٩٧٠ م) ص ٧٢ . الذهبي، محمد بن احمد، تاريخ الاسلام، عميد الخلفاء الراشدين تحقيق : الدكتور عمر عبد السلام، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٩٨٧ م) ص ٤٧٥ . القلقشندي، المصدر السابق : ج ٩٢/١ .
 (٣١) الأسم من الناس : الأسمر، والائمة : السمرة . ابن منظور، المصدر السابق : ج ١١/١٢، مادة : أسم .
 (٣٢) المشاشة : واحدة المشاش، وهي رؤوس العظام، والمشاشة : ما أشرف من عظم المنكب . ابن منظور، المصدر السابق : ج ٣٤٧/٦، مادة : مشش .
 (٣٣) ابن سعد، المصدر السابق : المجلد الثالث، قسم ١، ص ١٦، ١٧ . الطبري، المصدر السابق : ج ١٥٣/٥ . المسعودي، المصدر السابق : ص ٢٩٧ . ابن الاثير، المصدر السابق : ج ١٩٩/٣ . ابن الكازوني، المصدر السابق : ص ٧٥ . القلقشندي، المصدر السابق : ج ١٠٠/١ .
 (٣٤) المسعودي، المصدر السابق : ص ٢٩٧ .
 (٣٥) ابن الكازوني، المصدر السابق : ص ٧٦ . القلقشندي، المصدر السابق : ج ١٠٠/١ .
 (٣٦) المسعودي، المصدر السابق : ص ٣١، الكازوني، المصدر السابق : ص ٧٩، القلقشندي، المصدر السابق : ج ١٠٥/١ .
 (٣٧) البلازري، أحمد بن يحيى : أنساب الاشراف، تحقيق : الدكتور

محمد حميد الله ، (القاهرة ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية) ج ١/٥٢٩ .

(٢٨) المصدر نفسه .

(٢٩) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٨٠ . القلقشندي ، المصدر السابق : ج ١/١٠٥ .

(٤٠) البلاذري ، احمد بن يحيى : أنساب الأشراف ، تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، (بيروت ، دار النشر فرانكس شتاينر بفسيبان ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٧٩ م) القسم الرابع الجزء الأول : ص ١٥٠ .

(٤١) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٠٢ ، ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٨١ ، الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان : سير اعلام النبلاء ، (مؤسسة الرسالة ، ط ٤) ج ٢/١٢٠ ، ابن كثير ، اسماعيل بن عمر القرشي : البداية والنهاية ، (بيروت ، دار الفكر ، د.ت) ج ٨/١١٧ ، ١١٨ .

(٤٢) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٠٢ ، القلقشندي ، المصدر السابق : ج ١/١١٠ .

(٤٣) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٨٢ ، القلقشندي ، المصدر السابق : ج ١/١١٠ .

(٤٤) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٠٦ ، ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٨٣ .

(٤٥) المعصوب : شديد اكتناز اللحم ، ابن منظور ، المصدر السابق : ج ١/٦٠٣ ، مادة : عصب .

(٤٦) البلاذري ، المصدر السابق : القسم الرابع الجزء الأول : ص ٢٨٩ ، القلقشندي ، المصدر السابق : ج ١/١١٥ .

(٤٧) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٠٦ ، ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٨٤ ، القلقشندي ، المصدر السابق : ج ١/١١٧ .

(٤٨) البلاذري ، المصدر السابق : القسم الرابع الجزء الأول : ص ٣٥٦ ، الطبري ، المصدر السابق : ج ٥/٥٠٢ .

(٤٩) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٠٧ .

(٥٠) المصدر نفسه : ص ٣٠٧ .

(٥١) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٨٥ ، القلقشندي ، المصدر السابق : ج ١/١٢٢ ، وفيه : « الدنيا غرورة » .

(٥٢) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣١١ .

(٥٣) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٨٨ .

(٥٤) الأوقص : قصير الملق ، كأنما رد في جوف الصر . ابن منظور ، المصدر السابق : ج ٧ ، ١٠٦ .

(٥٥) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣١١ .

(٥٦) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٨٨ ، القلقشندي ،

المصدر السابق : ج ١/١٢٥ .

(٥٧) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣١٦ .

(٥٨) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٩٠ .

(٥٩) ابن سعد ، المصدر السابق : ج ٥/١٧٤ .

(٦٠) البغدادي (الخطيب) ، احمد بن علي : تاريخ بغداد ، أو مدينة السلام ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د.ت) ج ١٠/٣٩١ .

(٦١) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣١٦ ، ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٩٠ ، القلقشندي ، المصدر السابق : ج ١/١٢٧ .

(٦٢) الشمط : الشيب ، ابن منظور ، المصدر السابق : ج ٧/٢٣٦ .

(٦٣) اليعقوبي ، المصدر السابق : ج ٣/٤١ ، المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣١٧ ، ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٩٢ .

(٦٤) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣١٧ .

(٦٥) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٩٢ ، القلقشندي ، المصدر السابق : ج ١/١٣٢ .

(٦٦) القصيف : الرجل المنحني من طوله . ابن منظور ، المصدر السابق : ج ٩/٢٨٤ ، مادة : قصف .

(٦٧) اليعقوبي ، المصدر السابق : ج ٣/٤٧ ، المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣١٩ ، ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٩٤ .

(٦٨) ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم : المعارف ، تحقيق : دكتور ثروت عكاشة ، (القاهرة ، دار المعارف ، ط ٤) ص ٣٦٠ .

(٦٩) الذهبي ، المصدر السابق : ج ٥/١١٢ .

(٧٠) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣١٩ .

(٧١) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٩٤ .

(٧٢) الذهبي ، المصدر السابق : ج ٥/١١١ .

(٧٣) اليعقوبي ، المصدر السابق : ج ٢/٥٧ ، الطبري ، المصدر السابق : ج ٦/٥٦٦ ، المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣١٩ و ٣٢٠ ، ابن الكازوني : ص ٩٦ .

(٧٤) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٢٠ .

(٧٥) ابن الكازوني : المصدر السابق : ص ٩٦ ، القلقشندي ، المصدر السابق : ج ١/١٤١ .

(٧٦) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٩٨ ، الذهبي ، المصدر السابق : ج ٥/١٥٠ ، الكتبي ، محمد بن شاكر ، فوات الوفيات ، تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، (بيروت ، دار الثقافة) ج ٤/٣٢٢ ، القلقشندي ، المصدر السابق : ج ١/١٤٥ .

(٧٧) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٩٨ .

(٧٨) القلقشندي ، المصدر السابق : ج ١/١٤٧ .

(٧٩) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٢٣ ، ابن الكازوني ،

المصدر السابق : ص ١٠١ ، الذهبي : المصدر السابق : ج ٣٥١/٥ ،
الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٢٢٨/٤ ، القلقشندي ،
المصدر السابق : ج ١٥٠/١ .

(٨٠) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٢٢٣ .

(٨١) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ١٠١ ، القلقشندي ،
المصدر السابق : ج ١٥٠/١ .

(٨٢) الطبري ، المصدر السابق : ج ٢٥٣/٧ ، ابن الكازوني ،
المصدر السابق : ص ١٠٢ ، الذهبي ، المصدر السابق : ج ٣٧١/٥ ،
الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٢٥٦/٤ ، القلقشندي ،
المصدر السابق : ج ١٥٦/١ .

(٨٣) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ١٠٢ ، القلقشندي ،
المصدر السابق : ج ١٥٦/١ .

(٨٤) الطبري ، المصدر السابق : ج ٢٩٨/٧ ، ابن الكازوني ،
المصدر السابق : ص ١٠٣ ، الذهبي ، المصدر السابق : ج ١٥٠/٥ ،
الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٣٣٣/٤ ، القلقشندي ،
المصدر السابق : ج ١٥٩/١ .

(٨٥) ابن الاثير ، المصدر السابق : ج ٢٧٨/٤ .

(٨٦) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ١٠٣ ، القلقشندي ،
المصدر السابق : ج ١٥٩/١ .

(٨٧) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ١٠٤ ، الذهبي ، المصدر
السابق : ج ٣٧٦/٥ ، القلقشندي ، المصدر السابق : ج ١٦١/١ .
(٨٨) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ١٧٤ ، القلقشندي ،
المصدر السابق : ج ١٦١/١ .

(٨٩) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٢٨ ، ابن الكازوني ،
المصدر السابق : ص ١٠٦ ، الذهبي ، المصدر السابق : ج ٧٤/٦ ،
الكتبي ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ١٢٨/٤ ، القلقشندي ، المصدر
السابق : ج ١٦٣/١ .

(٩٠) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٢٨ .

(٩١) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ١٠٦ .

(٩٢) القلقشندي ، المصدر السابق : ج ١٦٣/١ .

(٩٣) الطبري ، المصدر السابق : ج ٤٧١/٧ ، المسعودي ، المصدر
السابق : ص ٣٤٠ ، البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق :
ج ٤٧/١٠ ، ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ١١٢ ، الاريلي ،
عبد الرحمن سديط قديتو ، (المتوفى ٧١٧ هـ - ١٣١٧ م) :
خلاصة الذهب المسبوك ، تصحيح : مكي السيد جاسم ، (بغداد ، مكتبة
المثنى) ص ٥٤ .

(٩٤) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٤٠ ، ابن العمراني ،

محمد بن علي بن محمد ، (المتوفى في حدود
٥٨٠ هـ - ١١٨٤ م) : الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : الدكتور
قاسم السامرائي ، (لايدن ، نشریات المعهد الهولندي للآثار المصرية
والبحوث العربية) ص ٦١ ، القلقشندي ، المصدر السابق :
ج ١٧١/١ .

(٩٥) البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق : ج ٤٧/١٠ ،
الاريلي ، المصدر السابق : ص ٥٤ .

(٩٦) الطبري ، المصدر السابق : ج ٦٢/٨ ، المسعودي ، المصدر
السابق : البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق :
ج ١٠/٥٤٢ ، ابن الاثير ، المصدر السابق : ج ٤٥/٥ ، ابن
الكازوني ، المصدر السابق : ص ١١٤ ، الاريلي ، المصدر السابق :
ص ٥٩ ، الذهبي ، المصدر السابق : ج ٨٣/٧ ، الكتبي ابن شاکر ،
المصدر السابق : ج ٢١٦/٢ .

(٩٧) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٤٢ ، البغدادي
(الخطيب) المصدر السابق : ج ١٠/٥٤ ، ابن الكازوني ، المصدر
السابق : ص ١١٤ ، الاريلي ، المصدر السابق : ص ٥٩ .

(٩٨) الكتبي ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٢١٧/٢ .
(٩٩) الطبري ، المصدر السابق : ج ١٧١/٨ ، المسعودي ، المصدر
السابق : ص ٣٤٣ ، البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق :
ج ٥/٤٠٠ ، ابن العمراني ، المصدر السابق : ص ٧٢ ، ابن الاثير ،
المصدر السابق : ج ٥/٧١ ، ابن الكازوني ، المصدر السابق :
ص ١١٨ ، الاريلي ، المصدر السابق : ص ٩١ ، القلقشندي ، المصدر
السابق : ج ١٨٣/١ .

(١٠٠) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٤٣ .

(١٠١) البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق : ج ٥/٤٠٠ ، ابن
الكازوني ، المصدر السابق : ص ١١٨ ، الاريلي ، المصدر السابق :
ص ٩١ .

(١٠٢) القلقشندي ، المصدر السابق : ج ١٨٣/١ .

(١٠٣) الطبري ، المصدر السابق : ج ٢١٤/٨ ، المسعودي ،
المصدر السابق : ص ٣٤٥ ، البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق :
ج ١٣/٢٢ ، ابن العمراني ، المصدر السابق : ص ٧٤ ، ابن الاثير ،
المصدر السابق : ج ٥/٧٩ ، ابن الكازوني ، المصدر السابق :
ص ١٢١ ، الاريلي ، المصدر السابق : ص ١٠٤ ، الذهبي ، المصدر
السابق : ج ٧/٤٤١ ، الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق :
ج ٤/١٧٣ ، القلقشندي ، المصدر السابق : ج ١٨٩/١ .

(١٠٤) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٤٥ ، القلقشندي ،
المصدر السابق : ج ١٧٩/١ .

(١٠٥) ابن العمراني ، المصدر السابق : ص ٧٤ .
 (١٠٦) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ١٢١ ، الأريلي ،
 المصدر السابق : ص ١٠٤ .
 (١٠٧) الطبري ، المصدر السابق : ج ٣٤٦/٨ ، المسعودي ،
 المصدر السابق : ص ٣٤٦ ، البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق :
 ج ٥/١٤ ، ابن العمراني ، المصدر السابق : ص ٧٥ ، ابن الاثير ،
 المصدر السابق : ج ١٣٠/٥ ، ابن الكازوني ، المصدر السابق :
 ص ١٢٥ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ١٠٧ ، الذهبي ، المصدر
 السابق : ج ٢٨٧/٩ ، الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق :
 ج ٢٢٥ / ٤ .
 (١٠٨) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٤٦ ، ابن العمراني ،
 المصدر السابق : ص ٧٥ .
 (١٠٩) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ١٢٥ .
 (١١٠) القلقشندي ، المصدر السابق : ج ١٩٢/١ .
 (١١١) الطبري ، المصدر السابق : ج ٤٩٩/٨ ، المسعودي ،
 المصدر السابق : ص ٣٤٩ ، البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق :
 ج ٣٢٧/٣ ، ابن العمراني ، المصدر السابق : ص ٩٥ ، ابن الاثير ،
 المصدر السابق : ج ١٦٧/٥ ، ابن الكازوني ، المصدر السابق :
 ص ١٣١ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ١٧٢ ، الذهبي ، المصدر
 السابق : ج ٢٣٤/٩ ، الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٤٦/٤ ،
 القلقشندي ، المصدر السابق : ج ٢٠٣/١ .
 (١١٢) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٤٩ .
 (١١٣) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ١٣١ ، الأريلي ،
 المصدر السابق : ص ١٧٢ .
 (١١٤) القلقشندي ، المصدر السابق : ج ٢٠٣/١ .
 (١١٥) الطبري ، المصدر السابق : ج ٦٥١/٨ ، المسعودي ،
 المصدر السابق : ص ٣٥١ ، البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق :
 ج ١٠ / ١٨٤ ، ابن الاثير ، المصدر السابق : ج ٢٢٧/٥ ، الأريلي ،
 المصدر السابق : ص ١٨٦ . ابن الكازوني ، المصدر السابق :
 ص ١٣٤ .
 (١١٦) البغدادي (الخطيب) المصدر السابق : ج ١٨٤/١٠ .
 (١١٧) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٥٢ .
 (١١٨) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ١٣٤ .
 (١١٩) القلقشندي ، المصدر السابق : ج ٢٠٩/١ .
 (١٢٠) الطبري ، المصدر السابق : ج ١١٩/٩ ، المسعودي ،
 المصدر السابق : ص ٣٥٤ ، البغدادي (الخطيب) ، المصدر
 السابق : ج ٣٤٧/٣ ، ابن الاثير ، المصدر السابق : ج ٢٦٥/٥ ، ابن

الكازوني ، المصدر السابق : ص ١٢٨ ، الأريلي ، المصدر السابق :
 ص ٢٢١ ، الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٤٨/٤ ،
 القلقشندي ، المصدر السابق : ج ٢١٨/١ .
 (١٢١) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٥٦ ، الأريلي ، المصدر
 السابق : ص ٢٢١ .
 (١٢٢) ابن العمراني ، المصدر السابق : ص ١١٠ .
 (١٢٣) القلقشندي ، المصدر السابق : ج ٢١٨/١ .
 (١٢٤) الطبري ، المصدر السابق : ج ١٥١/٩ ، المسعودي ،
 المصدر السابق : ص ٣٦١ ، البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق :
 ج ٢١/١٤ ، ابن الاثير ، المصدر السابق : ج ٢٧٧/٥ ، ابن الكازوني ،
 المصدر السابق : ص ١٤٢ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٢٤ ،
 الذهبي ، المصدر السابق : ج ٣١١/١٠ ، الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر
 السابق : ج ٢٢٨ / ٤ .
 (١٢٥) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٦١ ، الأريلي ، المصدر
 السابق : ص ٢٢٤ . القلقشندي ، المصدر السابق : ج ٢٢٥/١ .
 (١٢٦) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ١٤٢ .
 (١٢٧) الطبري ، المصدر السابق : ج ٢٣٠/٩ ، المسعودي ،
 المصدر السابق : ص ٣٦٢ ، البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق :
 ج ١٧٢/٧ ، ابن الاثير ، المصدر السابق : ج ٣٠٣/٥ ، ابن الكازوني ،
 المصدر السابق : ص ١٤٦ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٢٥ ،
 الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٢٩٠/١ .
 (١٢٨) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٦٢ .
 (١٢٩) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ١٤٦ ، الأريلي ،
 المصدر السابق : ص ٢٢٥ .
 (١٣٠) القلقشندي ، المصدر السابق : ج ٢٢٨/١ .
 (١٣١) الطبري ، المصدر السابق : ج ٢٥٤/٩ ، المسعودي ،
 المصدر السابق : ص ٣٦٣ ، البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق :
 ج ١١٩/٢ ، ابن الاثير ، المصدر السابق : ج ٣١٠/٥ ، ابن الكازوني ،
 المصدر السابق : ص ١٤٩ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٢٧ ،
 الذهبي ، المصدر السابق : ج ١٢ / ٤٢ ، الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر
 السابق : ج ٣١٧/٣ ، القلقشندي ، المصدر السابق : ج ٢٣٦/١ .
 (١٣٢) البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق : ج ١٢٠/٢ .
 (١٣٣) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٦٣ .
 (١٣٤) البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق : ج ١٢٠/٢ ، ابن
 الكازوني ، المصدر السابق : ص ١٤٩ .
 (١٣٥) البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق : ج ١٢٠/٢ .
 (١٣٦) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٦٤ ، البغدادي

(الخطيب) : المصدر السابق : ج ٨٥/٥ ، ابن الكازروني ، المصدر السابق : ص ١٥٢ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٢٨ ، الذهبي ، المصدر السابق : ج ٤٦/١٢ ، وفيه : بمقدم رأسه طول ، يلغ بالسين كالثاء ، الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ١٤١/١ ، وفيه : كان يلغ بالسين فيجعلها ثاء .

(١٣٧) الطبري ، المصدر السابق : ج ٢٤٩/٩ ، المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٦٤ .

(١٣٨) ابن الكازروني ، المصدر السابق : ص ١٥٢ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٢٨ .

(١٣٩) القلقشندي ، المصدر السابق : ج ٢٤٠/١ .

(١٤٠) الطبري ، المصدر السابق : ج ٣٩٠/٩ ، المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٦٥ ، البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق : ج ١٢٤/٢ ، ابن الأثير ، المصدر السابق : ج ٣٤٢/٥ ، ابن الكازروني ، المصدر السابق : ص ١٥٤ ، الذهبي ، المصدر السابق : ج ٥٣٢/١٢ ، الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٢٢٠/٣ .

(١٤١) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٦٥ ، البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق : ج ١٢٤/٢ ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٢٢٠/٣ .

(١٤٢) البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق : ج ١٤٢/٢ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٣٠ .

(١٤٣) القلقشندي ، المصدر السابق : ج ٢٤٤/١ .

(١٤٤) الطبري ، المصدر السابق : ج ٤٦٩/٩ ، المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٦٦ ، البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق : ج ٢٤٨/٣ ، ابن الكازروني ، المصدر السابق : ص ١٥٧ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٣١ ، الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٥٠/٤ ، القلقشندي ، المصدر السابق : ج ٢٤٨/١ .

(١٤٥) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٦٧ .

(١٤٦) ابن الكازروني ، المصدر السابق : ص ١٥٧ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٣١ .

(١٤٧) القلقشندي ، المصدر السابق : ج ٢٤٨/١ .

(١٤٨) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٦٩ ، البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق : ج ٦٢/٤ ، ابن الكازروني ، المصدر السابق : ص ١٦١ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٢٣ ، الذهبي ، المصدر السابق : ج ٥٤٠/١٠ ، الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٦٤/١ ، القلقشندي ، المصدر السابق : ج ٢٥٢/١ .

(١٤٩) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٦٩ .

(١٥٠) ابن الكازروني ، المصدر السابق : ص ١٦١ ، الأريلي ،

المصدر السابق : ص ٢٣٢ .

(١٥١) القلقشندي ، المصدر السابق : ج ٢٥٢/١ .

(١٥٢) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٧٠ ، البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق : ج ٤٠٧/٤ ، ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، (المتوفى ٥٩٧ هـ — ١٢٠٠ م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، (بغداد ، الدار الوطنية ، ١٩٩٠ م) ، ج ١٢٣/٥ ، ابن الأثير ، المصدر السابق : ج ١٠١/٦ ، ابن الكازروني ، المصدر السابق : ص ١٦٤ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٣٥ ، الذهبي ، المصدر السابق : ج ٤٦٤/١٣ ، الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٧٢/١ ، القلقشندي ، المصدر السابق : ج ٢٦٢/١ .

(١٥٣) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٧٠ .

(١٥٤) ابن الجوزي ، المصدر السابق : ج ١٢٣/٥ ، ابن الكازروني ، المصدر السابق : ص ١٦٤ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٣٥ .

(١٥٥) القلقشندي ، المصدر السابق : ج ٢٦٢/١ .

(١٥٦) الطبري ، المصدر السابق : ج ١٣٨/١٠ ، المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٧١ ، البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق : ج ٣١٨/١١ ، ابن الجوزي ، المصدر السابق : ج ٣١/٥ ، ابن الأثير ، المصدر السابق : ج ١١٩/٦ ، ابن الكازروني ، المصدر السابق : ص ١٦٨ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٣٧ ، الذهبي ، المصدر السابق : ج ٤٧٩/١٣ ، الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٥/٣ ، القلقشندي ، المصدر السابق : ج ٢٦٨/١ .

(١٥٧) المسعودي ، المصدر السابق : ص ٣٧١ .

(١٥٨) ابن الجوزي ، المصدر السابق : ج ٣١/٥ ، ابن الكازروني ، المصدر السابق : ص ١٦٨ .

(١٥٩) الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٥/٣ .

(١٦٠) القلقشندي ، المصدر السابق : ج ٢٦٨/١ .

(١٦١) ابن الكازروني ، المصدر السابق : ص ١٩٠ .

(١٦٢) البغدادي (الخطيب) ، المصدر السابق : ج ٧٩/١١ ، ابن الجوزي ، المصدر السابق : ج ٦٦/٧ ، ابن الكازروني ، المصدر السابق : ص ١٩١ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٥٨ ، الذهبي ، المصدر السابق : ج ١١٩/١٥ ، الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٣٧٥/٢ ، الصفدي ، خليل بن أبيك ، (المتوفى ٧٦٤ — ١٣٦٢ م : نكت الهميان في نكت العميان ، وقف على طبعه : أحمد زكي بك ، ص ١٩٦ .

(١٦٣) ابن الحجاج : هو الحسين بن أحمد ، شاعر ماجن مزاح هجاء ، له باع طويل في الفزل ، توفي سنة (٣٩١ هـ — ١٠٠٠ م) له ترجمة في الذهبي ، المصدر السابق : ج ٥٩/١٧ وفيها تخريج

لمصادر ترجمته .

(١٦٤) الروشن : الرّف ، الرفيف ، ابن منظور ، المصدر السابق : ج ١٨١/١٢ ، مادة : رشن .

(١٦٥) الخريشة : إفساد العمل ، المصدر نفسه : ج ٢٩٥/٦ ، مادة : خريش .

(١٦٦) يرد البيتان ، عند الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٢٧٥/٢ ، الصفدي ، المصدر السابق : ص ١٩٦ .

(١٦٧) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ١٩١ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٥٨ .

(١٦٨) اليفغادي (الخطيب) ، المصدر السابق : ج ٣٧/٤ ، ابن الجوزي ، المصدر السابق : ج ١٦١/٧ ، ابن الأثير ، المصدر السابق : ج ٣٥٤/٧ ، ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ١٩٦ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٦١ ، الذهبي ، المصدر السابق : ج ١٢٧/١٥ ، الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٥٨/١ .

(١٦٩) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ١٩٦ .

(١٧٠) ابن الأثير ، المصدر السابق : ج ٨ / ١٢٠ ، ابن الكازوني ، المصدر السابق : الأريلي ، ص ٢٠٤ ، المصدر السابق : ص ٢٦٤ ، الذهبي ، المصدر السابق : ج ١٣٨/١٥ .

(١٧١) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢٠٤ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٦٤ .

(١٧٢) ابن الأثير ، المصدر السابق : ج ٨ / ١٧٠ ، ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢١١ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٦٨ ، الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٢٢٠/٢ .

(١٧٣) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢١١ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٦٨ .

(١٧٤) ابن الجوزي ، المصدر السابق : ج ٨١/٩ ، ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢١٥ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٧٠ .

(١٧٥) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢١٥ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٧٠ .

(١٧٦) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢١٩ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٧٢ ، الذهبي ، المصدر السابق : ج ٥٦١/١٩ ، وفيه : « كان أشقر ، أعطر ، أشهل ، خفيف

العارضين » .

(١٧٧) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢١٩ .

(١٧٨) الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٧٢ .

(١٧٩) ابن الجوزي ، المصدر السابق : ج ٥/١٠ ، ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢٢٤ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٧٤ .

الذهبي ، المصدر السابق : ج ٥٦٩/١٩ .

(١٨٠) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢٢٤ .

(١٨١) الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٧٤ .

(١٨٢) ابن الأثير ، المصدر السابق : ج ٦٨/٩ ، ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢٢٨ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٧٥ .

(١٨٣) الذهبي ، المصدر السابق : ج ٤٠١/٢٠ .

(١٨٤) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢٢٨ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٧٥ .

(١٨٥) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢٢٣ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٧٧ .

(١٨٦) ابن الأثير ، المصدر السابق : ج ١٠٨/٩ ، الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٣٥٩/٤ .

(١٨٧) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢٢٣ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٧٧ ، الذهبي ، المصدر السابق : ج ٤١٣/٢٠ .

(١٨٨) ابن الأثير ، المصدر السابق : ج ١٤٨/٩ ، ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢٣٨ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٧٨ ، الذهبي ، المصدر السابق : ج ٦٨/٢١ .

(١٨٩) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢٣٨ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٧٨ .

(١٩٠) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢٤٣ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٨٠ ، الذهبي ، المصدر السابق : ج ١٩٣/٢٢ .

الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ٦٦/١ ، الصفدي ، المصدر السابق : ص ٩٣ .

(١٩١) المصادر نفسها .

(١٩٢) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢٥٥ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٨٤ ، الذهبي ، المصدر السابق : ج ٢٦٦/٢٢ .

الصفدي ، المصدر السابق : ص ٢٣٩ .

(١٩٣) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢٥٥ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٨٤ .

(١٩٤) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢٥٩ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٨٦ ، الذهبي ، المصدر السابق : ج ١٥٦/٢٢ .

الكتبي ، ابن شاکر ، المصدر السابق : ج ١٧٠/٤ .

(١٩٥) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢٥٩ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٨٦ .

(١٩٦) ابن الكازوني ، المصدر السابق : ص ٢٦٨ ، الأريلي ، المصدر السابق : ص ٢٩٠ .

تخطيط المدينة العربية القديمة

أ. د. حيدر عبد الرزاق كمونة

المقدمة

لقد صار لدينا واضحاً بأنه ومن البديهيات في الفكر الحديث أن أسس الحضارة ، علومها وفكرها وفلسفتها ونظمها الاجتماعية ، قد اقيمت على تراث منجزات حضارية قديمة . والتي يؤلف تراثنا العلمي ، سواء كان القديم ام التراث العربي الاسلامي في العراق ، (حضارة وادي الرافدين القديمة) ومصر (حضارة وادي النيل) وثم الحضارة العربية الاسلامية التي أنبتت من الجزيرة العربية الى كل الحضارات الانسانية وبالذات حضارة العرب في سائر انحاء الوطن العربي ، والتي كما قلنا تؤلف قسماً بارزاً ومهماً في تاريخ العلوم والحضارة الانسانية . لذلك كان الباحثون يشبهون الحضارة المعاصرة ، بصرح او بناء اسهمت في اقامته حضارات كثيرة متعاقبة تفاوتت انصبتها في مدى اسهامها في تشييد هذا الصرح ، ويخصص المؤرخون والباحثون الموضوعيون والمنصفون نصيباً بارزاً لتراث الوطن العربي في ذلك البناء^(١) .

رغم كل العواصف العاتية التي مرت على الحضارة العربية خلال التاريخ .

لذلك كان المستعمرون ينظرون الى المدينة العربية القديمة بنظرة متدنية ، ويشجعون عملية هدم الاحياء القديمة بكاملها وتمويضها باحياء تخضع لمعطيات العمران المصري . لانهم وقفوا حائرين امام المدينة العربية القديمة اذ لم يفهموا رموزها ومفزاها .. وسرعان ما تحولت حيرتهم الى خوف فاستعملوا طريقة التحقير والازدراء كنوع من الدفاع الذاتي كما عمدوا الى تفكيك هذه المدينة كلما سمحت لهم الفرصة^(٢) .

ان محاولات الاستعمار هذه ما هي الا واحدة من المحاولات لقطع الصلة بين الشعوب وتراثها وبالتالي طمس شخصيتها الحضارية والتاريخية الاصلية ليتسنى تطبيعها على وفق الطابع الذي يجعلها تابعة تماماً للمستعمرين .

من كل ما نقدم يتبين لنا مدى اهمية التراث واهمية المحافظة عليه وبمعنى من جديد ، لانه حلقة حية من حلقات التطور الحضاري التاريخي وليس حدثاً جامداً وقع في الماضي لذلك جاءت اهمية تأكيد تراثنا الحضاري الغني في كل المجالات ، والمدينة العربية القديمة واحدة من الشواهد التاريخية العظيمة في تراثنا الحضاري .

من هنا تبرز اهمية احياء التراث العربي وبوره في اقامة نهضتنا الحديثة على اسس سليمة ، وذلك لان التراث الحضاري كان ولا يزال من الاسس والدعائم لاقامة نهضتنا الحديثة وتثبيت شخصيتها في تطورها الحضاري بما يتفق وينسجم مع الشخصية القومية التاريخية الاصلية .

وفي ذلك يقول السيد الرئيس (صدام حسين) ..
(ان أبناء حاضر جدي ومزدهر يستدعي الاهتمام بالماضي دراسة واستشهاداً واعتزازاً بجوانبه المشرقة لان الحاضر والمستقبل انما هو امتداد للماضي) .

ان ايضاح مثل هذه الحقائق التاريخية وابرازها للناس بالطريقة العلمية الرزينة وايراد الشواهد والادلة التاريخية عليها هي من بين الواجبات التي ينبغي ان يضطلع بها مفكرون في موضوع احياء التراث . لتطمئن اجيالنا الناشئة المتشكلة في تراثنا الحضاري الى اننا ما كنا في جميع عصور التاريخ امة طارئة على الحضارة والتاريخ بل كنا في المقدمة في موكب الحضارات البشرية^(٣) .

ان من بين الشواهد التاريخية لتراثنا الحضاري - هي المدينة العربية القديمة ، وصروحها الشامخة التي ظلت قائمة

• نشأة المدن العربية القديمة ومبررات وجودها

ان مسألة نشأة المدن العربية في بلاد الرافدين مثلاً - لم تكن ظاهرة فجائية بل سبقتها مرحلتان اتصفت الأولى بتركيز جهود الانسان لاستغلال امكانات وموارد البيئة في محاولة للبقاء - فدفعته الحاجة الى اختراع الآلات والتوصل الى بعض الفنون ، فاتسعت نتيجة لذلك القرية الزراعية في حدود « ٦٠٠٠ ق م » فالمرحلة الأولى يقبل عليها التفاعل بين الانسان وبيئته الطبيعية . اما المرحلة الثانية فقد تميزت بالتركيز على تفاعل الانسان مع البيئة الاجتماعية اكثر من تفاعله مع بيئته الطبيعية ، وفيها ظهرت طلائع المدن الأولى واصبحت دلائل التحضر واضحة حوالي « ٤٠٠٠ ق م » ومن هذه المدن اورك واور واوما ولكش وقد أصبحت هذه المدن فيما بعد ذات كيانات سياسية مستقلة خاضعة لحكام محليين في حدود « ٣٠٠٠ ق م » الى « ٢٥٠٠ ق م » على وجه التقريب وهذا ما يسمى تاريخياً بعصر فجر السلالات او دويلات المدن السومرية . ان هذا النمط الحضري القديم الذي ظهر في هذه المنطقة من العالم لا يمكن ان يفهم بوضوح الا بالاشارة المفصلة الى الظروف السابقة التي اتصف بها العراق ، منها انتاجية الزراعة الاروائية المallee التي يمكن الاعتماد عليها لتقويم القرية والحياة الريفية وتصدير الفائض منها الى المدينة . كما ان التحسينات التي ظهرت في مجال الزراعة وتربية الحيوانات التي انجزتها حضارة العصر الحجري وخاصة زراعة الحبوب الصلبة التي يمكن ان تنتج بكثرة وتحفظ لمدة طويلة بدون تلف ، كبير كانت عاملاً آخر في ظهور المدينة من القرية^(١)

ويعتقد جوردان تشيلد G - child أن هناك ثورة في انتاج الغذاء سبقت ظهور المدينة كان من نتائجها الحصول على فائض لأول مرة في التاريخ سمح باطعام افراد من المجتمع انقطع معظمهم لاعمال اخرى غير الزراعة ونتاج الطعام . وقد انقطع هؤلاء للتفكير والتأمل والابداع والتنظيم فاخترعوا الكتابة وشرعوا قوانين الاخلاق والمعاملة ووضعوا اصولاً للفن والصناعة وبدأت قضية المدينة بتجمع هؤلاء الافراد في مكان مميز يسهل وصول الغذاء اليه بكميات كافية ويسمح بمباشرة امور الادارة والحكم بطريقة مرضية وهكذا جمع في داخل المدينة كثيراً من الوظائف التي كانت مبعثرة وغير منظمة الى ذلك الحين وبقيت عناصر المجتمع في حالة يسودها نشاط دافق وتفاعل شديد « في هذه الوحدة التي جعلها اجبارية تقريباً قيام سور يطوق المدينة ، فوجد ان دار العبادة موجود وكذلك مورد الماء والسوق والحصن - كانت كلها موجودة قبل نشأة المدينة . فاسهمت في زيادة السكان وفي تركيز تجمعهم كما ادخلت على مبانيها التمييز والتباين مما اكسبها اشكالا كان يسهل التعرف عليها في كل مرحلة تالية من مراحل تطور حضارة المدينة^(٢)

ويذكرنا « مفرد » بطريقة اخرى ظهرت بواسطتها المدينة من القرية وهي ان بعض القرى وبسبب مواضعها المنيمة ، كانت

تقدم حماية لسكانها ضد الطامعين . لذلك فانها في اوقات الخطر والازمات كانت تجذب اليها السكان من المناطق الاخرى التي هي اقل اماناً وتحصيناً وبهذه الطريقة تحولت بعض القرى المنيمة الى مدن ذات سكان اكثر عدداً وتنوعاً ، لانها حتى بعد زوال الخطر احتفظت بقسم من المهاجرين الذين طلبوا المأوى والعيش الامن^(٣)

يتضح مما سبق ان من خلال خزن الفائض من المنتج وفتح القنوات وتنظيم الري وبناء الطرق والهجرة وغيرها من الفعاليات الحضارية الاخرى قد برزت المدينة وجودها وبالتالي ساعدت على التقليل من سيطرة البيئة على الانسان وحمت المجتمع من المؤثرات الطبيعية القاسية ضده . ان هذه الوظائف وغيرها كان من الصعب على جماعة صغيرة الحجم وعلى مستوى القرية ان تنجزها^(٤)

ولكن على ما يبدو ان طلائع المدن القديمة التي من المناسب ان توصف بمولد الحضارة في العراق خاصة قد حافظت على علاقاتها التقليدية بالزراعة التي تجدها في القرية لذلك فمن المعقول ان نطلق عليها مصطلح « المدن الزراعية » حيث كان المصدر الرئيسي لغذائها يأتي من الارض التي حولها والى ان تقدمت وسائل النقل والمواصلات وتطور نظام السيطرة المركزية لم تستطع تلك المستوطنات ان تنمو خارج مناطق تجهيزات مياهها وموارد طعامها المحلية ، هذا يعني ان احد ضوابط التحضر كان القرب من مورد مائي دائم وتربة خصبة لذا فإن ميل المدن للنمو على طول الانهار كان شيئاً طبيعياً لاستعمال مياه الانهار للزراعة والنقل ولاغراض اخرى^(٥)

وخلال الدور اللاحق لعملية التحضر بدأ التخصص التكنولوجي فمارس الانسان التعدين وتقدمت وسائل النقل التي سهلت التبادل التجاري والتفاعل بين جميع اشكال الاستيطان البشري ومن بينها المدن وقد ادى هذا التطور الى التقليل من اعتماد المدينة على مواردها المحلية واتساع نفوذها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي فظهرت نتيجة لذلك المراكز الحضرية التي يمكن ان يطلق عليها اسم « المدن » وذلك في حدود « ٤٠٠٠ - ٣٥٠٠ ق م » مثل اور واكد وبابل وآشور ونيوى^(٦)

وظائف المدينة العربية القديمة واستعمالات الارض فيها

ان ظاهرة التباين في استعمال الارض داخل المدن تدلنا على ان المدينة الواحدة كانت تجمع في الغالب بين عدد من الوظائف التي تختم بها سكانها المحليين بالاضافة الى الجماعات البشرية المحيطة بها . وتشمل هذه الوظائف الوظيفة الاقتصادية والدينية والسياسية والحربية . ومن الطبيعي ايضاً ان تبرز احدى هذه الوظائف على غيرها في بعض المدن مما يشجعنا على الافتراض بان هناك مدناً تركز بالدرجة الأولى على احدى الوظائف دون غيرها . وعلى هذا الاساس يمكن الادعاء ان - كوثي

« تل ابراهيم » ونفر ، وكيش والوركاء وأريكو كانت مراكز للتلقين الديني ، ومن الصفات البارزة لهذه المدن احتواؤها على الهياكل الدينية ومقرات الآلهة والمعابد والزقورات^(١١)

وهناك طائفة أخرى من المدن القديمة وجدت بالدرجة الأولى أو وجهت لتكون حصوناً وعواصم في الوقت نفسه كما كانت الحالة في مدينة « أكد » سنة « ٢٢٥٠ ق . م » وقد دعت وظيفتها - وهي عاصمة - أكد - أن تحاط المدينة بجدارين مديعين وقناة . أما بابل فإنها خير مثال على المدن المتعددة الوظائف ، إذ كانت تقوم بوظيفة سياسية وعسكرية وكانت كذلك مقراً دينياً وعلمياً في وقت السلم زيادة على كونها ملتقى التجار . ولهذا كان عليها أن تقدم الوائناً من النشاط التجاري . ولهذا الصنف من المدن يمكن ضم آشور ، نينوى ، وغيرها^(١٢)

• مقاييس التفريق بين القرى والمدن القديمة

رأى الباحث مفرد أن الذي يميز المدينة عن القرية في ذلك الوقت شيان مهمان .. أولهما وجود مركز اجتماعي منظم تتماسك حوله جميع أنماط بنية المجتمع وهو - المعبد - وثانيهما ... يشمل مجموعة من المرافق ، كالجسور والماوى الثابت والطرق المعبدة ومخازن المياه ومشاريع الري وجميع العناصر الأخرى التي أدت إلى تكسية الموضع الطبيعي بظواهر اصطناعية من عمل الإنسان وقللت من اعتماد المدينة على الأرض مباشرة وزادت من سيطرة الإنسان على البيئة الطبيعية^(١٣)

أما المقاييس التي اقترحها الباحث « جايلد » فهي - تقسيم العمل أو حجم السكان واستعمال الكتابة والاختراعات العملية وجمع الضرائب والمباني العامة والتجارة الخارجية والتركيب الطبقي والاجتماعي وإضيف إلى هذه العناصر الاصطناعية والتي هي من فعل الإنسان المراكز الدينية والجسور والمسكن الثابتة ومخازن المياه ومشاريع الري التي هي من مميزات المدينة^(١٤)

طبعاً ليس المقصود من الكلام السابق معرفة ما يميز المدينة العربية القديمة عن القرية فحسب وإنما وكما هو واضح بيان صفات أو بعض صفات ووظائف وأنظمة المدن العربية القديمة وما تحويه من عمران ومنشآت وأنظمة أشير إليها ضمن الموضوع .

أشكال المدن العربية القديمة

يظهر أن الشكل الغالب الذي اتخذته خطط المدن العربية القديمة هو الشكل المستدير . أما الأشكال الهندسية الأخرى التي اتصفت بها هذه المدن فإن الأمثلة عليها قليلة « تل الدير » التي شيدها « سرجون الأول » وقد أقيمت على شكل ثلاثي وقد قام مقام الضلع الثالث قناة . وكذلك مدينة « عنه » التي يمكن ذكرها للدلالة على الشكل المستطيل لأن هذه المدينة محصورة بين ضفة

النهر « الفرات » والتلال المرتفعة المحاذية لمجرى الفرات ، لذلك قد نمت بشكل طولي . أما الأمثلة على الشكل الدائري لمدن العراق فإنها كثيرة ، فقد كشفت التنقيبات الأثرية في العراق على نقوش آشورية تدل على أن « شلمنصر الثالث - ٨٥٨ ق . م » « وسنحاريب ٧٠٥ - ٦٨١ ق . م » اتبعوا الشكل المستدير في تصميم الحصون الدفاعية وأن المدينة التي أقامها « سنحاريب » في نينوى كانت دائرية كما كانت مدينة « الحضر » التي لم يعرف مؤسس أو تاريخ تأسيسها مستديرة البنية . وقد خططت « طيسفون » على أساس دائري أيضاً وأخيراً نجد أن « بغداد » قد صممت على هذا الأساس ودعيت بالمدينة المدورة . ولا يعرف مدى تأثيرها بالمدن التي ظهرت قبلها من حيث الشكل والخطة سواء كان ذلك مدن العراق أو المدن التي وجدت في الاقطار المجاورة ولا سيما مدن جزيرة العرب لأن الكثير من المدن التي أسسها العرب قبل الاسلام وبعده كانت دائرية الشكل ومحصنة أيضاً وأينما كان أصل الشكل الدائري للمدن فإن هذه الظاهرة يمكن أن تعزى لأسباب كثيرة منها ما يلي :-

١ - إن الشكل الدائري يعطي للمدينة بنية محتشدة مما يساعد على الدفاع ، إذ يمكن حمايتها من جميع الجهات ، وخاصة إذا علمنا أن أكثر المدن الدائرية هي حصون عسكرية أو مدن أسست لهذا الغرض^(١٥)

٢ - أن الشكل الدائري يساعد السلطات الحاكمة على ضمان السيطرة على المدينة من المركز .

٣ - نرى أن الاقتصاد في الوقت والنفقات وغيرها من الفوائد الاقتصادية والاجتماعية هي من الصفات الموروثة في الشكل الدائري لخطة المدينة والتي تميزه عن الأشكال الهندسية الأخرى^(١٦)

• التصميمات المتعلقة بالبيئة الداخلية للمدن العربية القديمة

إن الحفريات الأثرية التي أجريت في بعض المواضع في العراق تشير إلى أن هناك تفاصيل عامة تشترك بها بعض المدن القديمة وعلى أساسها استطاع الباحث آدمز - Adams أن يقدم لنا التعميم الآتي : تمثل المباني العامة كالمعابد والقصور قلب المدينة القديمة وتعد هذه المؤسسات البؤرة « المركز » التي تتوجه إليها أنظار السكان ومنها تتفرع الطرق العامة ، إذ تقع دور الطبقة الغنية من السكان على امتداد هذه الطرق الرئيسية وتتصف باتساع مساحتها وتعدد غرفها ومرافقها . أما أحياء الطبقة الفقيرة فإنها تقع خلف الأحياء السكنية وهي ذات دور صغيرة المساحات وتتخللها أزقة ضيقة ملتوية . وتتركز المناطق التجارية في العادة على واجهات الأنهار القريبة أو على أبواب المدن وفي الغالب كانت تلك المدن تحاط بالأسوار والخنادق لحمايتها من هجمات القبائل المتجولة وأطباع الحكام المجاورين وتجاور المدن القرى الزراعية وأخيراً تظهر الأراضي الصحراوية

التي يتجول فيها الرعاة»^(١٦)

ويشير الباحث الآثاري طه باقر أن دولة المدينة كانت تتألف من جملة مجتمعات أو حارات معبدية « أي تتمركز حول معبد معين ». وقد قدرت نفوس حارة أحد المعابد في « لجش » زهاء ١٢٠٠ نسمة^(١٧)

تخطيط التحصين في المدن العربية القديمة

يشمل تحصين المدن احاطتها بالاسوار والخنادق واختيار الموضع واقامة الابراج والدعائم وتصميم مداخلها وكل ما من شأنه ان يزيد من قدرتها الدفاعية والهجومية بوجه الفارات الخارجية المعادية واحتمالات تعرضها لتمردات داخلية ضد السلطات الحاكمة وهناك امثلة كثيرة على المدن المسورة عندنا ، ويمكن ان نورد بعضها . ان عدد الاسوار التي احيطت بمدن العراق القديمة كان يتراوح بين سور واحد الى عدة اسوار . وقد اختلفت المدن من حيث درجة الاحكام والتحصينات الاخرى ايضاً حسب اهمية المدينة وتعرضها للخطر ومدى اهتمام السلطات بها وطبيعة موضعها وموقعها^(١٨)

تخطيط حصون مدينة « آشور »

يحيط بمدينة آشور سوران محصنان بابرّاج ، أحدهما داخلي يحاذي دجلة من الشمال والشرق ويسير حول المدينة ، وثانيهما خارجي يمتد من الزاوية الشمالية الغربية للمدينة بموازية السور الداخلي فيضم في جنوب المدينة بقعة واسعة من الخرائب لا يحيطها السور الداخلي وتعرف هذه البقعة بالمدينة الجديدة ، وليس للسور الخارجي امتداد بمحاذاة دجلة بل هناك مسناة^(١٩) من خلال ما تقدم في عرض تخطيط حصون آشور ، يتبين لنا اهمية اختيار موقع المدينة بحيث تكون محمية من جهتين : الشرقية والشمالية وذلك لوجود عارض طبيعي « نهر دجلة » وهو لا يحتاج الى حماية كبيرة لذلك اقتصر على السور الداخلي لمدينة آشور بينما احتاجت الحدود الغربية والجنوبية الى حماية اشد لعدم وجود عوارض طبيعية مهمة . ولذلك احيطت بسورين احدهما السور الداخلي الذي يحيط او يطوق المدينة من كل الجهات والثاني وهو السور الخارجي الذي يحيط الحدود الغربية والجنوبية للمدينة وهناك ظاهرة اخرى وجدت ضمن هذا التخطيط الا وهي وجود « المدينة الجديدة » المكونة من الخرائب خارج السور الداخلي للمدينة وضمن السور الخارجي لها . وهنا تحقق هذه الناحية شيئين : الاول تخلص وسط المدينة او مركزها من ظاهرة غير حضرية وهي وجود الخرائب . والثاني له ناحية أمنية وهي ابعاد هذه الفئة او الشريحة من الشعب عن مركز السلطة وقصور الملوك وذلك بفصلها بالسور الداخلي الذي يؤمن الحماية في احتمالات تعرض المدينة للتمردات الداخلية ضد السلطة - كما هو موضح بخارطة مصورة لمدينة آشور .

• تخطيط حصون مدينة بابل

ويمكن ان نستدل على درجة احكام تحصين المدن القديمة وخاصة الرئيسية منها مما كتبه الاستاذ طه باقر عن جهود «نيبوخذنصر الثاني» « ٦٠٤ - ٥٦٢ ق . م » في تجديد بناء بابل وتوسيعها وتحصينها ، وهي المدينة التي قاست على ايدي الفاتحين المتتابعين وكان آخرهم « سنحاريب » الملك الآشوري الذي ازالها من الوجود تقريباً . وقد بنى الملك أسوارها الداخلية والخارجية ولم يكتف بذلك بل انه بنى لها خطين من الدفاع الخارجي « الجدار المادي » ويعد اعظم واعجب الاسوار المحصنة في تاريخ البشرية بوجه التقريب يمر من الشمال الى الجنوب قاطعاً بالضبط ارض ما بين النهرين من « بلد » الحالية على دجلة الى مدينة « سبار » التي كانت آنذاك على الفرات قرب المحمودية والان قرب قنال اللطيفية . والخط الثاني يمر بوجه التقريب من الناصرية على الفرات حتى « كيش » على الفرات « فرع النيل »^(٢٠)

وبنى للمدينة سورين : سور خارجي وسور داخلي تتخللهما ابراج ضخمة للدفاع وهما من اضخم الاعمال البنائية .. ويتألف السور الخارجي من ثلاثة جدران ضخمة . اولهما جدار من اللبن ثخنه « ٧ » أمتار ويليه بمسافة « ١٢ » متراً جدار آخر بني بالاجر ثخنه حوالي « ٨ » امتار ثم جدار ثالث من الاجر ثخنه « ٥ ، ٣ » المتر ويتخلل الجدار الاول بين كل « ٥٢ » متراً ابراج شاهقة للدفاع^(٢١)

• تخطيط حصون « سمنه » و « قمه »

ان الغزوات الخارجية التي شنها ملوك الاسرة الثانية عشرة والتي وصلت بالحدود المصرية الى النوبة قد جعلت هؤلاء الملوك يفكرون في اقامة التحصينات لصد غارات النوبيين ، واهم هذه التحصينات . حصناً « سمنه » و « قمه » القائمين على ضفتي النيل عند اضيق موقع فيه ، وكان السور الخارجي للحصن يتضمن جداراً يربط الزوايا المحصنة ، مزوداً في مواضع مختلفة بطوابي ، او زوايا متقدمة ، وكانت اعالي الحوائط مجهزة بمقاريص او مزودة بتركيب ثلاثي القصد منه توجيه الاسهم في ثلاث جهات مختلفة ، وكانت جدران الحوائط السفلية تحاذي خندقاً من الحجر مائل الجوانب ، اما الحصن نفسه فهو مشيد بالطوب « اللبن » فوق قواعد متينة من الحجر وداخل السور توجد عدة مبان هامة منها ، التكنات العسكرية ، المستودعات ومسكن القائد وحيد الحصن^(٢٢)

• تخطيط تحصينات مدينة الحضر

كانت الحضر مدورة ومحاطة بسورين الاول خارجي واطيء مشيد من اللبن وقطره حوالي ٣ كم والثاني يبعد عن الاول

• تخطيط المعابد

ان التخطيط العام للمعابد يتكون من حجرة المدخل او الايوان ومنها الى ساحة المعبد ثم حجرة « المابين » التي تفصل الهيكل عن الساحة واخيراً حجرة الهيكل « قدس الاقداس » حيث المحراب ودكة المذبح . وهناك اجزاء ثانوية في بعض المعابد كوجود حجرات تحيط بالساحة وفي بعض الحجرات هياكل لتمائيل آلهة اخرى . كما توجد حجر اضافية تتخذ مخازن لايداع الاثاث المقدس او لاستعمال الكهنة بصفتها مختلى لهم ، وقد يضاف الى المعابد ابنية ملاصقة لها لسكنى الكهنة وسدنة المعبد^(٢٧)

الزقورات

لقد اثبت علم الآثار ان سكان وادي الرافدين في الالف الرابع ق . م كانوا قد جعلوا بعضاً من هياكل معابدهم قائمة على شرفات عالية وفسرت هذه الخصيصة المعمارية ان العراقيين القدامى كان همهم الاول ان يحفظوا مساكن آلهتهم « الهياكل » من اجتياح الفيضانات المتكررة في القسم الاسفل من وادي الرافدين ، ولهذا فمسكن الاله وحده الذي يجب ان يرفع على هذا النحو فوق مستوى السهل . وعندما بنيت الشرفة العالية في درجتين ، كانت عملية التطور قد بدأت ومنذ نهاية الالف الرابع وحتى منتصف الالف الثالث اصبح اعلاء الهيكل اشد وضوحاً^(٢٨)

وقد وصف المؤرخ الشهير « هيرودوتس » زقورة بابل بقوله . في وسط الهيكل بني برج متين ، وعلى هذا البرج قام برج آخر وعلى هذا قام برج كذلك ، وهكذا حتى كان المجموع ثمانية ابراج ، سلم لولبي يحيط بها من الخارج ، وفي حوالي منتصف الطريق الى الاعلى ثمة مقاعد يستطيع الصاعدون الجلوس عليها للاستراحة وفي البرج الاعلى هناك هيكل عظيم^(٢٩)

• تخطيط المعابد المصرية القديمة

ان معظم المعابد المصرية تتشابه في تخطيطها واجزائها ، فالطريق المؤدي الى المعبد اقيم على جانبيه صف من التماثيل على شكل ابي الهول الى ان يصل المدخل وفي مواجهة المعبد تماماً . والمدخل عبارة عن بوابة بين برجين عاليين اقيم امامهما مسلتان او تماثلان للملك وتتصل هذه البوابة مباشرة بصحن سماوي أو فناء داخلي محاط من ثلاث جهات باروقه مسقوفة على عمد وتتكون من مجاز وسط على جانبيه اربعة سقفا على منسوب اقل من سقف المجاز يأتي اليها الضوء من فتحات تترك في المسافة التي بين السقفين ثم يتلو هذا « قدس الاقداس » وهو المكان او الحجرة التي يوضع بها تماثل الالهة ويحيط بهذا المكان الحجرات والمخازن والاجزاء التي لايد من وجودها بالمعبد . ومما يلاحظ ان الصحن يشغل مساحة اكبر من مساحة بهو الاعمدة وهكذا تتدرج اجزاء المعبد في الصغر كلما تعمق الانسان الى

بمسافة « ٥٠٠ متر » وله اربعة ابواب ويحيط به خندق . بالإضافة الى هذه الاجراءات فان ابواب مدينة الحضر تمتاز بمناعتها وقد صممت بطريقة ماهرة لصد الهجوم عن المدينة ، فالداخل من الخارج يعبر الخندق ثم يدخل في باب في بداية مسلك مواز للسور الداخلي من الخارج ويعدّها يعطف به هذا المسلك الى جهة اليمين ، فينفذ في ذلك السور ماراً خلال باب واقع بين برجين اعدا لحراسة الباب ويعتقد انه كان لهذه المدينة ستون برجاً كبيراً وبين كل برجين كبيرين تسعة ابراج صغيرة وازاء كل برج قصر^(٣٠)

ان احكام هذه المدينة لا يدعو الى العجب اذا ما علمنا انها كانت تقع على طريق الفاتحين والتجار وبالقرب من التخوم الساسانية والرومانية وهنا يجب ان نبين اهمية تصميم ابواب السور بالشكل المذكور

ان لهذا الطراز من المداخل اهمية عسكرية بالغة اذ يلاحظ فيه ان الغزاة والمهاجمين يضطرون الى الانحراف نحو اليسار فتتعرض جوانبهم اليمنى للسهم الموجهة اليهم لان الجند يحملون التروس بأيديهم اليسرى فتبقى جوانبهم اليمنى مكشوفة^(٣١)

مقدمة عن المعابد في المدن العربية القديمة

لقد كانت للمعابد القديمة علاقة وتقى بشؤون الناس الدنيوية فهي مركز مهم للقضاء بين الناس ، وكان الكهنة في هذه المعابد اشبه بالقضاة في بداية التاريخ ، كما كان للمعبد مكانة مهمة في حياة الناس من الناحية الاقتصادية ، ففيه ما هو اشبه بمصرف للتسليف والايداع ، وفيه تجيء واردات المعبد الكثيرة وفي المعابد كنوز ثمينة من الآثار الفنية والمآثر الادبية والدينية المدونة على رقع الطين . والمعابد مواضع ذات قدسية خاصة بسبب علاقتها بالالهة^(٣٢)

وكانت المعابد اشبه بأديرة المصور الوسطى التي كانت تضم الى جانب الكنيسة الرئيسية والكنائس الصغيرة الاخرى الملحقة بها مباني ذات صيغة دنيوية تحتل مساحة واسعة كغرف النوم ومحلات الخزن وقاعات الطعام والمصانع والمكتبات فكان المعبد في كل مدينة يحتوي على غرف للكهنة وخدم المعبد والفتيات اللواتي وقفن انفسهن على خدمة الاله كما كانت هناك غرف خاصة للاطفال الذين يتلقون تعليمهم في المعبد . وكانت بعض النساء العاملات في المعبد يقرنن الصوف وينسجهن كما يقوم بعض الصناع بصهر النحاس لعمل الاواني او الاحجار النفيسة فتصنع منها التماثيل وتزين بها الجدران وهذا يدل على ان العمل في المعبد كان اوسع من النطاق الديني وان كل شيء يعمل بدقة ونظام . وهكذا كانت المعابد تضم كثيراً من الفعاليات المتنوعة ، كل منها تشغل مساحات كبيرة داخل ساحة الحرم المدينة التي تتوجها الزقورات المرتفعة والمتعددة الطبقات^(٣٣)

الابيض (٢٧)

وقد كانت مجموعة كل هرم من الدولة القديمة تتكون من عدة ابنية لكل مبنى وظيفة خاصة به واهمها الهرم نفسه حيث يدفن فيه الملك ووجد ان الهرم يتبعه من الجهة الشرقية معبد جنازي ، تقام فيه الصلوات على روح الملك وتقدم القرابين (٢٨) ولما كانت الاهرامات تقام على رتبة عالية في الصحراء فللوصول كان يشيد على حافة المزارع المجاورة للصحراء معبداً آخر يسمى معبد الوادي يتصل هذا المعبد بالنيل بواسطة قناة تعبرها المراكب . ينزل منها الزوار الى مرسى اعد امام المعبد ، فيتجمعون فيه ويتطهرون ثم يسلكون طريقاً مرصوفاً ومبنياً على شكل نفق مقفول من جانبيه بحوائط تحمل سقفاً يدخل الضوء منه عبر فتحات فيه . يجاور هرم الملك اهرامات صغيرة تدفن فيها الملكات وكان الامراء وكبار رجال الدولة يبنون مقابرهم حول اهرامات ملوكهم (٢٩)

كما حفروا في الصخر اماكن كانوا يضعون فيها سفناً كبيرة من الخشب لتكون تحت تصرف الملك عندما يقوم برحلاتي النهار والليل مع اله الشمس ، وفي مختلف الاغراض عند عبور الانهار والبحيرات في العالم الآخر (٣٠)

لقد تضاربت النظريات حول طريقة رفع الاحجار الى هذه الارتفاعات الكبيرة في بناء الاهرامات ، ولكن من الأرجح ان المصريين استعملوا جسوراً من الخشب منحدره الاسطح تنزلق عليها الاحجار الى الاعلى بواسطة زلاقات من الخشب تجرها الدواب او الرجال (٣١)

لقد كان الهرم مثيراً بإجلاله وانه مظلم بالإضافة الى كونه شديد الصلابة بحيث توحى ان البنايات المقصودة تستمر الى الابد ، الفكرة ليست بدون قاعدة او اساس عندما نحن ندرك بأن الهدف المعلن للهرم ليس فقط حفاظ تحنيط « فرعون » لاجل ارجاع الروح في الحياة الآخوية « او الآخرة النهائية » لكن كذلك الى ان تكون الاساس في العبادة للموت الملكي « The cult of the royal dead » وبالنتيجة العناصر المسيطرة هي ، نُصَب أثرية عظيمة معقدة (٣٢)

اما في بلاد آشور فكانت قبورهم بسيطة تكون غالباً خارج اسوار المدينة وحولها (٣٣)

ولم يعتن الاشوريون ببناء القبور - اما موتى الملوك وعائلاتهم فكانوا يُدفنون تحت ارضية القصور الملكية وقد عثر على عدد منها بمدينة آشور (٣٤)

السوق bazaar

اما الاسواق وما تحويه من دكاكين وخانات فقد كانت تقع دائماً قرب الانهار وذلك باعتبار الانهار واسطة نقل مهمة من المناطق الزراعية وغيرها من المناطق الى الاسواق على ضفاف الانهار او قريها وكذلك كانت الاسواق تأخذ مواقعها على ابواب المدينة او تأخذ مركزاً وسطاً في المدينة قرب او بجانب المعبد وهذا ما ساد المدن العربية الاسلامية القديمة لاعتبارات دينية

الداخل فتتكشف احجامها وتقل ارتفاعاتها بتخفيض الاسقف ورفع الارضيات الى ان تصل الى قدس الاقداس حيث يحفظ تماثيل الالهة فيكون اقل الاجزاء حجماً واخفها ضوءاً مما يبعث في النفس الرهبة ويدعو الى الخشوع امام هذا الاله . وهذه المعابد الفرعونية كانت غير مخصصة للصلاة فلا يوجد فيها محراب او مكان للصلاة فالمعابد كانت مخصصة لسكن الالهة . والصحن يجتمع فيه الوفود لزيارة الاله والبهو لعلية القوم والاجنحة لسكن الاله لا يلجا اليها الا الكهنة (٣٥)

تخطيط المدافن

بنى المصريون مدافنهم وزخرفوها باجمل النقوش ليضموا فيها مومياء موتاهم وشيد ملوكهم الاهرامات الشامخة لتدفن فيها جثثهم حفاظاً عليها من العبث ولتبقى خالدة على مر العصور واولى المحاولات لبناء الاهرامات هي المصطبة (٣٦)

والمصاطب هي مقابر رجال الجيش من حاشية الملك والامراء وكبار موظفي الدولة .. وهي تقليد لمقابر ملوك الاسرة الاولى وسمح للأفراد باستعماله عندما استعمل الملوك الاهرامات (٣٧)

والمصطبة بناء صغير قاعدته مستطيلة وواجهاته الاربع مائلة الى الداخل وبذلك يكون سطحه العلوي اقل مساحة من قاعدته اي ان البناء على شكل هرم ناقص قاعدته مستطيلة (٣٨) وعادة تحتوي المصطبة على غرفة خارجية توضع فيها هدايا الروح وكان يقصدها اقارب المتوفي للزيارة وكانت حيطانها مزينة باللحج البارز الذي يصور حياة صاحب المقبرة . وحجرة سرية اخرى داخلية تسمى بالسرداب وتحتوي على تماثيل مختلفة لأعضاء الاسرة وحجرة ثالثة تحتوي على الجثة ولا يمكن الوصول اليها الا عن طريق ممر سفلي (٣٩)

والمصطبة توضح ناحيتين ، الاولى التطور في عطايا المعبد ، والثانية المدخل النوعي العميق الى حجرة الدفن (الضريح) (٤٠)

• الاهرامات

الهرم بناء ضخم قاعدته مربعة وواجهاته الاربع مثلثة الشكل مائلة الى الداخل ومتقابلة في نقطة واحدة هي قمة الهرم (٤١)

وقد شغل هرم « خوفو » مساحة تقدر بثلاثة عشر فدناً واستخدم في بنائه عدداً كبيراً جداً من كتل الحجر وبلغ ارتفاع الهرم « ١٤٦ » متراً وطول ضلع قاعدته « ٢٣٠ » متراً ووصل المصريون القدماء الى حد الاعجاز في ضبط الزوايا والابعاد واذا دخله الزائر زاد اعجابه بتلك الطرقات القليلة الارتفاع حيث يجد نفسه في الردهة المرتفعة حتى يصل اخيراً الى غرفة الدفن التي بها تابوت الملك وكان الهرم مغطى من الخارج بالحجر الجيري

سادت جميع انحاء العالم الاسلامي^(١٠).

تخطيط شوارع مدينة « بابل »

يتميز تخطيط مدينة بابل بشوارع متعامدة واسعة تنتهي ببوابات المدينة الرئيسية . وقد عرفت اسماء ثمانية شوارع كبرى ولها ثماني بوابات كبيرة وقد ذكرت النصوص المسمارية اسماء شوارع اخرى حيث كانت للمدينة « ٢٤ » شارعاً ، وشارعان لمسيرة الجند ، كما ذكرت ثلاثة (٣) جسور على نهر الفرات . وكان اهم شوارع مدينة بابل (شارع الموكب) الذي يبدأ من باب عشتار في الشمال الى معبد (مريوخ) وكان عرض هذا الشارع في الجهة الشمالية نحو (٦٣) ثلاثة وستين قدماً وهو مبلط بالواح من الحجر ويكتنف الشارع من الجانبين جداران ضخمان يزين كلا منهما (٦٠) اسداً^(١١) بلبد حمراء وصفراء ، على ارضية من الاجر المزجج الازرق ويقول المؤرخون ان بابل العاصمة في تلك الحين كانت مخططة تخطيطاً سليماً وكانت الشوارع في تخطيطها موازية للنهر والشوارع الاخرى عمودية عليه كما هو الحال في تخطيط مدينة نيويورك (New York) الحالي^(١٢).

تخطيط دور السكن

كانت هناك عدة انواع من الدور السكنية كالقصور الملكية وقصور الحاشية الملكية وكانت غالباً ما تكون في مركز المدينة كقصور الامارة او تكون بعيدة عن جو المدينة في البستان والمزارع الملكية وهي قصور للراحة والزهة وكانت هذه القصور تبني على مساحات واسعة وتضم اقساماً وحجراً كثيرة . ولناخذ مثلاً احد هذه القصور من عصر الاشوريين وهو قصر سارجون في خورسباد ٧٢٢ - ٧٠٥ ق . م - يبلغ مسطح هذا القصر « ٢٥ » فدناً ويحتوي على صالات كبيرة واىوانات وحجر وممرات وبه « ٢٠٠ » حجرة بني على قاعدة مرتفعة من الطوب الاخضر مغطى بالحجر ويرتفع البناء نحو (٥٠) قدماً ويمكن الوصول الى القصر بواسطة سلالم متسعة ومنحدرات للخيول ويحرس ثلاث المداخل الرئيسية تماثيل رؤوس عجول واسود يبلغ ارتفاعها نحو ٥٠ ، ٣ متراً . ويتكون القصر من ثلاث مجموعات سكنية . الاول الجناح الملكي ويحتوي على عشر قاعات كبيرة وجناح للرجال والاستقبال وبه (٦٠) حجرة اما القسم الثاني جناح الحريم ويحتوي على عدة شقق سكنية والقسم الثالث جناح الخدمة والحجرات موزعة حول الاجنحة السابقة الذكر . سُقِف هذا القصر بالقبو والقباب والاضاءة تصل الى الحجرات من الداخل عن طريق الافنية كما كان متبعاً في ابنية قدماء المصريين . سمك حوائط القصر ثمانية وعشرون قدماً (للحرارة والعزل)^(١٣)

والنوع الاخر من المساكن هو الدور الشعبية او مساكن الطبقة الفقيرة وكانت هذه المساكن تقع خلف دور الاغنياء

واجتماعية مختلفة حيث يكون السوق بجانب الجامع^(١٤) اما معالم السوق في احد التعريفات الكلاسيكية في المدينة الاسلامية فهو العمود الفقري التجاري (Commercial spine) للنسيج الحضري المرتبط بالجامع - الحمامات ، الخانات ، المدارس ... الخ والسوق في مثال مصغر ، يحتوي على سمات (dozens) من الشوارع ، ففي بعض الاحيان وفي مدخل مقطع زاوية قائمة (right angles) تتجمع الدكاكين (shops) التي تبيع نفس السلع الى بعضها دائماً . مثل سوق التوابل (spice bazaar) وسوق الجلود (leather bazaar) وسوق الاعمال المعدنية (metal work bazaar)^(١٥).

والسوق هو شبكة من الشوارع المقببة (domeel) وغالباً ما تكون التقاطعات ذات قبة عالية او مناطق مفتوحة الى السماء^(١٦).

لقد فرض المناخ السائد ، وطبيعة الانسان العربي التسويقية والتكنولوجيا السائدة وقتئذ نمطاً معيناً من الاسواق وغالباً ما تكون مسقفة للوقاية من الامطار واشعة الشمس والرياح العاتية ، لقد لوحظ عند بناء الاسواق وملحقاتها معالجة امور اساسية كتوفير الضياء الكافي بأقل حرارة ممكنة وضمان حركة الهواء داخل هذه الاسواق وتوفير مجال الحركة للمشاة ولوسائل النقل المستعملة داخل الاسواق وقتذاك^(١٧).

• أنظمة الشوارع

ان للمدينة العربية القديمة وضعها الوظيفي والاجتماعي والاقتصادي والطبيعي الخاص مما ينعكس على انماط شوارعها التي غالباً ما كانت غير مستقيمة لأسباب تتعلق باختفاء السيطرة البلدية او الادارية التي لم توجد في اكثر من مدينة ، ثم لتجاوز المتنفيين من السكان على الشارع ، وربما كذلك لسبب دفاعي او لعلاج الظروف المناخية حيث لا يسمح لاشعة الشمس ان تنزل عمودية او لكي تكسر حدة الرياح وان اهم العوامل المؤثرة على اتجاه وسعة وبالتالي اهمية الشارع هو مدخل المدينة وموقع المعبد او الجامع والاسواق الرئيسية ، حيث تصب غالبية الشوارع على المنشآت الرئيسية (المركزية) ومن الشوارع الرئيسية تتفرع شوارع ثانوية الى منشآت اقل اهمية ، ومن ثم شوارع وازقة الدرجة الثالثة التي تخدم ابناء المحلة^(١٨).

وكانت هنالك انواع من الشوارع المعقودة او المقببة (The vaulted streets) .

وهذه الشوارع هي شوارع داخلية للاسواق او شوارع فرعية لخدمات اخرى غطيت من الاعلى ببناء (على شكل سقف مقبب) وقد استفادت هذه الشوارع من الاضاءة الطبيعية للشمس ، حيث اضيات من خلال فتحات او نوافذ (asperatures) في وسط كل مسافة تفصل بين العمودين (اللذين يحملان السقف) وقد خلقت هذه الطريقة برودة (acool) وفضاءات تهوية جيدة ، اعتبرت مثالية للمناخات الحارة - هذه العمارة

تدخلها شوارع ضيقة وملتوية وغير منتظمة وغالباً ما كانت تؤلف هذه الدور حارات متعددة ضمن المدينة . اما فيما يتعلق بالتصميمات الداخلية لهذه الدور . فان التنقيبات الاثرية اظهرت نماذج من دور السكن من مختلف العهود فكانت البيوت تبني من اللبن ، وهي على الاغلب مؤلفة من طبقة واحدة ويحتوي كل بيت على جملة حجرات تتوسطها الساحة المكشوفة « الفناء » وقد وجد احد هذه البيوت في خفاجي وهو ذو خمس حجرات صغيرة تبلغ مساحته نحو ١٠ م x ٥ و ٦ م وآخر اكبر منه ذو عشر حجرات مساحته ٣٠ م x ٢٠ م وقد عقد بعض ابوابه بالمقادة على شكل اقواس صحيحة ، والمادة انه يوجد في البيت شبابيك داخلية مفتوحة على فناء الدار ، ولا توجد شبابيك مطلّة على الشارع ، وان اغلب هذه المظاهر قد اتبعت في مساكن المدن الاسلامية وكثيراً ما كانت المباني تزين من الخارج بالنقوش او الاعمدة المربعة والابواب الخشبية المكسوة بالمعدن وما شابه ذلك من فنون الزخرفة^(١١) .

• الجوانب الجمالية في تخطيط المدن العربية القديمة

انه ومن خلال دراسة تخطيط المدن العربية القديمة وتفاصيل مؤسساتها الرئيسية في ذلك الوقت تظهر لنا ناحية مهمة في تخطيط المدينة العربية القديمة وما تحويه من المعابد والقصور والدور السكنية والساحات وغيرها ... الا وهي الناحية الجمالية والفخامة في تصاميم هذه الابنية وهي تعكس لنا النوق والفن المعماري في تلك الفترة .

فقد زينت جدران القصور والمعابد والبوابات المهمة الكبيرة بشتى انواع النقوش والرسوم والزينة .

واستعملت فيها انواع متعددة من مواد التزيين المعدنية والخشبية وكذلك الحجرية . بالاضافة الى مراعاة انسجام ابعاد البناء وجماله ومتانته . كما زينت ساحات وشوارع تلك المدن بشتى انواع الزينة وخصوصاً تشجير تلك الساحات وعلى امتداد شوارعها الرئيسية ، وكثيراً ما كانت تعبر تلك الفنون عن وظيفة او معتقدات معينة الا انها مع ذلك تعبر عن فن معماري واحساس ونوق جمالي رفيع « فقد برز فن العمارة في المعابد القديمة . الزقورات - والتي اتخذت شكل صرح مدرج بشكل متناسق ومرتفع - لكي تناسب مرتبة الاله ، تعبيراً عن سمو . وعلو الاله

ويعتقد العالم « السروولي » ان جدران المعبد العالي الخارجية في اور كانت مغلقة بأجر مزجج بلون ازرق ، رمزاً الى لون السماء سكنى الالهة . ويرى كذلك ان المعبد العالي كان على ما يحتمل مقطى بقبب ذهبية كما تشير المصادر الادبية^(١٢) كما ونلاحظ ان الجدران الخارجية للمعابد - مزينة بطلمعات ودخلات كما تزين الجدران بحزوز عميقة على شكل T اما المداخل فتكون على شكل دخلات متكررة تجعل الباب غائراً بالنسبة الى الجدارين الواقعين على جانبيه^(١٣) .

اما جدران المعابد الداخلية فكانت تزين بالافاريز الخشبية والمعدنية او بنقوش الفسيفساء من الذهب والفضة او الاحجار الكريمة كالزمررد والفيروز والمرجان^(١٤) .

وانه من فنون العمارة في عصر فجر السلالات هو استخدام اللبن (المستوي - المحدث) الذي كان يصف على الجانب الواحد فوق الاجر بهيئة عظام السمكة^(١٥) .

وزيادة في تكامل الجمال في التخطيط والعمارة لبعض المعابد الرئيسية الكبرى اقيمت بعض الملحقات حول المعبد كالبحيرات المقدسة والتماثيل والمسلات في الافنية^(١٦) .

وكذلك يظهر الفن والجمال في بناء المصريين لمداقنهم . فقد بنى المصريون مداقنهم وزخرفوها بأجمل النقوش ليضعوا فيها مومياء موتاهم وقد شيد ملوكهم الاهرامات الشامخة^(١٧) . واشتهر البابليون بكسوة حوائط مبانيهم بالطوب الخزفي ذي الالوان البديعة الرائعة بينما اشتهر الاشوريون بكسوة مبانيهم برخام (الالباستر) والحفر عليه . وعلى ذلك فالحوائط كانت عبارة عن وسيلة لاستقبال تلك المواد الجميلة لتغطيتها وكثيراً ما كانت تغطي الحوائط بالسجاد المنقوش البديع ذي الالوان الزاهية^(١٨) .

ولا ننسى حدائق بابل المعلقة في المنازل والابرار حيث كانت المنازل ترتفع الى اربعة طوابق ورفع المياه بطرق هندسية رائعة من نهر الفرات لري هذه الحدائق المعلقة^(١٩) .

وعندما تولت الملكة (سميراميس) عرش بابل جعلت فيها الميادين الوسيعة والرحبات الفسيحة المفروسة بالاشجار من جميع الاقطار والجهات ، بحيث يمكن السير في المدينة من باب الى آخر من ابواب القناطر بدون ان يكون للشمس سلطنة على احد ولا عظيم سلاطة للمطر ، لالتفاف الاشجار بعضها ببعض وتعريشها^(٢٠) .

الهوامش

- ٤ - العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية - ص ٣٩ - ٤٠ مصطفى عباس الموسوي
- ٥ - جغرافية العمرانية - د . عبد الفتاح محمد وهيب - ص ٣٧ - ٣٨
- ٦ - نشأة مدن العراق وتطورها - د . عبد الرزاق عباس حسين - ص ١٩
- ٧ - نشأة مدن العراق وتطورها - د . عبد الرزاق عباس حسين - ص ١٠
- ٨ - العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية - ص ٤١

- ١ - مجلة أفاق عربية - العدد - ٦ - ص ٣٤ - تراثنا العلمي معناه وجدوى احيائه « طه باقر »
- ٢ - مجلة أفاق عربية - العدد - ٦ - ص ٣٤ - تراثنا العلمي معناه وجدوى احيائه « طه باقر »
- ٣ - اسلوب اعادة تخطيط المدينة العربية القديمة - ص ٤ - ندوة التراث المعماري والعمارة العربية المعاصرة الدكتور - حيدر عبد الرزاق كموه .

35 - AHistory of Architecture On The Comparative Method

p. 26

- ٢٦ - تاريخ الفن في العصور القديمة - ص ٢٠
- ٢٧ - تاريخ الفن في العصور القديمة - ص ٢٢ - ٢٣ - د. كمال المصري
- ٢٨ - تاريخ العمارة - ص ٤٦ - توفيق احمد عبد الجواد
- ٢٩ - نفس المصدر - ص ٤٧
- ٤٠ - تاريخ الفن في العصور القديمة - ص ٢٣
- ٤١ - تاريخ العمارة - ص ٤٧

42 - AHISTORY OF ARCHITECTURE ON THE COMPARATIVE METHOD - P. 23 - sir B. Fletcher.

- ٤٢ - تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور - خارطة مدينة آشور
- ٤٤ - تاريخ الفن في العصور القديمة - ص ١٢٠ - د. كمال المصري
- ٤٥ - مجلة آفاق عربية - ١ - أصالة المدينة العربية - ص ٣٤ - د. خالص الاشعب

46 - Architecture of the Islamic world - p. 93 - Thames and Hudson p. 92

- ٤٧ - نفس المصدر
- ٤٨ - آفاق عربية - ص ٣٤ - د. خالص الاشعب
- ٤٩ - مجلة آفاق عربية - العدد ١ - ص ٣٤ - د. خالص الاشعب / أصالة المدينة العربية

50 - Architecture of The Islamic world - p. 93 - Thames and Hudson

- ٥١ - تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور - ص ١٥٦ - ١٦٠ - شريف يوسف
- ٥٢ - تاريخ العمارة - ص ٧٨ - توفيق احمد عبد الجواد
- ٥٣ - تاريخ العمارة - ص ٨٠ - توفيق احمد عبد الجواد
- ٥٤ - العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية - ص ٤٤
- ٥٥ - تاريخ العمارة العراقية في مختلف العصور - ص ٨٢ - شريف يوسف
- ٥٦ - نفس المصدر - ص ٨٤ - ٥٧ - نفس المصدر - ص ٢٠
- ٥٨ - نفس المصدر - ص ٨٦
- ٥٩ - تاريخ العمارة - ص ٦٥ - توفيق احمد عبد الجواد
- ٦٠ - تاريخ الفن في العصور القديمة - ص ٢٠ - د. كمال المصري
- ٦١ - تاريخ العمارة - ص ٧٧ - توفيق احمد عبد الجواد
- ٦٢ - نفس المصدر - ص ٧٨
- ٦٣ - التمدن والحضارة والعمران - ص ٥٨٢ - محمد عمارة

مصطفى عباس الموسوي

- ٩ - نشأة مدن العراق وتطورها - د. عبد الرزاق عباس حسين - ص ١١
- ١٠ - نشأة مدن العراق وتطورها - د. عبد الرزاق عباس حسين - ص ١٥
- ١١ - العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية - ص ٤٤ - مصطفى عباس الموسوي

- ١٢ - نشأة مدن العراق وتطورها - د. عبد الرزاق عباس حسين - ص ١١
- ١٢ - العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية - ص ٤٢

مصطفى عباس الموسوي

- ١٤ - نشأة مدن العراق وتطورها - د. عبد الرزاق عباس حسين - ص ٧٢ - ٧٠
- ١٥ - نشأة مدن العراق وتطورها - د. عبد الرزاق عباس حسين - ص ٧٢
- ١٦ - نفس المصدر - ص ١٣ - ١٤

- ١٧ - العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية - ص ٤٣

مصطفى عباس الموسوي

- ١٨ - نشأة مدن العراق وتطورها - د. عبد الرزاق عباس حسين - ص ٦٤
- ١٩ - تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور - شريف يوسف - ص ١٢٩

- ٢٠ - نشأة مدن العراق وتطورها - د. عبد الرزاق عباس حسين - ص ٦٢
- ٢١ - نشأة مدن العراق وتطورها - د. عبد الرزاق عباس حسين - ص ٦٥
- ٢٢ - تاريخ الفن في العصور القديمة - د. كمال المصري - ص ٤٣

- ٢٣ - نشأة مدن العراق وتطورها - د. عبد الرزاق عباس حسين - ص ٦٢
- ٢٤ - العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية - ص ٢٣٦

مصطفى عباس الموسوي

- ٢٥ - تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور - شريف يوسف - ص ٨١
- ٢٦ - المصدر نفسه - ص ٢٠

- ٢٧ - تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور - ص ٨٥ - شريف يوسف

- ٢٨ - نفس المصدر - ص ١٨٤
- ٢٩ - تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور - شريف يوسف - ص ١٨٢

- ٣٠ - تاريخ العمارة - توفيق احمد عبد الجواد - ص ٦٥
- ٣١ - تاريخ الفن في العصور القديمة - ص ٢٠ - د. كمال المصري
- ٣٢ - تاريخ العمارة - ص ٥٢ - توفيق احمد عبد الجواد
- ٣٣ - تاريخ الفن في العصور القديمة - ص ٢٠
- ٣٤ - تاريخ العمارة - ص ٥٣

« المصادر »

- ١ - مجلة آفاق عربية - العدد ٦ - بغداد - شباط ١٩٧٦
- ٢ - أسلوب إعادة تخطيط المدينة العربية القديمة - د. حيدر عبد الرزاق كموه « ندوة التراث المعماري والعمارة العربية المعاصرة »
- ٣ - نشأة مدن العراق وتطورها - د. عبد الرزاق عباس حسين - بغداد - مطبعة الارشاد - ١٩٧٧
- ٤ - تاريخ الفن في العصور القديمة - د. كمال المصري - دار المعارف بمصر - ١٩٧٦
- ٥ - العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية مصطفى عباس الموسوي - دلو الرشيد للنشر - ١٩٨٢
- ٦ - تاريخ العمارة - ج ١ / ١ - توفيق احمد عبد الجواد - جامعة الازهر مكية الهندسة ١٩٦٨
- ٧ - التمدن والحضارة والعمران - الاعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي
- ٨ - دراسة وتحقيق - محمد عمارة - المؤسسة العامة للنشر والدراسات (١٩٧٢)
- ٨ - تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور - شريف يوسف بغداد - دار الرشيد - ١٩٨٢
- ٩ - جغرافية العمران - د. عبد الفتاح محمد وهيب - منشأة معارف الاسكندرية - ١٩٧٥
- ١٠ - مجلة آفاق عربية - العدد ١ - بغداد - ايلول ١٩٧٧
- ١١ - Architecture of the Islamic world - Thames and Hudson London - 1978
- ١٢ - AHistory of Architecture on the Comparative Method by - sir Banister Fletcher . U . S . A . New York 1963 - 1967

رئيس المدينة الفاضلة في فلسفة الفارابي

أ. د. ناجي التكريتي
كلية الآداب - جامعة بغداد

لقد اهتم الفارابي اهتماماً كبيراً برئيس المدينة الفاضلة ، حتى انه عده اكمل اجزاء المدينة كما ان العضو الرئيس في البدن يكون بالطبع اكمل اعضائه واتمها ، وله من كل ما يشارك فيه عضو آخر افضله ، وبونه ايضاً اعضاء اخرى رئيسة لما دونها ، ورياستها دون رياسة الاولى ، وهي تحت رياسة الاول ، ترؤس وترأس ، فان رئيس المدينة ايضاً ، بونه قوم رؤوسون منه ويرأسون آخرين .

لا شك في ان ما ذهب اليه الفارابي هنا واضح تمام الوضوح ، اذا ما علمنا ان جسم الانسان يتكون من عدة اجهزة ، وكل جهاز يديره عضو ، وان هذا العضو في الوقت نفسه يدار من العقل او القلب ، الذي يدير اجهزة البدن ، دون ان يرأسه عضو آخر . وهكذا الامر في رئيس المدينة الذي يرأس جميع الاجهزة فيها ولا يرأسه انسان آخر ، مع ان من هذه الاجهزة المدنية رؤساء آخرين دونهم في المرتبة الاجتماعية والسياسية .

الموجودات البريئة من المادة تقرب من الاول ، ودونها الاجسام السماوية ، ودون السماوية الاجسام الهيولانية . وكل هذه تحتذي حنو السبب الاول وتاتم به وتتقفيه . ان ذلك يفعل كل موجود ، بحسب قوته ، وذلك ان الابطسط يقتضي غرض ما هو فوقه قليلاً ، وذلك يقتضي غرض ما هو فوقه . وعلى هذا الترتيب تكون الموجودات كلها تقتضي غرض السبب الاول .

لا شك من ان اهتمام الفارابي برئيس المدينة يعود بسبب انه عاش في بغداد ، وسط مناظرات المتكلمين واهتمامهم بالامامة وتشعب فرقهم حول طاعة الامام واختيار الامام ؟ هو الراس ، وكما ان الجزء الرئيس في البدن هو بالطبع اكمل اعضائه واتمها في نفسه ، وفيما يخصه ، وله من كل يشارك فيه عضو آخر ، افضلها ، وبونه ايضاً اعضاء اخرى رئيسة لما دونها برئاستها ، ودون رئاسة الاول ، وهي تحت رئاسة الاول ترؤس وترأس كما ان رئيس المدينة هو اكمل اجزاء المدينة هو اكمل اجزاء المدينة فيما يخصه ، وله في كل ما شارك فيه قوم رؤوسون ويرأسون آخرين .

رئيس المدينة عند الفارابي هو الامام ، وهذا من دون شك تعبير اسلامي ، ولا سيما ان الفارابي لا يجيز ان يرأسه آخر ، لان الامام عند المسلمين كالراس للجسم او كالقلب ، كما يعبرون عنه . رئاسة المدينة الفاضلة ، بنظر الفارابي ، لا يمكن ان تكون لاي انسان كيفما اتفق ، لان الرئاسة تكون بشيئين : احدهما ان

الفارابي انن يرى ان القلب يزيل كل خلل يحدث في اي عضو من اعضاء البدن ، وان رئيس المدينة ، بوصفه العضو الرئيس في المدينة ، فان اختل اي جزء منها هو المرفد له ما يزيل عنه اختلاله . لا شك في ان الاعضاء التي تقرب من العضو الرئيس تقوم في الافعال الطبيعية التي هي على حسب غرض الرئيس الاول بالطبع بما هو اشرف ، اما ما دونها من الاعضاء ، فيقوم بالافعال بحسب طبيعته دون ذلك الشرف الاول ، حتى ينتهي الامر الى الاعضاء التي تقوم من الافعال ابسطها . الاجزاء ايضاً كلما قربت مرتبتها من رئيس المدينة تفعل من الافعال اشرفها ، ومن دونهم يعمل دون ذلك الشرف ، الى ان ينتهي الى الاجزاء التي تفعل من الافعال ابسطها . ويفسر الفارابي ماذا يعني بالافعال البسيطة (الخسيسة) ، فيقول انها تلك الاعمال التي تكون سهلة جداً .

قد يعني الفارابي هنا ، الافعال التي لا تحتاج الى جهد فكري ولا الى حصيللة فنية ، اي انها الاعمال البسيطة التي لا تصعب على الرجل العادي .

رئيس المدينة مهم جداً بنظر الفارابي ، حتى انه يرى ان على اجزاء المدينة ان تحتذي بافعالها حنو مقصد رئيسها الاول على الترتيب ، وذلك انه يشبه نسبة السبب الاول الى سائر الموجودات كنسبة ملك المدينة الفاضلة الى سائر اجزائها . ان

يكون بالفطرة والطبع معداً لها ، والثاني بالارادة والتجربة والممارسة . وكما ان الرئيس الاول في جنس لا يمكن ان يرأسه شيء من ذلك الجنس ، مثل رئيس الاعضاء ، فانه هو الذي لا يمكن ان يكون عضو اخر رئيساً عليه ، وكما هو حاصل في كل رئيس بالجملة .

الرئيس الاول للمدينة الفاضلة ايضاً ، ينبغي ان تكون صناعته صناعة ، لا يمكن ان يخدم بها اصلاً ولا يمكن فيها ان ترأسها صناعة اخرى اصلاً ، بل تكون صناعته صناعة نمو غرضها تكم الصناعات كلها ، واياه يقصد بجميع افعال المدينة الفاضلة . ان ذلك الانسان لا يرأسه انسان اصلاً ، بل يكون ذلك الانسان انساناً قد استكمل فصار عقلاً ومعقولاً بالفعل . ان قوته المتخيلة قد استكملت بالطبع غاية الكمال ، وان عقله المنفعل قد استكمل المعقولات كلها ، حتى لا يكون يخفى عليه منها شيء ، وصار عقلاً بالفعل ، وان اي انسان استكمل عقله المنفعل بالمعقولات كلها ، وصار عقلاً بالفعل ومعقولاً بالفعل ، وصار المعقول منه هو الذي يعقل . يحصل له حينئذ عقل ما بالفعل ، رتبته فوق العقل المنفعل ، أتم واشد مفارقة للمادة ، ومقاربة من العقل الفعال ، ويسمى العقل المستفاد : انه يصير متوسطاً بين العقل المنفعل والعقل الفعال ، ولا يكون بينه وبين العقل الفعال شيء آخر . اما الانسان الذي يحل فيه العقل الفعال ، واذا حصل ذلك في كلا جزأي قوته الناطقة وهما النظرية والعملية ، ثم في قوته المتخيلة ، كان هذا الانسان هو الذي يوحى اليه بتوسط العقل الفعال ، فيكون بما يفيض منه الى عقله المنفعل حكيماً فيلسوفاً ، وبما يفيض منه الى قوته المتخيلة ، يكون نبياً منذراً ، ان هذا الانسان هو اكمل مراتب الانسانية وفي اعلى درجات السعادة ، وتكون نفسه كاملة متحدة بالعقل الفعال . يكون له قدرة على جودة التخيل بالقول لكل ما يعلمه ، وقدرة على جودة الارشاد الى السعادة والى الاعمال التي بها تبلغ السعادة ، وان يكون له مع ذلك جودة ثبات ببده لمباشرة اعمال الجزئيات .

الرئيس ان لا يرأسه انسان آخر اصلاً ، انه رئيس المدينة الفاضلة ، ويعني الفارابي هنا بالمدينة الواحدة (دولة المدينة) كما انه رئيس الامة الفاضلة ، وهنا لا شك في ان الفارابي يقصد بالامة الفاضلة ، الامة الاسلامية ، لكن الفارابي ابي فوق هذا وذاك ، نراه يضرب ضربة عبقرية ، عندما يضيف قائلاً : وهو رئيس المعمورة من الارض كلها ، وهكذا نرى ان الفارابي اول فيلسوف ، في تاريخ الفكر الفلسفي ، يتحدث عن رئيس واحد لسكان الارض قاطبة . لا شك في انه ذهب بناقب بصيرته الى امكانية قيام مجتمع فاضل واحد كبير ، يضم ساكني المعمورة كلها ، يدير شؤونهم رئيس واحد .

اما الخصال التي اشتراطها الفارابي في رئيس المدينة الفاضلة ، فهي :

- ١ - ان يكون تام الاعضاء ، قواها مؤاتية اعضاءها على الاعمال التي شأنها ان تكون بها ، ومتى هم بعضو ما من اعضاءه عمل يكون به ، أتى عليه بسهولة .
 - ٢ - ان يكون بالطبع جيد الفهم والتصور لكل ما يقال له ، فيلقاه بفهمه على ما يقصده القائل وعلى حسب الامر في نفسه .
 - ٣ - ان يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما يراه ولما يسمعه ولما يدركه ، وفي الجملة لا يكاد ينساه .
 - ٤ - ان يكون جيد الفطنة ذكياً ، اذا رأى الشيء بادنى دليل فطن له على الجهة التي دل عليها الدليل .
 - ٥ - ان يكون حسن العبارة ، يؤاتيه لسانه على ابانة كل ما يضمه ابانة تامة .
 - ٦ - ان يكون محباً للتعلم والاستفادة منقاداً له ، سهل القبول ، لا يؤلمه التعلم ولا يؤذيه الكد الذي ينال منه .
 - ٧ - ان يكون غير شره على المأكول والمشروب والمنكوح ، ومتجنباً للعب بالطبع .
 - ٨ - ان يكون محباً للصق واهله ، مبغضاً للكذب واهله .
 - ٩ - ان يكون كبير النفس محباً للكرامة ، تكبر نفسه بالطبع عن كل ما يشين من الامور ، وتسمو نفسه بالطبع الى الارتفاع منها .
 - ١٠ - ان يكون الدرهم والدينار وسائر اعراض الدنيا هينة عنده .
 - ١١ - ان يكون بالطبع محباً للعدل واهله ، ومبغضاً للجور والظلم واهلهما ، ويكون مؤاتياً لكل ما يراه حسناً وجميلاً ، ثم ان يكون عدلاً غير صعب القياد ، ولا جموحاً ولا لجوجاً ، اذا دعي الى العدل ، بل يكون صعب القياد اذا دعي الى الجور والى القبيح .
 - ١٢ - ان يكون قوي العزيمة على الشيء الذي يرى انه ينبغي ان يفعل ، جسوراً عليه مقداماً غير خائف ولا ضعيف النفس .
- نلاحظ ان الفارابي وهو يضع الخصال التي يشترطها في رئيس المدينة الفاضلة ، تكاد تكون اغلبها فكرياً ، لا شك في انه يريد ان يكون رئيس المدينة تام الاعضاء ، وهذا شيء طبيعي ، اذ ليس من المعقول ان يكون رئيس مدينة فاضلة وهو مصاب بعمالة كبيرة في احد اعضاءه ، تمنعه من ممارسة القيام بواجبه الشروط الباقية ان تهم العقل ، ف رئيس المدينة الفاضلة يجب ان يكون جيد الفهم وعنده تصور لما يجري حوله ، وسريع الحفظ والادراك . كما نرى ان على رئيس المدينة افاضلة ان يكون حسن العبارة ، وهذا دليل على فطنته وسعة معرفته ، ومع هذا يبقى دائم المحبة للتعلم ليقوده الى الكمال . وان يبتعد عن الشره ، ليكون في حياته معتدلاً ، زاهداً في المال ، وفي الوقت نفسه يكون قوي العزيمة

على الحق ، محباً للعدل مبغضاً للظلم .

الفارابي يوجب الدقة باختيار الحاكم ، فليس كل انسان يمكن ان يكون رئيساً للمدينة الفاضلة ، التي يريدها الفارابي ، لا بد ان يكون الرجل الحاكم كاملاً على المستويين العقلي والجسمي ، اذا كانت الحاجات الاجتماعية والاضاع السياسية تدعو الى وجود الحاكم ، فان الفارابي يذهب الى اكثر من ذلك ، ليقول ان على الحاكم الحقيقي ان يكون ذا عقل كلي ، يدرك المثل والكمالات ، انه اذن يريد ان يكون الحاكم مثلاً للرجل الكامل ، الذي تتمثل فيه الصفات المثالية التي تخلو من كل انفعال وكل طمع في شهوات ومغريات الحياة . ان هم الحاكم الاول هو مطالب الملة العامة ، فينظر الى كل ما هو عام وضروري . الفارابي باختصار يريد من رئيس المدينة ان يكون فيلسوفاً ، لان صلاح المجتمع يكون - برأى الفارابي - اذا ما تولى امور الملة امام منزله من الهوى ، وقادر على النظر في الامور الالهية ، اي ان باستطاعته الى الوصول الحقيقة الكاملة . ان الفارابي باختصار يريد من حاكم المدينة ان يتمثل فيه حب الحكمة وحفظ الشريعة وحسن الاستنباط وجودة الفهم والارشاد . ان الحكمة اذن شرط اساس ينبغي ان يتمتع بها حاكم المدينة ، لان الحاكم الذي يفترق الى الحكمة ، يكون على يديه هلاك المدينة .

لعل اهم ما يميز المدن الفاضلة عند الفارابي ، هي الرئاسة الحكيمة . ان المدينة الفاضلة تحتاج الى تدبير وتنظيم ، والى حكيم يوجه الناس الى الطريق الصواب . ان ذلك يتأتى برئاسة تمكن الافعال والملكات في المدينة او في الامة ، وتجتهد في ان تحفظها عليهم حتى لا تزول عنهم ولا تبديد . ان قيام الجماعة عند الفارابي منوط بوجود قائد ، وان المدينة الفاضلة منوط بقيامها بوجود حاكم حكيم .

ان الرئاسة اذن حاجة ضرورية ، وان السياسة علم ، لان رئيس المدينة كان قد عرف الفلسفة ومارس الحكمة ، وانه وحده القادر على اسعاد الناس . ان الفلسفة سبيل قوي لاصلاح الملك ، مع ذلك فان الفارابي لا يريد من الحاكم الفيلسوف ان يقتصر على معرفة الفلسفة النظرية فحسب ، بل عليه ان يكون عملياً في معاملة الرعية ، وله القدرة على اقتناعهم على سلوك الدرب الصواب .

لاشك ان الذي يهم الفارابي ، هو اصلاح الملة الاسلامية ، ولا سيما اصلاح ملكها المتمثل بالخلافة ، ليتحقق ازدهار الدولة الاسلامية . الفارابي باختصار يريد من حاكم المدينة الفاضلة ان يكون قريباً من الله ، ليكون على بينة من امره ومن اصلاح رعيته . يقول الفارابي في كتاب آراء اهل المدينة الفاضلة « ولا يمنع ان يكون الانسان اذا بلغت قوته المتخيلة نهاية الكمال ، فيقبل في

يقظته عن العقل الفعال ، الجزئيات الحاضرة والمستقبلية او محاكياتها من المحسوسات ، ويقبل محاكيات المعقولات المفارقة وسائر الموجودات الشريفة ويرأها ، فيكون له بما قبله من المعقولات نبوة بالاشياء الالهية » .

ان النبي برأى الفارابي يمتاز عن الفيلسوف من حيث ان له رسالة يمكنه من ان يبلغها الى الناس في كل مكان . ان النبوة برأى الفارابي تبني على فكرة ان الانسان مختار من لدن الله لوحيه ، وبالرغم من تفوقه بذكائه وفضيلته ، ويجب ان يكون من الطبيعة نفسها ومن النوع عينه بالقياس الى الآخرين . ان مهمة النبي اذن لا تقتصر على تلقي الوحي ، بل عليه ان يكون رئيس المدينة ومديرها . ان تهذيب العامة وارشادهم لا يتم عن طريق الفلسفة بل عن طريق النبي ، فهو يقول : « ان المدينة لا تصل الى كمالها الا عن طريق النبي والوحي ، وذلك بفضل رسالة الهية موجهة اليهم » .

الفارابي يشترط توفر الحكمة لاية رئاسة ، فهو يقول في كتاب تحصيل السعادة : « ان معنى الفيلسوف والرئيس الاول والملك والامام ، معنى كله واحد ، واية لفظة ما اخذت من هذه الالفاظ ثم اخذت ما يدل عليه كل واحد منها عند جمهور اهل لغتنا وجدتها كلها تجتمع في آخر الامر في الدلالة على معنى واحد بعينه » . وفي كتابه المدينة الفاضلة يقول : « ان لم تكن الحكمة جزءاً من الرئاسة ، وكانت فيها سائر الشرائط ، بقيت المدينة الفاضلة بون ملك ، وكان الرئيس القائم بامر هذه المدينة ليس بملك ، وكانت المدينة تعرض للهلاك » . وفي كتاب الملة يقول : « انها لا تكون رئاسة فاضلة ، بل تكون رئاسة جاهلية وسياسة جاهلية ومهنة جاهلية ، بل لا تسمى ملكاً ، لان الملك عند القدماء ما كان بمهنة ملكية فاضلة » .

ان رئيس المدينة الحق ، بنظر الفارابي ، هو « واضع النواميس ، الذي له قدرة على ان يستخرج بجودة فكرته شرائطها ، التي بها تصير موجودة بالفعل وجوداً ، تنال به السعادة القصوى » . الفارابي اذن يحاول التوفيق بين النبي والفيلسوف ، وذلك يرى ان يكون رئيس المدينة قادراً على التخيل والعمل ، وهكذا يرى ان الفلسفة والشريعة هدفهما واحد ، من حيث ادراك الخالق ، والتشبه بالله ، ليرقى بنفسه ، ثم ان يعمل على ترقية الآخرين في الدولة والمدينة . اي كما ان الله يدبر العالم ، فان الرئيس الفاضل يدبر شؤون المدينة الفاضلة .

يشير ابو نصر بعد ذلك ، الى ان اجتماع هذه الصفات كلها في انسان واحد امر صعب ، ولا يحدث الا قليلاً ، وفي الواحد بعد الواحد . اذا اتفق ان لا يوجد مثل هذا الرئيس في وقت من الاوقات فلا بأس ان تؤخذ الشرائع والسنن التي شرعها هذا الرئيس الاول ،

اما الرئيس الذي يخلفه والذي سماه الفارابي : الرئيس الثاني ، فيجب ان تجتمع فيه ست شرائط :

١ - ان يكون حكيماً

٢ - ان يكون عالماً حافظاً للشرائع والسنن والسير التي دبرها الاولون للمدينة ، محتذياً بافعالها كلها حذو تلك بتمامها .

٣ - ان يكون له جودة استنباط فيما لا يحفظ عن السلف ، ويكون فيما يستنبطه من ذلك محتذياً حذو الائمة الاولين .

٤ - ان يكون له جودة روية فيما يستجد من الامور والحوادث ، وان يكون متحريراً بما يستنبطه من ذلك صلاح حال المدينة .

٥ - ان يكون له جودة ارشاد بالقول الى شرائع الاولين ، والى التي استنبط بعدهم ، مما احتذى فيه حذوهم .

٦ - ان يكون له جودة ثبات ببذنه في مباشرة الحرب .

لا شك ان ابا نصر يقصد بالرئيس الثاني ، الرئيس الذي يأتي بعد النبي ، او الذي يباشر ادارة المدينة بعد الملك الفيلسوف . وهكذا نرى ان الفارابي يدرك صعوبة وجود انسان واحد يتصف بالصفات السابقة ، فهو يقول بعد ذلك ، اذا لا يوجد انسان واحد اجتمعت فيه هذه الشرائط ، ولكن وجد اثنان احدهما حكيم ، والثاني فيه الشرائط الباقية ، كانا رئيسين في هذه المدينة .

يذهب الفارابي الى اكثر من ذلك في نظريته الى ديمقراطية الحكم ، او الى وجود الخصال التي يريدونها ان تتمثل في رؤساء المدينة ، ولا سيما صفة الحكمة ، فانه يقول اذا تفرقت هذه الخصال في جماعة من الناس كانوا هم الرؤساء على شرط ان توجد الحكمة في احدهم . الذي يهم الفارابي اذن ان تكون الرئاسة صفة الحكمة والفلسفة وقوة العقل ، وتكون باقي الخصال موزعة كل خصله في احد منهم ، شريطة ان يكونوا عند ذاك الرؤساء الافاضل للمدينة الفاضلة . اما اذا خلت الرئاسة من الحكمة فان المدينة تتعرض للهلاك .

نلاحظ ان الفارابي يمزج بين الدين والفلسفة في معالجته مسألة رئيس المدينة الفاضلة ، فهو من ناحية يرى وجوب ان يكون رئيس المدينة حكيماً فيلسوفاً . من ناحية ثانية يرى ابو نصر ، ان الامام هو الراس في المجتمع . لا شك ان رأي الفارابي هذا متأثر المتكلمين ومناظراتهم حول الامامة وحول طاعة الامام واختياره . اضافة الى انه كان يعيش في دولة اسلامية تؤمن بالخلافة ، التي اعقبت موجد القوانين الاول ، وهو النبي ﷺ .

الفارابي لا ينسى ان يشير الى اهداف الملك للمدينة ، فيقول ان غرض الملك ومقصوده هو ان يدبر المدن ، وان يحقق السعادة لنفسه ولاهل مدينته ، لان هذه هي الغاية والغرض من المهنة الملكية ، يذهب ابو نصر الى اكثر من هذا ، فيقول ان من

الضروري ان يكون الملك اكمل سعادة ، حتى يكون السبب في اسعاد اهل المدينة الفاضلة .

يلاحظ الفارابي ، ان هناك من يرى ان الغاية المقصودة بالملك وتدبير المدن ، هي الجلالة والكرامة والغلبة ونفاذ الامر والنهي ، وان يطاعوا ويعظموا ويمجدوا ، ويجعلوا سنن المدينة سنناً يصلون بها الى هذا الغرض ، بعضهم يصل الى ذلك بان يستعملوا مع اهل المدينة ويحسن اليهم ، ويوصلهم الى الخيرات ، ويحفظها عليهم ، ويؤثروهم بها دونه ، فينال بذلك الكرامة العظيمة .

ان هؤلاء من رؤساء الكرامة افضل رؤساء ، وآخرون يرون انهم يستحقون الكرامة باليسار ، فيحاولون ان يكونوا ايسر اهل المدينة ليفوزوا باليسار والكرامة ، وبعضهم يرى ان يكتم بالحسب فقط ، وآخرون يفعلون ذلك بقهر اهل المدينة وغلبتهم واذلالهم وترهيبهم ، وآخرون يرون ان الغرض من تدبير المدن هو الوصول الى اليسار ، حتى انهم يسنون السنن التي يصلون بها الى اليسار .

نلاحظ ان الفارابي ، يفرق بين الرئيس الذي يؤثر اليسار ليكرم عليه ، وبين من يؤثر الكرامة وان يطاع ليثرى . كما ان من الرؤساء من يرى ان الغاية من تدبير المدن هي التمتع بالذات ، وهناك آخرون يرون جمع هذه الثلاث ، وهي الكرامة واليسار والذات .

وهؤلاء لا يصح ان يسمى احدهم ملكاً . ان الملك هو ملك بالمهنة الملكية ، وصناعة تدبير المدن ، وبالقدر على استعمال الصناعة الملكية ، سواء اشتهر بصناعته ام لم يشتهر به ، وجد قوماً يطيعونه ام لا يطيعونه ، يضرب الفارابي مثلاً بالطبيب ، فهو طبيب بمهنته ، وقدرته على ممارسة المهنة الطبية ، سواء أصاب مرضى يقبلون قوله ويطبقونه ام لا ، فهذا لا ينقص من طبه شيئاً ، الملك ايضاً هو ملك بالقدر على استعمال الصناعة ، اكرم ام لم يكرم ، موسراً كان ام فقيراً ، عندما يشير بعضهم الى ان من صفات الملك ، التسلط بالقهر والاذلال والترهيب والتخويف ، نرى الفارابي يرد قائلاً : ان هذه ليست من شرائط الملك .

يطلب الفارابي من الرئيس الاول ، ان يتصل بالعقل الفعال ، كما جاء في كتابه (السياسة المدنية) فهو يقول : ان الرئيس الاول على الاطلاق ، هو الذي لا يحتاج ولا في شيء اصلاً ان يرأسه انسان ، بل يكون قد حصلت له العلوم والمعارف بالفعل ، ولا تكون له به حاجة في شيء الى انسان يرشده . ان له قدرة على جودة ادراك شيء ، مما ينبغي ان يعمل على الجزئيات ، وقوة على جودة الارشاد لكل من سواه الى كل ما يعلمه ، كما ان له قدرة على استعمال كل من سبيله ان يعمل شيئاً ما في ذلك العمل ،

الذي هو معد نحوه ، وقدرة على تقدير الاعمال وتحديدها وتسديدها نحو السعادة . ان ذلك يكون في اهل الطبائع العظيمة الفائقة اذا اتصلت نفسه بالعقل الفعال . ان الرئيس الاول يبلغ ذلك ، بان يحصل له أولاً العقل المنفعل ، ثم ان يحصل له بعد ذلك العقل الذي يسمى المستفاد ، وان يحصل العقل المستفاد ، يكون الاتصال بالعقل الفعال .

ان هذا الانسان ، ينظر الفارابي ، هو الملك في الحقيقة ، وهو الذي ينبغي ان يقال فيه انه يوحى اليه . ان الانسان يوحى اليه ، اذا بلغ هذه الرتبة ، وذلك اذا لم يبق بينه وبين العقل الفعال واسطة . ان رئاسة هذا الانسان هي الرئاسة الاولى ، وان سائر الرئاسة الإنسانية متأخرة عن هذه وكائنة عنها . ان الناس الذين يدبر امرهم هذا الرئيس ، هم الناس الفاضلون والاخيار والسعداء . اذا كانوا امة فهم امة فاضلة ، واذا كانوا مجتمعين في تجمع واحد كانوا مدينة فاضلة .

ان مثل هؤلاء الرؤساء اذا كانوا جماعة في مدينة واحدة او امة واحدة او في امة كثيرة ، فان جماعتهم جميعاً تكون كملك واحد ، وذلك لاتفاق هممهم واغراضهم واراداتهم وسييرهم . واذا توالوا في الازمان واحداً بعد آخر ، فان نفوسهم تكون كنفس واحدة ، ويكون الثاني على سيرة الاول ، ومن يأتي بعده ، يكون على سيرة الماضين .

ان سكان المدينة يتفاضلون في الرئاسة والخدمة بحسب فطر اهلها والاداب التي تادبوا بها . ان الرئيس الاول هو الذي يرتب الطوائف ، وكل انسان من كل طائفة في المرتبة بحسب ما يستحقه . ان ذلك يكون ترتيب رئاسات ، تنزل بحسب الاستحقاق ، عن الرتبة العليا قليلاً قليلاً ، الى ان تصير الى مراتب الخدمة ، التي ليست فيها رئاسة ولا بونها مرتبة اخرى . ان الرئيس حين يرتب هذه المراتب في المدينة او الامة ، كي تكون المدينة مرتبطة الاجزاء بعضها ببعض ، ومؤتلفة مع بعضها ، وذلك بتقديم بعض وتأخير بعض .

ان الرئيس الذي هو مدبر المدن ، ان واجبه ان يدبر المدن تدبيراً ترتبط به اجزاء المدينة بعضها ببعض ، وتتألف وترتب ترتيباً ، يتعاون به الجميع على ازالة الشرور وهدفهم من وراء ذلك تحصيل الخيرات . ان الهدف الرئيس هو ابعاد كل ما هو ضار ، والاجتهاد في ان يصير نافعاً ، وهكذا يكون العمل على ابطال الشر وايجاد الخير ، ان الواجب العام هو الافعال المحمودة ، كي ينال المجتمع السعادة . وعلى الرئيس الا يقتصر في تعليم الافعال الحسنة ، بل ان يعمل بها ، ويأخذ اهل المدينة بفعلها .

يرى الفارابي ان هناك من يستطيع ان يرأس ويرشد ، وهو الرئيس الاول ، ومنهم من يستطيع ان يرشد اذا رأسه آخر ، وهذا

هو الرئيس الثاني ، ومنهم من لا يستطيع ان يرأس ولا يرشد ، وهؤلاء هم العامة ، الذين على الرؤساء ارشادهم والاخذ بايديهم الى الطريق الصواب . الرئيس الاول لا يحتاج ان يرأسه احد . والرئيس الثاني هو الذي يرأسه انسان ويرأس انساناً اخر او انساناً اخرين . ان مثل هذه الرئاسة ليست مقصورة على السياسة وتدبير المدن ، بل هي موجودة في كثير من الاعمال والصناعات ، مثل الزراعة والتجارة .

اما الرئاسة الجاهلية - كما يراها ابو نصر - فهي في العادة تكون على المدن الجاهلية . ان كل رئاسة جاهلية اما يكون القصد بها ، واما التمكن من الضروري ، واما اليسار ، واما التمتع بالذات ، واما المنزلة والمديح واما الغلبة . لذلك فان هذه الرئاسة قد تشرى بالمال ، وخاصة الرئاسة التي تكون في المدينة الجماعية ، لان ليس لاحد هناك اولى بالرئاسة من احد . ان الرئيس عند مثل هؤلاء ، هو الذي يتمكن من ان ينيهم شهواتهم واهواءهم على اختلافها . اما الرئيس الفاضل ، فانهم لا يرضون به ، فاذا اتفق ان رأسهم ، فهو اما مخلوع او مقتول او مضطرب الرئاسة منازع فيها .

ويضيف الفارابي في كتاب (الملة) قائلاً ، ان الرئيس الاول قد يلحقه ويعرض له ان لا يقدر الافعال كلها ويستوفيها ، فيقدر اكثرها ، وقد يلحقه في بعض ما يقدره ان لا يستوفي شرائطها كلها ، بل يمكن ان تبقى افعال كثيرة مما سبيلها ان تقدر فلا يقدرها لاسباب تعرض : اما لان المنية تخترمه وتعاجله قبل ان يأتي على جميعها ، واما الاشغال ضرورية تعوقه من حروب وغيرها ، واما لانه لا يقدر الافعال الا عند حدوث حادث ، وعارض عارض ، مما شاهده او مما يسأل عنه ، فيقدر حينئذ ويشرع ويسن ما ينبغي ان يعمل في ذاك النوع من الحوادث .

وينسب الفارابي بعد هذا الى القول : فاذا خلفه بعد وفاته من هو مثله في جميع الاحوال كان الذي يخلفه هو الذي يقدر ما لم يقدره الاول ، وليس هذا فقط ، بل له ايضاً ان يغير كثيراً مما شرعه الاول ، فيقدره غير ذلك التقدير اذا علم ان ذلك هو الاصلح في زمانه . اما اذا مضى واحد من هؤلاء الائمة الابرار ، الذين هم الملوك في الحقيقة ، ولم يخلفه من هو مثله في جميع الاحوال ، احتيج في كل ما يعمل في المدن التي تحت رئاسة من تقدم الى ان يحتذى في التقدير حذو من تقدم ولا يخالف ولا يغير ، بل يبقى كل ما قدره المتقدم على حاله ، وينظر الى كل ما يحتاج الى تقدير مما لم يصرح به من تقدم ، فيستنبط ويستخرج من الاشياء التي صرح الاول بتقديرها ، فيضطر حينئذ الى صناعة الفقه ، وهي التي يقتدر الانسان بها ، على ان يستخرج ويستنبط صحة تقدير شيء بشيء ، مما لم يصرح واضح الشريعة بتحديدته عن الاشياء

التي صرح فيها بالتقدير، وتصحيح ذلك بحسب غرض واضح الشريعة بالاملة بأسرها، التي شرعها في الأمة، التي لهم شرعت .

يفسر الفارابي رأيه بقوله ان الرئاسة الفاضلة ضربان : رئاسة اولى ورئاسة تابعة للاولى الرئاسة الاولى هي التي تمكن في المدينة او الامة ، السير والملكات الفاضلة أولاً من غير ان تكون فيهم قبل ذلك وتنقلهم مع ذلك عن السير الجاهلية الى السير الفاضلة . ان الذي يقوم بهذه الرئاسة هو الرئيس الاول ، اما الرئاسة التابعة للاولى فهي التي تقتضي في افعالها حذو الرئاسة الاولى . ان القائم بهذه الرئاسة يسمى رئيس السنة وملك السنة ، ورئاسته هي الرئاسة السنية . والمهنة الملكية الفاضلة الاولى تلتزم بمعرفة جميع الافعال التي بها يتأتى تمكين السير والملكات الفاضلة في المدن والامم ، وحفظها عليهم وحياطتها واحرازها عن ان يداخلها شيء من السير الجاهلية ، فان تلك كلها امراض تعرض للمدن الفاضلة على مثال ما عليه مهنة الطب ، فانها انما تلتزم بمعرفة جميع الافعال التي تمكن الصحة في الانسان وتحفظها عليه وتحوطها من ان يعرض لها شيء من الامراض . يذكر ابو نصر مؤيداً رأيه : ان الطبيب الكامل انما يتم له مهنته حتى يتأتى بها الافعال الكائنة عن تلك المهنة بقوتين اثنتين : احدهما بالقدرة على معرفة الكليات التي هي اجزاء صناعته على الاطلاق وباستيفائها ، حتى لا يشذ عنه شيء ثم بالقوة التي تحدث له عن طول افعال صناعته في شخص فـشخص ، كذلك حال المهنة الملكية الاولى ، فانها تشمل أولاً على اشياء كلية ، وليس يجتريء في ان يفعل افعالها تلك بان يكون قد استوعب معرفة الاشياء الكلية وبقدرته عليها دون ان يكون معه قوة اخرى استفادها عن طول التجربة والمشاهدة ، يقدر بها على تقدير الافعال في كميتها وكيفية ازمائها وسائر ما يمكن ان تقدر بها الافعال .

يذكر الفارابي الرئيس الاول بواجب آخر ، وهو ان عليه ان يحصي اصناف المهن الملكية ، غير الفاضلة والرئاسات كم هي ، ويعطي رسوم الافعال التي تفعلها كل واحدة من تلك المهن الملكية حتى يُنال بها غرضها من اهل المدن التي تحت رئاستها ، عليه ايضا ان يبين ان تلك الافعال والسير والملكات التي هي غير فاضلة ، هي امراض المدن الفاضلة ، وسيرها وسياساتها امراض المهنة الملكية الفاضلة ، واما الافعال والسير والملكات التي في المدن غير الفاضلة ، فهي امراض المدن الفاضلة .

لا ينسى ابو نصر بعد هذا ان يوصي الرئيس الفاضل ، بان يحصي كم الاسباب والجهات التي تحيل الرئاسات الفاضلة وسير المدن الفاضلة الى السير والملكات غير الفاضلة وكيف تكون

استحالاتها الى غير الفاضلة ، كما ان على الرئيس الفاضل ان يحصي ويعرف الافعال التي بها تضبط المدن والسياسات الفاضلة حتى لا تفسد ولا تستحيل الى غير الفاضلة ، والاشياء التي بها يمكن اذا استحالت ومرضت ان تُرد الى صحتها . ان المهنة الملكية الفاضلة الاولى لا يمكن ان تكون افعالها عنها على التمام الا بمعرفة كليات هذه الصناعة ، بان تقرر اليها الفلسفة النظرية ، وان ينضاف اليها التعقل ، وهو القوة الحاصلة عن التجربة الكائنة بطول مزاوله افعال الصناعة ، في آحاد المدن والامم والجماعات ، وتلك هي القدرة على جودة استنباط الشرائط ، التي تقدر بها الافعال والسير والملكات بحسب جماعة جماعة ، او مدينة مدينة ، او امة امة ، اما بحسب وقت قصير او بحسب وقت ما طويل محدود ، او بحسب الزمان ان امكن ، وتقديرها ايضا بحسب حال حال يحدث ، وعارض عارض يعرض في المدينة او في الامة او في الجمع ، وان هذه هي التي تلتزم بها المهنة الملكية ، الفاضلة الاولى . واما التابعة لها التي رئاستها سنية ، فليس تحتاج الى الفلسفة بالطبع . لاشك ان الاجود والافضل في المدن والامم الفاضلة ، ان يكون ملوكها ورؤساؤها الذين يتوالون في الازمان على شرائط الرئيس الاول . كما ينبغي ان يُعمل ، حتى يكون ملوكها الذين يتوالون على احوال من الفضيلة واحدة باعيانها ، واي شرائط يُتفقد في اولاد ملوك المدينة ، حتى ان وجدت في واحد منهم ، أمل فيه ان يصير ملكاً على مثل حال الرئيس الاول .

المصادر :

الفارابي :

- ١ - آراء اهل المدينة الفاضلة ، القاهرة .
- ٢ - احصاء العلوم ، تحقيق عثمان امين ، القاهرة ١٩٣١
- ٣ - تحصيل السعادة ، حيدر آباد الدكن ١٣٤٥ هـ
- ٤ - التنبيه على سبيل السعادة ، حيدر آباد الدكن ١٣٤٦
- ٥ - الدعاوى القبلية ، حيدر آباد الدكن ١٣٤٩ هـ
- ٦ - رسالة في السياسة (مقالات فلسفية قديمة) بيروت ١٩١١
- ٧ - السياسة المدنية ، تحقيق فوزي النجار بيروت ١٩٦٤
- ٨ - عيون المسائل ، لندن ١٨٩٠
- ٩ - فصول المدني تحقيق دنلوب - كمبردج ١٩٦١
- ١٠ - فلسفة افلاطون ، تحقيق روزنثال ووالتر ، لندن ١٩٤٣
- ١١ - كتاب الفصوص ، حيدر آباد الدكن ١٣٤٥ هـ
- ١٢ - كتاب الملة ، تحقيق محسن مهدي بيروت ١٩٦٨
- ١٣ - مقالة في معاني العقل (الثمرة المرضية) لندن ١٨٩٠

المادة الصوتية في كتاب الإيضاح في القراءات للأنباري

(الباب الثامن والعشرون) و(التاسع والعشرون)

تحقيق

حقي عبد الرزاق الصالحي

الباب الثامن والعشرون في ذكر مخارج الحروف

وهي المواضع التي تنشأ منها حروف العربية ، وهي حروف المعجم التي يُلقَّنها المبتدئ بهذه اللفظة .
واعلم أرشدك الله ، أن أصل حروف العربية عند سيبويه وغيره من النحويين تسعة وعشرون حرفاً ، وترتيبها :
الهمزة والالف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والقاف والكاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء
والنون والطاء والذال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والتاء والفاء والباء والميم والواو^(١) .

من تسهيل اللفظ ، وتحسينه في المسموع ، وهي : النون
الخفيفة ، والهمزة التي بين بين ، والفاء ، وهي الالف التي

وتصير بفروع مستحسنه خمسة وثلاثين حرفاً ، وإنما كانت
فروعاً لامتزاجها بغيرها ، وكانت مستحسنة لما يستفاد بالامتزاج

من يلقى الحرف في أول الكلام أو في وسطه أو في آخره ، فإن كان في أول الكلام ، فإنه يخرج من الحلق ، وإن كان في وسطه ، فإنه يخرج من الحلق ، وإن كان في آخره ، فإنه يخرج من الحلق .
وهذه الحروف تسعة وعشرون حرفاً ، وترتيبها :
الهمزة والالف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والقاف والكاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء
والنون والطاء والذال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والتاء والفاء والباء والميم والواو^(١) .
من تسهيل اللفظ ، وتحسينه في المسموع ، وهي : النون
الخفيفة ، والهمزة التي بين بين ، والفاء ، وهي الالف التي

سواء كان في أول الكلام أو في وسطه أو في آخره ، فإن كان في أول الكلام ، فإنه يخرج من الحلق ، وإن كان في وسطه ، فإنه يخرج من الحلق ، وإن كان في آخره ، فإنه يخرج من الحلق .
وهذه الحروف تسعة وعشرون حرفاً ، وترتيبها :
الهمزة والالف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والقاف والكاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء
والنون والطاء والذال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والتاء والفاء والباء والميم والواو^(١) .
من تسهيل اللفظ ، وتحسينه في المسموع ، وهي : النون
الخفيفة ، والهمزة التي بين بين ، والفاء ، وهي الالف التي

الباب
الثامن
والعشرون

هوامش الباب الثامن والعشرون

- (١) ينظر: الكتاب ٤ / ٤٣٣، المقترض: ١ / ١٩٢ والحروف عنده (٢٨) حرفاً.
- (٢) وهي الالف الجانحة نحو الباء وسميت بالـف الترخيم لأن الترخيم: تليين الصوت. شرح كتاب سيويوه ٦ / ٤٤٦
- (٣) عبارة سيويوه: « والشين التي كالجيم والصاد التي كالزاي ينظر: الكتاب ٤ / ٤٣٢، شرح كتاب سيويوه ٦ / ٤٤٢، سر صناعة الاعراب ١ / ٥١، النشر في القراءات العشر ١ / ٢٥١ وللدرس الصوتي الحديث رأي فيها » ينظر « اللغة العربية معناها ومبناها: ٥٣ - ٥٦، في البحث الصوتي: ٣٤ (٤) قال سيويوه (الكتاب ٤ / ٤٣٢) وتكون اثنين وأربعين حرفاً ثم نكر الحروف الثمانية التي أوردها المؤلف، وذلك يقتضي أن يكون المجموع ثلاثة وأربعين، حاصل جمع (٢٩ + ٦ + ٨ = ٤٣) ويظل كلام سيويوه يحتاج إلى تحليل. هامش محقق كتاب الموضح في التجويد: ٨٤
- (٥) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيراقي النحوي، من اكابر الفضلاء، وأفاضل الانبياء، لا نظير له في العربية، صنف تصانيف كثيرة، أهمها شرح كتاب سيويوه. (ت ٣٦٨ هـ). (نزهة الالباء: ٣٠٧)
- (٦) ينظر: شرح كتاب سيويوه ٦ / ٤٤٢ - ٤٥٠، الموضح في التجويد: ٨٧، النشر ١ / ٢٠٢
- (٧) ينظر: الكتاب ٤ / ٤٣٤، التحديد: ١٠٤، مخارج الحروف وصفاتها: ٩٣، التمهيد: ١١٣ وفي عندما خلاف، وينتهي الدرس الصوتي الحديث إلى أن عدد مخارج الحروف عشرة. ينظر: الاصوات اللغوية: ٤٥، في البحث الصوتي: ١٩ المدخل إلى علم اللغة: ٣٠
- (٨) مخارج حروف طرف اللسان فيها خلاف بين العلماء، للتفصيل ينظر: الدراسات الصوتية: ٢٠٩ - ٢١١
- (٩) للدرس الصوتي الحديث رأي في مخارج الحروف، فضل القول فيه د. حسام النعيمي، ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٢٩٧ - ٣٢٤.
- (١٠) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، البصري النحوي، الإمام المشهور، صاحب العروض وكتاب العين، روى عن عاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن كثير، مات سنة (١٧٠ هـ) وقيل (١٧٧ هـ) ينظر: غاية النهاية: ٢٧٥ / ١
- (١١) سقطت من الناسخ، ينظر العين ١ / ٥٧.
- (١٢) سقطت من الناسخ، ينظر العين ١ / ٥٧.
- (١٣) هذه رواية الأزهري. ينظر: تهذيب اللغة: ١ / ٤٨، الرعاية: ١٤٠
- (١٤) ينظر: العين ١ / ٥٧، تهذيب اللغة: ١ / ٤٨، الرعاية: ١٣٩ التمهيد: ٩٥ وكان ابن جني قد وصف المدرج الصوتي للفراهيدي بأن فيه (خطأ واضطراب) ينظر: (سر صناعة الاعراب ١ / ٥١).

الباب التاسع والعشرون في ذكر اجناس الحروف واصنافها وصفاتها

اصناف حروف العربية وما تتميز به بعد خروجها من مواضعها ثمانية عشر صنفاً^(١)

وهي: المجهورة، والمهموسة، والشديدة، والرخوة، وما بين الشديدة والرخوة، والمنطبعة، والمنفتحة، والمستعجلة، والمُسْتَفْئِلَة، وحروف الصغير، والحروف الذاتية، وهي حروف المد واللين، وحروف الغنة، وحروء، والتفشي، وحروف القلقة أو اللقطة، والمستطبل، والمكرر، والمنحرف، والهاوي.

ومن مخرج النون غير انه ادخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه الى اللام مخرج الرء.

ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو. ومن باطن السفلى واطراف الثنايا العلوى مخرج الفاء. ومن الخياشيم مخرج الذون الخفيفة او الخفيفة اي الساكنة، وهي ذون منك وعنك ونحوها.

وللنون مخرجان احدهما من الفم والآخر من الخياشيم^(٢). فهذه ستة عشر مخرجاً للحروف التي ذكرنا.

x x x

وقال الخليل بن احمد (رضي الله عنه) (١٠):
أقصى الحروف كلها العين، وأرفع منها الحاء ثم الهاء فهذه الثلاثة في حيز واحد، [ثم الخاء والغين وهما في حيز واحد]^(١١) ثم القاف والكاف وهما في حيز واحد، ثم الجيم والشين والضاد وهي ثلاثة في حيز واحد ثم الصاد والسين والزاي، ثلاثة في حيز واحد، والطاء والتاء والدال وهي ثلاثة في حيز واحد، ثم الرا واللام والنون ثلاثة في حيز واحد، ثم الفاء والباء.

ان الحروف تسعة وعشرون حرفاً، خمسة وعشرون صحاح، لها احواز، واربعة احرف جوف: الواو والباء والالف اللينة والهمزة لانها تخرج من الجوف.

قال: فالعين والحاء والهاء والغين والحاء حلقية، لان مبدأها من الحلق.

قال: واقصاهن العين ثم الحاء ولولا بحة في الحاء لاشبهت العين ولولا هنة في الهاء، وقال مرة (هه) لاشبهت الحاء لقرب مخرجهما.

قال: والكاف والقاف لهويتان، [والجيم والشين والضاد شجرية]^(١٢) لان مبدأهما من شجر الفم، والشجر، مفرج الفم، والشجران طرف اللحيين اللذين يجمعهما الذقن.

والصاد والسين والزاي: اسلية، لان مبدأها من أسلة اللسان، وهي مستنق طرف اللسان.

والطاء والدال والتاء نظمية لان مبدأها من نطق انفار الاعلى وهو سقف الفم.

والظاء والذال والتاء لثوية، لان مبدأها من اللثة، وهي اللحم الذي فيه الاسنان المركبة.

واللام والراء والذون ذُلْقِيه، ويقال: ذُلْقِيه، بالفتح، ويقال: ذُلْقِيه لان مبدأها من ذلق اللسان، وهو تحديد طرفه، وذُلْق كل شيء تحديد طرفه، يقال: حرفٌ اذلق، وحروف ذُلْق، وذُلْق اللسان كذُلْق السنان^(١٣).

والفاء والباء والميم شفعية، وقال مرة: شفوية، لان مبدأها من الشفة. والواو والياء والالف اللينة والهمزة، هوائية، في حيز واحد، لانها في الهواء لا يتعلق بها شيء.

نسب كل حرف الى مدرجته وكان الخليل يسمي الميم مطبقه لانها تطبق الشفتين في خروجها إذا لفظ بها^(١٤).

فالحروف المجهورة تسعة عشر حرفاً ، يجمعها قولك : (أطلقن ضرغم عجز ظبي نواد)^(٢١) . سميت بذلك لأنها حروف اشبع الاعتماد في مواضعها ، فمنع النفس ان يجري معها حتى ينقضي الاعتماد ، فيجري النفس .

والحروف المهموسة عشرة ، يجمعها قولك : (ستشحتك حصقة) ، وان شئت ، (شخصه حثفتك) وان شئت قلت : (حث فتكت شخصه) سميت بذلك لأنها حروف أضعف الاعتماد في مواضعها ، فجرى معها النفس^(٢٢) .

وبعضها همس وبعضها أجهر ، وامتحان الهمس والجهر بان تقول : إث ، إذ وفي نحوهما ، فما جرى فيه النفس فمهموس ، وما منعه ان يجري فيه فمجهور^(٢٣) .

وقال علي بن عيسى^(٢٤) : معنى (مجهور) : حرف قوي الاعتماد في موضعه ، فقوي الصوت لقوة الاعتماد . ومعنى (مهموس) : حرف ضَعُف الاعتماد في موضعه فضعف الصوت لضعف الاعتماد ، وانت اذا اعتبرت ذلك وجدته ، تقول : (أض) فترى الاعتماد للصاد ضعيفاً ، ثم تقول (إض) فترى الاعتماد للزاي قويا ، والصوت بالزاي اقوى من الصوت بالصاد ، وهما من مخرج واحد .

وكذلك تقول : (إث) للتاء اعتماداً ضعيفاً ، وكذلك تقول (إض) فتعمد للذال اعتماداً قوياً ، والصوت بالذال اقوى من الصوت بالتاء وهما من مخرج واحد^(٢٥) .

والحروف الشديدة ثمانية يجمعها قولك : (أجذك قطبت) وان شئت (أجذت طبتك) وان شئت (أجذك قطب) ، وان شئت (أقبجتك طد) ، سميت بذلك لأنها تمنع الصوت من أن يجري فيها لشدتها وصلابتها .

وقال علي بن عيسى : معنى الشديد : حرف أشد لزومه لموضعه حتى منع الصوت ان يجري فيه نحو : (أج) فليس يجري في الجيم صوت ، وكذلك لو قلت : (الحق والمشط) ثم رمت مد صوتك في القاف والطاء لكان ممتنعاً .

قال : والفرق بين المجهور والشديد ، ان المجهور يقوى الاعتماد فيه بشدة الوقع ، والشديد : يشتد الاعتماد فيه بلزوم موضعه لا بشدة الوقع^(٢٦) .

والحروف التي بين الشديدة والزخوة ثمانية ايضاً ، يجمعها قولك (لم يزعونا) ، وان شئت : (لم يزعونا)

وما عداها (رجو) ، وهي ثلاثة عشر ، سميت بذلك لأنها لا تمنع الصوت ان يجري فيها لرخاوتها ، الا ترى انك تقول : (المس والرش) ونحو ذلك ، فتجد الصوت جارياً مع السين والشين^(٢٧) .

وانما صارت الثمانية الآخر بين القبيلين لان العين يجري فيه الصوت ، وتصل الى الترديد فيه لشبهه بالحاء ، ولم يمتنع امتناع غيره ، واللام يجري الصوت في حافته لانحراف اللسان مع الصوت ، فهو وان كان حرفاً شديداً منحرفاً لم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة ، لانك ان شئت مددت فيه الصوت من غير موضع اللام بل ناحيتي مستلق اللسان فويق ذلك ،

فلا هو مثل الزخوة لان طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه ، ولا مثل الشديدة فمنع الصوت . والراء يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه الى اللام فهو حرف شديد مكزز لكنه يتجافى للصوت كالزخوة ، ولو لم يكزز لم يجر فيه الصوت . والنون والميم يجري معها صوت وهو غنة من الانف بعد لزوم اللسان موضع الحرف ، فلو امسكت انفك لما جرى معه الصوت ، وهما حرفان شديدان^(٢٨) . والواو والياء يتسع لهما مخرجهما لهواء الصوت ، اشد من اتساع غيرها ، فإن شئت اجريت الصوت فيهما ومددت لانهما لينان .

والالف يتسع مخرجه لهواء الصوت اشد اتساعاً من الواو والياء لانك قد تضم شفثيك في الواو ، وترفع لسانك قبل الحنك في الياء ، وليس الالف كذلك ، فهو هاو ، لين .

وهذه الثلاثة اخفى الحروف لاتساع مخرجها ، واخفاها الالف لانه اوسع مخرجاً ثم الياء ثم الواو^(٢٩) .

والحروف المنطبقة اربعة احرف : الصاد والضاد والطاء والظاء سميت بذلك لانه ينطبق اللسان بها على الحنك كقولك : (قط . أظ) .

وما عدا المنطبقة ، منفتحة ، سميت بذلك ، لانه لا ينطبق اللسان بها على الحنك بعد اعتمادك على مخرجها ، بل يكون الصوت محصوراً في مواضعها فقط^(٣٠) .

والحروف المستعلية سبعة : الحاء والغين والقاف وحروف الاطباق يجمعها قولك : (ضغط خض قط) ، سميت بذلك لتصعد الصوت ، واستعلائه بعد اعتمادك على مخرجها .

وقال علي بن عيسى : سميت مستعلية لان اللسان يستعلي بها الى الحنك إلا ان منها ما يستعلي ثم ينطبق ، ومنها ما يستعلي ولا ينطبق كالقاف ، اذا قلت : (إق) لم ينطبق اللسان على الحنك ، وان استعلي اليه ، فإذا قلت : (إظ) استعلي ثم أنطبق .

وما عداها (مُستقل) على مراتب . ومنهم من الحق (العين والحاء) بالمستعلية من القراءة دون النحاة ، وكان الخليل يسمي (الميم) مطبقة ، لأنها تطبق الشفتين عند خروجها^(٣١) .

وحروف الصفير ثلاثة وهي الاسلية : الصاد والسين والزاي ، سميت بذلك لأنها تصغر بعد اعتمادك على موضعها ، اي تصوت^(٣٢) .

والحروف الذائبة ثلاثة : الياء المكسور ما قبله ، والواو المضموم ما قبله ، والالف ، ولا يجيء الا مفتوحاً ما قبله . وهذه الحروف حروف المد واللين ، سميت بذلك ، لأنها تنوب وتلين وتمتد ، وما عداها جامد ، لانه لا يلين ولا ينوب ولا يمتد^(٣٣) .

والاغن حرفان : النون والميم ، سميتا بذلك لان لهما غنة من الخياشيم ، وهي الصوت الذي يخرج من الانف ، وقيل : حروف الغنة ستة ، يجمعها قولك : (يرملون)^(٣٤) .

وحروف التفشي اربعة ، يجمعها (مشفر) ، سميت بذلك لما فيها من التفشي والتكرار ، وقيل المتفشي هو الشين وحدها ،

كانه يخرج من مشط [الاسنان]^(١٦) . اذا قلت (إشر) تبينت ذلك عند الاسنان^(١٧) .

وحروف الثقلة او اللقطة خمسة يجمعها (قد طبع)^(١٨) ولا ادري ما هي ، سميت بذلك لظهور نبوة في اللسان في النطق بها ، اي ارتفاع ، سواء وقعت وسطاً او متطرفة ، لانها ضغطت من مواضعها ، فإذا وقعت خرج معها من الفم صوت ، وقيل (اللام) ايضاً منها^(١٩) .

والمستطيل هو الضاد وحدها سميت بذلك لانها تخرج من اقصى حافة اللسان ثم تستطيل الى ادناها .

والمكرر هو الراء وحدها سميت بذلك لانها تصير بمنزلة راعين .

والمحرف هو اللام وحدها سميت بذلك لانها تنحرف الى ناحية طرف اللسان وفي الراء انحراف قليل الى ناحية اللام ولذلك يجعلها الاثنع لاما .

والهاوي هو الالف وحدها ، سميت بذلك لانها تهوي الى ناحية الحلق كأنها تخرج من جُيب^(٢٠) .

فاما حروف الزيادة ، وحروف الابدال فليست مما نحن فيه بشيء ، غير اني اذكرها ليكون الباب اجمع .

حروف الزيادة عشرة^(٢١) يجمعها (اليوم تنساء) وان شئت

(هُوَيْت السَّمان) ، يحكى ان ابا العباس المبرد^(٢٢) سال ابا عثمان المازني^(٢٣) عن حروف الزيادة ، فانشد ابو عثمان :
هـُوَيْتُ السَّـمَـانَ فَشَيْئُكَ
وَمَا كُنْتُ قُدَمَاءَ هُوَيْتِ السَّـمَـانَ

فقال ابو العباس : الجواب ، فقال : قد أجبتك دفعتين ، يعني قوله (هُوَيْت السمان)^(٢٤) .

وحروف الابدال أحد عشر حرفاً يجمعها (وطئنا جدتهم) وان شئت (أتومين طابجه)^(٢٥) .

وانما ذكرت مخارج الحروف واصنافها ، لان حاجة قاريء القرآن الى معرفة ذلك في كل حرف ماسة ليخرجه من مخرجه ، ويؤدي حقه بتمامه على اللغة التي انزل الله تعالى القرآن بها ، ولان بعدها باب الادغام ولا بد لمن اراد معرفة تفصيله منها لانه يحتاج اليها فيه ليعلم المتباعد من المتقارب ، والمتشاكل من المتماثل حتى يظهر ما يجوز ان يدغم مما لا يجوز فيه ، فإنه لا يدغم في المتباعد ولا المتماثل ، ويدغم مع المتقارب والمتشاكل ، الا ترى ان حروف الحلق لا تدغم في حروف الفم لتباعدتها منها ، لهذا يحتاج الى معرفة مخارج الحروف واصنافها في معرفة الادغام ووجوهه ، والله ولي التوفيق .

هوامش الباب التاسع والعشرين

١ . في الرعاية : ١١٦ (٢٤) لقباً ، وفي التحديد : ١٠٧ ستة عشر صنفاً .

٢ - عبارة التحديد : ١٠٨ (ظل قيد بضغم زر بطا واذ نمج)

٣ . هذا تعريف سيوييه للصوت المجهور والمهموس (الكتاب ٤ / ٤٢٤) ، وقد نقله عنه جمهور علماء العربية والقراءة من المتقدمين .

وللمحدثين من علماء الاصوات تعريف له اكثر وضوحاً وهو : « إن الصوت المجهور هو الذي يتذبذب معه الوتران الصوتيان الكائنان في الحنجرة عند النطق به ، والصوت المهموس لا يتذبذب معه الوتران الصوتيان » . ينظر (كمال بشر : الاصوات : ١٠٩ احمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي : ١٠٧) وقد عذ سيوييه الهمزة والطاء والقاف مجهورة ، وهي ليست كذلك في نطق العربية المعاصرة .

٤ . ينظر : الكتاب ٤ / ٤٢٤ ، شرح كتاب سيوييه ٦ / ٤٥٨ ، الموضع : ٨٨ .
٥ . هو علي بن عيسى بن الفرج الريمي الذهوي ، كان من اكابر الذهويين ، أخذ عن ابي سعيد السيرافي وعن ابي علي الفارسي ، شرح كتاب الايضاح للفارسي ، ويحكى انه شرح كتاب سيوييه ثم غسله . (ت ٤٢٠ هـ) ينظر (نزهة الالباء : ٢٤١) .

٦ . ينظر : الكتاب ٤ / ٤٢٤ ، الاصوات اللغوية : ٢١ .

٧ . ينظر : الرعاية ١١٧ ، الموضع : ٨٩ ، كشف المشكل في النحو ٢ / ٢٨١

٨ . ينظر : سر صناعة الاعراب : ١ / ٦٩ - ٧٠

٩ . ينظر : الكتاب ٤ / ٤٢٥ ، التحديد : ١٠٨ والبهنية عنده خمسة احرف يجمعها (لم نزع)

١٠ . ينظر : الرعاية : ١٢٧ ، الموضع : ٩٧

١١ . المصادر نفسها ، وهناك فرق بين الاطباق والطبق ، فالاطباق : صفة للحروف الاربعه ، اما (الطباق) فهو : اقصى الحنك ، وهو الجزء المتحرك الرخو من سقف الحنك . ينظر : في البحث الصوتي : ١٨ ، منهاج البحث في اللغة : ١١٢ .

١٢ . ينظر : الكتاب ٤ / ١٢٨ ، سر صناعة الاعراب : ١ / ٧١ ، الموضع : ٩٠ وقد استخدم مصطلح (الانخفاض والاستعلاء) .

١٣ . ينظر : الكتاب ٤ / ٤٦٤ ، قال الدكتور غانم في دراساته الصوتية : ٣١٤ « لم ينكر سيوييه هذه الصفة » وقد وهم فيما ذهب اليه ، والصواب ما اتبعناه .

١٤ . لمزيد من التفصيل عن هذين المصطلحين (الجامد والذائب) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ١٥٨ - ١٦٠

(١٥) ينظر : الرعاية : ١٢١ ، التحديد : ١٣٠

(١٦) ساقطه ، ولا يستقيم المعنى الا بها .

(١٧) وصف علماء التجويد المتقدمون (الشين والضاد والغاء) بالتفثي ، اما اطلاق هذه الاسماء على صوتي اليميم والراء ، فهو من عمل المتأخرين ، وفيه توسع لا يحتمله التصنيف الدقيق للاصوات .

ينظر : الرعاية : ١٢٤ ، التحديد : ١٠٩ ، الدراسات الصوتية : ٣١٩

(١٨) في الاصل (قد ضيغ) وهو تصحيف من الناسخ .

(١٩) ينظر : الكتاب ٤ / ١٧٤ ، سر صناعة الاعراب : ١ / ٧٢ النشر ١ / ٢٠٣

٢٠٣ الدراسات الصوتية : ٣٠٦

(٢٠) ينظر : التحديد : ١١٠

(٢١) وتسمى (المنبذبة) لانها لا تستقر على حال ، تقع مرة زوالد ، ومرة اصولاً ، ينظر : الرعاية : ١٢١ .

(٢٢) ابو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد ، من اعلام اللغة والادب ، صنف كتباً كثيرة من اهمها : المقضب في الدحو والكامل في اللغة والادب (ت ٢٨٥ هـ) . (نزهة الالباء : ٢١٧)

(٢٣) هو ابو عثمان بكر بن محمد البصري ، نحو لغوي اديب . روى عن ابي عبيدة الاصمعي وابي زيد الانصاري ، واخذ عن المبرد ، له مصنفات منها كتاب « التعريف » الذي شرحه ابن جني . توفي بالبصرة عام ٢٤٨ هـ (ينظر طبقات الزبيدي : ٩٢ ، وإشارة التميمين : ٦١)

(٢٤) ينظر: سر صناعة الاعراب: ١ / ٧٢ المنصف ١ / ٩٨. شرح
المفصل: ٩ / ١٤١
(٢٥) ينظر: المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها، وقد ذهب صاحب
الرعاية: ١٢٢ والتحديد: ١١١ الى ان حروف البتل اثنا عشر حرفاً يجمعها
قولك: طال يوم انجبت وللدرس الصوتي الحديث رأي في صفات الحروف
واصنافها، ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣١٢
وما بعدها، الاصوات اللغوية: ٧٥ وما بعدها، في البحث الصوتي: ٥٢
وما بعدها.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. الايضاح في القراءات (مخطوط) : لابي عبد الله احمد بن ابي عمر
المعروف بالاندرابي (ت بعد ٥٠٠ هـ) تحتفظ مكتبة المجمع العلمي العراقي
بنسخة مصورة (رقم ١٣٥٧ علوم القرآن)
٣. اصوات العربية بين التحول والثبات : د. حسام النميمي . سلسلة بيت
الحكمة .
٤. الاصوات اللغوية : د. ابراهيم انيس ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦١
٥. الانقاع في القراءات السبع : لابن البائش (ابي جعفر احمد بن علي
٥٤٠ هـ) : تح : عبد المجيد قطامش ، ط ١ ، دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ .
٦. التحديد في الاتقان والتجويد : لابي عمرو عثمان بن سعيد الداني
(٤٤٤ هـ) ، تح : د. غانم قدوري حمد ، ط ١ / ١٩٨٨ .
٧. التمهيد في علم التجويد : لشمس الدين محمد بن محمد المشهور بابن
الجزري (٨٢٣ هـ) ، تحقيق : د. غانم قدوري حمد ، مؤسسة الرسالة .
٨. التيسير في القراءات السبع : للداني (ابي عمرو عثمان بن سعيد) ،
صححه : ابو تويرتلز ، مطبعة النبلة ، استانبول ، ١٩٣٠ .
٩. جمال القراء واكمال الاقراء : علم الدين السخاوي (علي بن محمد .
٦٤٣ هـ) تحقيق : د. علي حسين البواب ، ط ١ ، ١٩٨٧ .
١٠. تهذيب اللغة - الازهري - المؤسسة العامة للتكايف والترجمة ، دار
الطبعة القومية
١١. جهد المقل : محمد بن ابي بكر المرعشي (١١٥٠ هـ) دراسة وتحقيق :
سالم قدوري حمد (طبع رونيو) ، رسالة بكتواره ، جامعة بغداد ، الاداب ،
١٩٩٢
١٢. الدرس الصوتي والدخوي عند الداني : احلام خليل محمد (رونيو) ،
رسالة بكتواره جامعة بغداد ، الاداب ، ١٩٩٧ .
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : د. غانم قدوري حمد ، مطبعة
الخلود ، بغداد ١٩٨٦ وزارة الاوقاف
١٣. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : د. حسام سعيد النميمي ،
دار الرشيد ، ١٩٨٠
١٤. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : ابو محمد مكي بن ابي طالب
القيسي (ت ٤٣٧ هـ) ، تحقيق : د. احمد حسن فرحان ، ط ٢ ، الارين ،
١٩٨٤
١٥. كتاب السبعة في القراءات : ابن مجاهد ، احمد بن موسى (٣٢٤ هـ)
تح : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، ١٩٧٢ .
١٦. سر صناعة الاعراب : ابو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تح ،
مصطفى السقا وآخرين ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٥٤
١٧. شرح كتاب سيوييه (مخطوط) : لابي سعيد الحسن بن عبد الله
الميراثي ، الجزء السادس ، يحتفظ الدكتور غانم قدوري حمد بنسخة مصورة ،
اطمئت عليها .
١٨. شرح المفصل : ابن يمش (موفق الدين بن يعيش بن علي (٦٤٣ هـ)
الطبعة المنيرية / مصر

١٩. شرح الواضحة في تجويد الفاتحة : ابن ام قاسم المرادي (٧٤٩ هـ)
تح : عبد الهادي الفضلي دار القلم ، بيروت .
- طبقات الحويين اللغويين : للزيدي (محمد بن الحسن) ، تحقيق محمد
ابو الفضل ابراهيم ، الخانجي ١٩٥٤
٢٠. عبقري من البصرة : د. مهدي المخزومي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ،
١٩٧٣
٢١. علم اللغة العام - الاصوات - : د. كمال بشر ، ط / ٤ ، دار المعارف
بمصر / ١٩٧٥
٢٢. العين : الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥ هـ) تح : د. مهدي
المخزومي والصامرائي بغداد ، ١٩٨٠ .
٢٣. غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري محمد بن محمد (٨٢٣)
علي بنشره : برجستراسر ، الخانجي ، ١٩٣٢ .
٢٤. في البحث الصوتي عند العرب : د. خليل ابراهيم العطية ، دار الحرية ،
بغداد ، ١٩٨٢
٢٥. قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين : للاندرابي ، تح . احمد
نصيف الجنابي نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥ وهو في الاصل الياب
الثاني والثلاثون من كتاب (الايضاح في القراءات) .
٢٦. الكتاب : سيوييه (عمرو بن عثمان ت . ١٨٠ هـ) تح ، عبد السلام
هارون ، عالم الكتب القاهرة
٢٧. اللغة العربية معناها ومبناها : د. تمام حسان ، ط / ٢ ، الهيئة المصرية
للكتاب ، ١٩٧٩
٢٨. مخارج الحروف وصفاتها : ابن الطحان (عبد العزيز بن علي الاندلسي
٥٦٠ هـ) تح : د. محمد يعقوب تركستاني ، ط / ١ ، مكة المكرمة ١٩٨٤
٢٩. المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : د. رمضان عيد التواب ،
ط / ٢ ، ١٩٨٥
٣٠. معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥
٣١. المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي
- معرفة القراء الكبار شمس الدين الذهبي ، تح محمد حبيب الحق ، ط ١
٣٢. المقتضب : ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥ هـ) تح محمد عبد
الخالق عضيمه ، مصر
٣٣. الموضح في التجويد : عبد الوهاب بن محمد القرطبي (٤٦٢ هـ) ، تح :
د. غانم قدوري حمد معهد المخطوطات العربية ، ١٩٩٠ .
- لزهة الانبياء في طبقات الانبياء لابي البركات - كمال الدين الانباري تح .
محمد ابن الفضل ابراهيم دار النهضة مصر / الفجالة
٣٤. النشر في القراءات العشر : ابن الجزري ، تصحيح علي الضباع ، دار الكتب
العلمية

المجلات :

- مجلة المجمع العلمي العراقي :
- رسالة التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي : ابو الحسن علي بن جعفر
المسعودي (٤١٠ هـ) تح : د. غانم قدوري ، المجلد ٣٦ ، الجزء الثاني ،
١٩٨٥
- مجلة معهد المخطوطات العربية في الكويت / المجلد ٢٩ ، الجزء الاول /
١٩٨٥
- (الايضاح في القراءات) دراسة وعرض : د. احمد نصيف الجنابي
- مجلة المورد ، وزارة الثقافة والاعلام ، جمهورية العراق :
- منهاج التوفيق الى معرفة التجويد للسخاوي ، تح ، صالح مهدي عباس مع
١٧ ع ٤ ، ١٩٨٨
- القصيدة الخاقانية في القراءة وحسن الاداء للخاقاني ، تح د. علي البواب .
مع ١٤ ع ١ ، ١٩٨٥

شعر الزين الكنانى^٣

جمع وتحقيق
عبدالمعز ابراهيم

شخصية الشاعر
اسمه ونسبه

الامدي^(١) نقل عن الزبير بن بكار في ترجمته للحزين قوله : إنما سموا - يقصد جد الحزين ابن بجير الملقب براعي الشمس الاكبر - رعاة الشمس لأن الشمس لم تكن تطلع في الجاهلية الا وقدورهم تغلي للضيف وفي ذلك يقول الحزين .
أنا ابن ربيع الشمس في كل شتوة
وجدي راعي الشمس وابن عريب
وهذا لا يدعيه مولى .

لقد تباينت المصادر في نسبة كنانى ودبلي حتى أوهم المعاصرين أن الحزين الدبلي غير الشاعر مما أوقع هذا الوهم الى الاختلاف في ترجمته ، ولكنها لم تذكر تعليلاً لِمَ لُقّب الشاعر بـ (الحزين) سوى تعليق صاحب الاغانى^(٢) عن رواية نسبت الى عروة بن أذينة قوله (كان الحزين صديقاً لأبي وعشيراً على النبذ ، وكان كثيراً ما يأتيه وكان بالمدينة قينة يهاها الحزين وأكثر غشيانها ، فبيعت واخرجت من المدينة فاتى الحزين أبى وهو كليب حزين كاسمه ..) فربما يكون واقع الحزن صفة لازمته حتى غلبت عليه ، فكانت لقباً له .

أما غير صاحب الاغانى ، فإن ابن ماکولا حاول ضبط اسمه لغة فقال^(٣) :

حزين بفتح الحاء وكسر الزاي التي يليها وآخره نون فهو الحزين الشاعر . أما كنيته فقال عنها صاحب الاغانى^(٤) : ويكنى أبو الشعثاء ، وأبو الحكم . وأورد له السيوطي^(٥) كنية ثالثة هي (أبو تكتم) وأظنها تحريف للحكم .

هو عمرو بن عبيد بن وهيب بن مالك بن حريث بن جابر بن بجير - راعي الشمس الاكبر - بن يعمر بن عدي بن الذيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة^(٦) بن خزيمة^(٧) .

وقد أجمعت المصادر التراثية^(٨) على اسمه إلا المؤلف^(٩) ولسان العرب^(١٠) فذكر صاحباهما أنه عمرو بن عبد . واعتقد أنه تصحيف جاء بفعل النسخ . أما نسبه فإنه ينتهي عند كنانة . فإذا قيل في النسب كنانى فهو من ولد كنانة بن خزيمة غير النضر ، مثل ليث والذيل وضمرة بنى عبد مناة ابن كنانة فيقال كنانى ليثي كما يذكر ذلك صاحب اللباب في تهذيب الانساب^(١١) .

الحزين الكنانى إذن عربي النسب خالصه يؤيد ذلك ما رواه الواقدي^(١٢) من أنه صليبة . وهذا الرأي يدحض ما جاء به عمر بن شبه منسوباً للواقدي^(١٣) يزعم أن الحزين مولى وانه (بن سليمان) ونقله ابن ماکولا في كتابه^(١٤) ، ولكنه قال : (ويقال بل اسم ابيه سليمان مولى بني الذيل) . وهذه الكلمة - يقال - عندما تتصدر الجملة فإن معناها يكون أميل لرواية ضميعة يدحضها ما ذكره بالنص المصعب الزبيدي (ت / ٢٣٦ هـ) في كتابه^(١٥) من أن الحزين أحد بني الذيل بن بكر (بكر) . ولم يقل الرجل الذي يعمده الاستاذ المحقق أحمد^(١٦) محمد شاكر من أقدم المؤلفين وكتابه من المصادر الاولى المعتمدة . ويؤيد ما ذهب اليه ان

ولادته ووفاته

أجمعت المصادر التي ترجمت للحزين أنه من شعراء الدولة الأموية^(١٧) أو عصر بني أمية^(١٨) وأنه من التابعين كما صنفه البعض^(١٩)، ولكنها لم تذكر سنة ميلاده - وهذا شأنها في أكثر التراجم - مما خلق للمتأخرين موقفاً تقديرياً نراه سنة (٥١ هـ) على اعتبار العصر الذي بدأ قبل هذه السنة بعشر، أي سنة (٤١ هـ).

أما وفاته فلم تسعفنا هذه المصادر أيضاً بسنتها ولكنها لا تخرج عن سني هذا العصر، ونذهب إلى سنة (١٢٥ هـ) ودليلنا إلى ذلك رثاء الحزين للإمام زيد بن علي (رض) الذي قتل سنة (١٢٢ هـ) كما يؤكد ذلك الطبري في تاريخه^(٢٠). فيكون الشاعر حياً بعد وفاة المروثي وعمره تجاوز السبعين، ولا نوافق الزركلي^(٢١) الذي قدر سنة ٩٥ هـ تاريخاً لوفاته للسبب الذي ذكرناه، يؤيدنا معاصرتة لكثير من الشعراء الأمويين أمثال جرير والفرزدق اللذين توفيا في العقد الثاني من القرن الثاني الهجري وكثير بن عبد الرحمن قبلهما كما يذهب لذلك صاحب الأغاني^(٢٢). يبقى موطن الشاعر الذي أجمعت عليه المظان التراثية، هو الحجاز^(٢٣) ويحدد ذلك الدارقطني في كتابه بأنه مديني^(٢٤) - نسبة إلى المدينة المنورة - وهذا ما دفعه إلى تصنيفه بالتابع.

صفاته الخلقية :

نقل صاحب الأغاني^(٢٥) ما ذكره الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان لابنه عبدالله قوله : سيأتيك الحزين الشاعر بالمدينة وهو ذرب اللسان ، فإياك أن تحتجب عنه وارضه . وصفته أنه أشمرنو بطن عظيم الأنف .. « وذكر أيضاً أنه (كان طويلاً أَيْدأ) ولم تسعفنا المصادر الأخرى عن صفاته شيئاً ينفعنا عن الشاعر غير ما ذكرناه .

أخلاقه :

أغلق صاحب الأغاني وصفاً - يقربه من الحطينة - على الحزين - فقال^(٢٦) : بأنه « خبيث اللسان ساقطاً ، يُرضيه اليسير ويتكسب بالشر وهجاء الناس » ولكنه يستدرك بأنه « ليس ممن ختم الخلفاء ولا انتجمهم بمدح » مخالفاً بذلك شعراء عصره لكنه يضيف قائلاً^(٢٧) : كان الحزين سفيهاً ندلاً يمدح بالذر إذا أعطيته ويهجو على مثله إذا منع .

شعره :

لا يختلف شعر الحزين الكنانى عن غيره من شعراء عصره

الذين عاشوا البيئة ذاتها وبين المجتمع نفسه ، فكان شعرهم خالياً من وحشي الكلام يكثر فيه التشبيب الذي عاشته المدينة في العصر الأموي التي عُرفت بـ « اللهو والغناء »^(٢٨) وكان الحزين الكنانى من هذه المدينة فلا عجب أن اتجه بشعره إلى هذا الاتجاه ، ولكن ذلك لا يعني شيوع هذا اللون نون الهجاء أو المدح بل إن هذه الأغراض تجتمع في شعره إضافة إلى الوصف الذي تجده في أبيات قصائمه .

أما مكانته الشعرية فيقول عنها صاحب الأغاني^(٢٩) : الحزين الكنانى من شعراء الدولة الأموية ، حجازي مطبوع ليس من نحول طبقته . وحاول المعاصرون أن يحدوا للشاعر طبقة فكان أن وضعه جرجي زيدان مع الشعراء الخلفاء والسكرين إلى جانب الأقيشر الأسدي ويكرين خازجة والشمريل بن شريك والوليد ابن يزيد (الخليفة) ويعلل ذلك بقوله^(٣٠) : وإنما نعني بهذه العليقة الشعراء الذين غلب عليهم السكر والتهتك والمجون . والسؤال الذي يعترضنا هل أن شعر الحزين لم يلتفت القدماء لجمعه في ديوان ؟ وجواباً عن هذا التساؤل فإن المظان التراثية لم تذكر شيئاً عن ديوان الشاعر ومن هذه - المتوفرة لدينا - الفهرست لابن النديم وفهرسة ما رواه عن شيوخه لابن خير الاشبيلي ، لكن إشارة ياقوت الحموي في معجمه^(٣١) تفيدنا وهو يترجم لأبي سعيد السكري فيقول : وأما أشعار القبائل فإنه عمل منهم أشعار ... بني كنانة « دون أن يفصل ما اشتمل عليه هذا المجموع . وعلق الدكتور يحيى الجبوري في مقدمة تحقيقه لشعر المتوكل الليثي فقال^(٣٢) وقد عُرف أبو سعيد السكري (ت / ٢٧٥ هـ) خاصة بصناعة أشعار القبائل ، فقد صنع أشعار بني كنانة ، وفي راجح الظن أن فيه شعراً للمتوكل وعروة بن أذينة والحزين الكنانى وغيرهم .

صنيعي في هذا المجموع :

إن جمع شعر الحزين الكنانى لم يسبقني أحد إليه من المعاصرين - كما أعلم - ولذا وجدت دافعاً يشدني إلى صنع شعره للاهمال الذي أصاب الرجل الذي عُرف بأنه ذرب اللسان آتعب معاصريه إن هجاهم وأنسهم إن مدحهم . فكانت خطواتي التي سرت عليها تشكل نهجاً تمثل في ركائز هي :-

١ - لما كان شعر الحزين الكنانى ضائعاً في المظان التراثية ، تاريخية أو أدبية فقد اتخذت من الرواية الثانية سبيلاً إلى هذا الجمع تخريجاً واختلاف رواية ، مضيفاً الشرح والتعليق إن احتاجه النص .

٢ - تم ترتيب المجموع حسب حروف الهجاء وقد وزعته في

٥ - حذف بعض الالفاظ التي لم يتخرج القدماء من ذكرها

حققت قصيدة الحزين بما قطع به صاحب الاغانى في كتابه .

١- الاغانى ٣٢٣ / ١٥ وينظر الاكمال ٤٦٢ / ٢ .

٢- شعر المتوكل الليثي ٤٦ .

وزمزم والبیت الحرام المحجَّب

الحزين الحدّ .

(طویل)

- ١- أنسا ابن ربيع في كل شئوة
وجدي زاعي الشمس وابن عريب
التخريج : المؤلف والمختلف (للامدي) ٨٨ .
- نقل صاحب المؤلف عن الزبير بن بكار قوله : إنما سما
رعاة الشمس ، لأن الشمس لم تكن تطلع في الجاهلية الا وقدورهم
تغلي للضيف وفي ذلك يقول الحزين .

(٤)

(طویل)

- ١- لعنك بالجرباء أو بحبابة
ثفاخر أم الفضل وابنة مشرح
٢- وما منهما الاحضان نجية
لها حسب في قومها متسرجح
التخريج : تاريخ الرسل والملوك (للطبري) ٥٢٣ / ٧ .
(١) في البيت اقواء .

- جاء في تقديم الطبري للنص قوله : قال الحزين الديلي
لعبدالله بن الحسن يعنى عليه ولادة الجرباء . والجرباء هذه بنت
قسامة بن رومان من طي سميت بالجرباء لحسنها عن بقية
النساء - يُنظر الاغاني ١١٤ / ٢١ .

(٥)

(متقارب)

- ١- أقسول لى حين واجهته
عليك السلام أبا جعفر
٢- فانت المهذب من غالب
وفي البيت منها الذي تُذكر
٣- فهذي ثيابي قسود أخلقت
وقسود عضني زمن منك

التخريج : مكارم الاخلاق / ١٠٨ ، الاغاني ٢١٧ / ١٢ ،
المؤتلف والمختلف (للدارقطني) ٣٦٠ / ١ ، لباب الاداب
٩٣ /

(١) (الفيتة) بدلاً من (واجهته) في المكارم ،
والبيت فيه اقواء . وقد أهملت حركة القافية في الاغاني وكسرت
في لباب الاداب ، وسكنت في المكارم ، علماً أن الابيات الاخرى
مضمومة الراء .

(٢) (هاشم) بدلاً من (غالب) في اللباب . وروي
الشطر الاول :

(وانت كريم بني هاشم) . (منه) بدلاً من (منها) في

الشطر الثاني في اللباب .

- (٣) (وهذي) بدلاً من (فهذي) في المكارم .
ويروى الشطر الاول في المؤلف : فهذان ثوبان قد أخلقا .
- ذكر الدارقطني ان الحزين خرج فلقي عبدالله بن جعفر بن
أبي طالب وهو على بغل عليه مقطعات خزر فقال : -
أما صاحب مكارم الاخلاق فقد حوّل الابيات الى شواهد
حكاية بون ان يذكر صاحبها فقال : إن (عبدالله بن جعفر كان في
سفر له فمز بقتيان يوقدون تحت قدر لهم فقال اليه أحدهم فقال :
أقول لى حين الفيتة
عليك السلام أبا جعفر

فوقف وقال : السلام عليك ورحمة الله وقال :
وهذي ثيابي قد أخلقت

وقسود عضني زمن منك
قال : فهذي ثيابي مكانك . وعليه جبة خزر وعمامة خزر ،
ومطرق خزر تمينك على زمنك المنكر قال :
وانت كريم بني هاشم

وفي البيت منها الذي يُذكر
قال : يا ابن أخي ، ذلك رسول الله (ﷺ) :
وقد نسب الابيات باسناد عن مصعب الزبيري أن الذي أنشد
هذا الشعر الحزين الكتاني .

وتبقى رواية الاغاني فهي لا تختلف كثيراً إلا في الدافع
الذي كان وراء استجداء عبدالله بن جعفر ، فقال ان الحزين قُمر
في العقيق - أي غلب في القمار - في غداة باردة ثياب ، فمز به
عبدالله بن جعفر وعليه مقطعات خزر ، فاستعار الحزين من رجل
ثوباً ، ثم قام اليه فقال : - اقول .. الابيات .

(٦)

(وافر)

- ١- يا أهل المدينة خبروني
ببائي جسريرة حبس الحماز
٢- فمسا للمير من جرم اليكم
ومابالمير إن ظلم انتصا

التخريج : الاغاني ٣٣٠ / ١٥ .

قال صاحب الاغاني في تقديمه البيتين : كان على المدينة
طائف يقال له صفوان ، مولى لال مخزومة بن نوفل ، فجاء الحزين
الديلي الى شيخ من أهل المدينة فاستعاره حمارة وذهب الى
العقيق فشرب ، وأقبل على الحمار وقد سكر ، فجاء به الحمار
حتى وقف به على باب المسجد كما كان صاحبه عوده إياه ، فمز

به صفوان فاخذه فحسبه وحبس الحمار، فاصبح الحمار
محبوس معه فانشأ يقول :- (الابيات) . فَرْتُوا الحمار على
صاحبه وضربوا الحزين الحد .. » .

(٧)

(طويل)

- ١- صَحْبُكَ عَاماً بعد سعد بن نوفل
وعمرو فما أشبهت سعداً ولا عمراً
- ٢- وجاذا كما قصرت في طلب الملا
فخرت به نفاً وحازا به شكراً
- ٣- أولاك الجعاد البيض من آل مالك
وأنتم بنو قين لحقتم به نَزْراً
- ٤- نسوق ببيمورا أميراً كأنما
نسوق به في كل مجموعة وبرا
- ٥- فإن يكن البيمورا ثم رفيقه
قراه فقد كانت إمارته نكراً
- ٦- ومتبّع البيمورا يُرجو نواله
فقد زاله البيمور في فقره فقراً

التخريج : الاغانى ١٥ / ٣٢٥ .

(٣) نصب (نزا) على الحال كانه قال « لحقتم به
نزراً قليلاً من الرجال » .

(٤) بيمورا : (ابو بكرة من بني عامر) عبث باسمه
هجا له .

وبرا : بويبة على قدر السنور من نواب الصحراء يشبه بها
الشخص احتقاراً .

- يذكر الاصفهاني في اغانيه حكاية لهذه الابيات فيقول :
صحاب الحزين رجلاً من بني عامر بن لؤي يلقب أبو بكرة ، وكان
استعمل على سمايات فلم يصنع اليه خيراً ، وكان قد صحب قبله
عمرو بن مساحق وسعد بن نوفل فاحمدهما فقال له « .. فكانت
هذه الابيات هجاء لابى بكرة .

(٨)

(متقارب)

- ١- فإن تَك يا طَلح أعطيني
غداً فرةً تستخف الضفارا
- ٢- فما كان نَفَقَكَ لي مَرَّةً
ولا مَرَّتَيْن ولكن مَراراً
- ٣- أبوك الذي ضلّق المضطفي
وسار مع المضطفي خيث سارا

٤- وأَمَك بَيْضَاء تَيْمِيَّة
إذا نَسِب الناس كانت نُضاراً

التخريج : نسب قريش / ٢٧٨ - ٢٧٩ ، المحبر / ١٥٢ ،
البيان والتبيين ٣ / ٢٣٤ - ٢٣٥ (الاول والثاني) .
- ويُنظر المنق لابن حبيب ص ٤٧٩ - ٤٨٠ .

(١) - (وإن) بدلاً من (فإن) في نسب قريش
والمحبر .

العذافرة : الناقة الشديدة العظيمة ، الضفارا : الضفيرة التي
تشد بها الناقة . وروي عجز البيت في البيان : « جمالية تستخف
الضفارا » والجمالية : الناقة ، والصفارا : حبل يشد طرفه ، على
خطام البعير .

(٤) المقصود بالتيمية هي عائشة بنت طلحة بن
عبدالله التيمي .

أجمعت مصادر التراث التي ذكرت هذه الابيات أن الحزين
الكناني (الديلي) قالها في طلحة بن عبدالله بن عبد الرحمن بن
أبي بكر الصديق (رض) وكان معطاء .

(٩)

(طويل)

- ١- لحا اللُ من قريش تحالفوا
على البخل بالمعروف والجود بالثغر
- ٢- فصاروا لخلق الله في اللوم غاية
بهم تضرب الامثال في النثر والشعر
- ٣- فياعمرو لو أشبهت عمراً ومصعباً
حُمَيت ولكن أنت منقبض البشعر
- ٤- بني أسد ، سادث قريش بجودها
معداً وسادتكم مَفَذ يد السهر
- ٥- تجود قريش ، باللدى ورضيتم
بني أسد باللوم والذل والفدر
- ٦- أعمرو بن عمرو ، لست ممن تقته
قريش إذا ما كاثروا الناس بالفخر
- ٧- لبت لك ياعمرو بن عمرو دناة
وخلق لليم أن ثريش وأن تبرى

التخريج : الاغانى ١٥ / ٣٣٩ .

(٤) يد السهر : طول النهر .

(٦) ما كاثروا الناس بالفخر : الادعاء بالفخر باطلاً .

- ذكر الاصفهاني في اغانيه فقال : لقي شبان من ولد الزبير
الحزين ، فتناولوه بالسنتهم وهقوا بضربه ، فحال بينهم وبينه ابن

(١٢)

(متقارب)

١- عَلَيَّكَ السَّلَامُ أَبَا جَعْفَرٍ
وَلَسْتُ بِهَسْرٍ لَدَى الْمُخَضَّرِ

التخريج : محاضرات الادباء ٢ / ٤ .

ذكر الإصبهاني في كتابه ما نصه : « دخل الحسن بن الكنايني على عبدالله بن جعفر فأنشده .. البيت . فقال أخطأت ، حييتني بتحية الموتى وقد امكنتك أن تقول : سلام عليك أبا جعفر » .

• والإسم قد حدث فيه تحريف ، ربما يعود للنساج . والصحيح هو الحزين الكنايني لأن رواية الاغاني وغيرها من كتب التراث تؤكد العلاقة بينهما وخاصة بعد أن أكرمه .

(١٣)

(متقارب)

١- تَبَقَّيْنِ الْحَقَّابَ وَيَطْنُ بُزْمُ
وَقُنْنَعُ مِنْ عَجَاجَتِهِنَّ ضَار

التخريج : معجم البلدان (برم) ١ / ٤٠٣ .

١ - البُزْمُ : موضع بين ضرية والمدينة .

نسب ياقوت الحموي البيت الى الكنايني دون ذكر اسمه ، ولكون المكان قريب من المدينة والتي عاش بها الحزين ، فإني رأيت نسبته اليه دون غيره .

(١٤)

(بسيط)

١- مَا بَالُ سِنِّيكَ أَمْ مَا بَالُ كُسْرِهِمَا
أَهْكَذَا كُسِرَا فِي غَيْرِ مَا بَاسِ
٢- أَمْ نَفْخَةٌ مِنْ فَتَاةٍ كُنْتُ تَالِفُهَا
أَمْ نَالَهَا وَسَطَ شَرْبِ صَدْمَةِ الْكَاسِ

التخريج : الاغاني ١ / ٢٣١ .

قال صاحب الاغاني أن عمر بن أبي ربيعة قد خرجت اليه امرأة فضرته بظاھر كَفَّها ، فاصابت الخواتيم - وكان النساء إذ ذاك يتختمن في أصابعهن العشر - ثنيته الفلّيين وكادت تسقطان ، فقدم البصرة فولجت ، فثبنتا واسودتا ، فقال الحزين الكنايني يُعَيِّرُهُ بذلك ...

(١٥)

(منسرح)

١- فَلَا شَيْئًا أَشْبَهْتُ أَوْ بَعْضَ أَعْمَا
مَكَ يَا ذَا الْخِلَائِقِ الشَّكْسَا

لمصعب بن الزبير ، فقال الحزين يهجوهم ، ويهجو جماعة من بني أسد ابن عبدالمزى سوى بني مصعب الذين منوهم منه .

(١٠)

(وافر)

١- خَلَفْتُ وَمَا صَبِرْتُ عَلَى يَمِينٍ
وَلَوْ أَدْعَى إِلَى أَيْمَانٍ صَبِرٍ
٢- بِرَبِّ الرَّاغِصَاتِ بَشَعْتُ قَوْمٍ
يُؤَافُونَ الْجَمَازَ لَصُبْحٍ عَشْرِ
٣- لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ كَانَ مَعَ الثَّرِيَا
لَكُنَّ حَلِيفَةً عُمَرُو بْنِ عَمْرٍو
٤- وَلَوْ أَنِّي عَرَفْتُ بِأَنَّ عَمْرًا
حَلِيفَ اللَّيْلِ مَا ضَيَعْتُ شِعْرِي

التخريج : المعارف (البيت الثالث) / ٢٢١ ، الاغاني

١٥ / ٣٣٦ .

(٢) الراقصات : الإبل ترقص في سيرها .

شَعْتُ : جمع أشعت وهو المغفّر الرأس / مختار الصحاح /

شعت ٣٣٩ .

- يروي صاحب الاغاني أن الحزين دخل (على عمرو بن عمرو بن الزبير بن العوام منزله : فامتدحه وسأله حاجة . فقال له : ليس الى ما تطلب سبيل ، ولا نقدر أن نملا الناس معاذير ، وما كل من سألنا حاجة استحق أن نقضيها ، ولربّ مُسْتَحَقُّ لها قد منعناه حاجته . فقال الحزين : أفمن المستحقين أنا ؟ قال : « لا والله ، وكيف تكون مستحقاً لشيء من الخير وأنت تشتم أعراض الناس وتهتك حريمهم ، وترميهم بالمفضلات ، إنما المستحق من كفّ أذاه ، وبذل نداءه ، ووقم - بمعنى قهر - أعداءه . فقال له الحزين : أفمن هؤلاء أنت ؟ فقال له عمرو : أين تبعدي لا أم لك من هذه المنزلة وأفضل منها ! فوثب الحزين من عنده وأنشأ يقول :
الآبيات ..

(١١)

(طويل)

١- هَلَالُ بْنُ يَحْيَى غَزَّةً لَا خَفَا بِهَا
عَلَى النَّاسِ فِي غُسْرِ الزَّمَانِ وَلَا الْيُسْرِ
٢- وَسَمِعْتُ بَنَ إِسْرَاهِيمَ ظَفِرَ مَوْشَخٍ
فَهَلْ يَسْتَرِيحُ النَّاسُ مِنْ وَسَخِ الظَّفَرِ

التخريج : الاغاني ١٥ / ٣٤٠ .

قال صاحب الاغاني إن الحزين قالها لهلال بن يحيى بن

طلحة .

(١) (يُجْمَع) بدلاً (تَجْمَع) في الاخبار الموفقيات .
الضَرْع : النذل والمهانة .

- قال الإصْبَهاني في أغانيه : حدثنا الصولي .. قال « مَرَّ
الحزين النَّبلي على مجلس لبني كعب بن خُزاعة وهو سكران ،
فضحكوا عليه ، فوقف عليهم وقال .. الابيات . فوثب اليه
مشايخهم فاعتذروا منه ، وسأله الكفَّ وأن لا يزيد شيئاً على
ما قاله فاجابهم وانصرف .

(١٨)

(بسيط)

- ١- لا تُزْعَنُ من الخلائق جِدولاً
هيهات إن رُبِعَتْ وإن لَمْ تُرِغْ
- ٢- أما إذا جاد السريبع لِبَنَرها
لُزِحت ، وإلا فهي قاعٌ يُلْقَغْ
- ٣- هذي الخلائق قد أطرَتْ شرارها
فلئن سلمتْ لا قُزْعَنُ لِبَنِيغْ

التخريج : معجم البلدان (جرم) ٢ / ٣٨١ .
قال ياقوت الحموي في معجمه ، كان لعبدالله بن احمد بن
جحش أرض يقال لها الخلائق بنواحي المدينة ، فقال بها الحزين
النَّبلي . (النبلي) .

(١٩)

- ١- شَرُّ ابن عمرو حاضِرُ لصديقه
وخيَر ابن عمرو بالثريا معلق
- ٢- ووجه ابن عمرو باسِرُ إن طلبته
لوالاً إذا جاد الكريم الموفق
- ٣- فبئس الفتى عمرو بن عمرو إذا غَدث
كتائب هيجاء المنية تبرق
- ٤- فلا زال عمرو للبلايا روية
تباكره حتى يموت وتطرُق
- ٥- يهز هريز الكلب عمرو إذا رأى
طعاماً فما ينفك يبيكي ويَشَهق

التخريج : الاغاني ١٥ / ٤٣٧ - ٢٣٨ .
(٢) باسر : كالج .
(٣) البرية : قسهل أو لين يُنظر مختار الصحاح
(نري) ص ٢٠٤ .
تطرق : تجيئه ليلاً .

هذه الابيات ، وأبيات اخرى هي ما هجا به الحزين عمرو بن
عمرو بن الزبير بن الموام بعد أن مدحه وسأله حاجة فلم يجبه .

- ٢- ضَيِّمت نَدمانك الكريم ولم تُش
فَقِ عليه من ليلةٍ نحيسة
- ٢- ثم تماَلَّتْ إذ أتاك لـ
صُبحاً رسولٌ بعلّةٍ طِفْسِه
- ٤- لكن سفيان لم يكن وَكْلاً
لما أتتْنا صلاتهُ سِلْسِه
- ٥- سَمّا به أروعُ ونفسُ فتى
أروعُ ليست كنفسك السديسة

التخريج : الاغاني ١٥ / ٣٣١ .

(٢) الطفسة : القنرة .

(٤) الوكل : الضعيف العاجز الذي يتكل على غيره .
- قال الإصْبَهاني في مناسبة النص : إنَّ الحزين الكناني
خرج مع ابن لسهيل بن عبدالرحمن بن عوف ، الى مقلته لهم ،
فسكر الحزين وانصرف ، فبات في الطريق وسلب ثيابه ، فارسل
الى شهيل يخبره الخبر ويستمدحه فلم يمنحه ، وبلغ الخبر
سفيان بن عاصم بن عبدالمزيز بن مروان ، فارسل اليه بجميع
ما يحتاج اليه ، وعوّضه ثمن ثيابه ، فقال الحزين في ذلك :
الابيات

(١٦)

(طويل)

- ١- كُـلُّ قُزَيْشٍ قد خَباني بِنُعمَةٍ
وأحسنُ إلا ثابِتُ بن سِباع
- ٢- فحينئذٍ لئيمٌ لا يَـقـُـومُ بِبَيْتِه
وليس بـنـدي فضـل ولا بِشـجـاع

التخريج : ذيل أمالي القالي / ١٠٠ .

ذكر القالي في أماليه : قال الزبير ، قال الحزين لثابت بن
سباع بن عبدالمزيز حليف لبني زهرة .

(١٧)

(بسيط)

- ١- لا بــارـك الله في كعبٍ ومجلسهم
ماذا تجمَع من لُومٍ ومن ضـرـع
- ٢- لا يـدـرـسـون كـتاب الله بـيـلهم
ولا يصومون من حرص على الشبـع

التخريج : الاخبار الموفقيات / ٣٧٧ - ٣٧٨ ، الاغاني

٢٣٢ / ١٥

وذكر صاحب الاغانى أن محمد بن مروان الذي أجزل له العطاء بعد أن مدحه طلب منه أن يكف عن هجاء عمرو ، فقال الحزين : لا والله ولا بُخمر النعم وشودها ، لو أعطيتها ما كففت عنه ، لأنه ما علمت كثير الشر ، قليل الخير ، متسلط على صديقه فقط على أهله « وخير ابن عمرو بالثريا معلق » . فقال له محمد بن مروان : - هذا شعر ، فقال الحزين : بعد ساعة يصير شعراً ، ولو شئت لمجلته ثم قال : - الابيات ..

(٢٠)

(طويل)

- ١- فما كان من شاني وشان ابن نوفل
وشان بكاني نؤفل بن مساحق
- ٢- بلنى إنها كانت سوابق عبسة
الى نؤفل من كاذب غليز صابق
- ٣- فهلا على قبر الوليد بكيتمنا
وقبىر سليمان الذي نؤن ذابق
- ٤- وقبىر أبى خفص أخى وأخيكما
بكيث بخزن فى الجوانح لاصق

التخريج : ذيل الامالى / ١٠٠ .

- (٣) يعنى بالوليد وسليمان ابني عبدالمك بن مروان .
دابق : بكسر الباء وقد روي بفتحها قرية قرب حلب . معجم البلدان ٢ / ٤١٦ .
- (٤) أراد بابي حفص عمر بن عبدالعزيز . وقيل أراد بابي حفص سهل بن عمرو بن عبدالرحمن بن عمرو بن سهيل العامري . والرأى الاول أقرب الى معنى النص .
ويريد بقوله أخى وأخيكما يزيد بن عبدالمك .
- قال القالى فى الذيل : كان الحزين ساه سليمان بن نوفل بن مساحق أن يرثي أباه نوفلاً ، ففعل ، فلم يُثبته شيئاً - فقال الحزين :-

(٢١)

(طويل)

- ١- إذا لم يكن للمرء فضل يزينه
سوى ما ادعى يسوماً فليس له فضل
- ٢- وتلقى الفتى ضحماً جميلاً رواه
يزوعك فى النادي وليس له عقل
- ٣- وأخسر تنبو العين عنه مهذب
يجود إذا ما الضخم نههه البخل
- ٤- فى راجياً عمرو بن عمرو وسينه
اتعرف عمراً أم آتاء بك الجهل

- ٥- فإن كنت ذا جهل فقد يخطىء الفتى
وإن كنت ذا حزم إذا حارت النبى
- ٦- جهلت ابن عمرو فالتمس سبب غيره
وبونك مرمى ليس فى جدّه هزل
- ٧- عليك ابن مروان الاغز محمداً
تجسده كسريماً لا يطيش له نبل

التخريج : الاغانى ١٥ / ٣٣٧ ، تمام المتن فى شرح رسالة ابن زيدون / ٣٤ (٢ - ٣) .

- (٣) (همت) بدلاً من (نهه) (نهه) فى التمام .

- (٤) أى أتى بك الجهل اليه .
- (٥) حارت النبى : أى ضلت سهامك سبيل القصد .
قتم الاصبهاني للنص قوله إن الحزين هجا عمرو ومذخ محمد بن مروان بن الحكم .. فلما أنشد الحزين محمد بن مروان هذا الشعر أمر له بخمسة آلاف درهم ..

(٢٢)

(طويل)

- ١- لمعرك ما عمرو بن عمرو بماجيد
ولكنه كسر اليبدين بخيل
- ٢- ينام عن التقوى ويوقظه الخنا
فيخبط أثناء الظلام يجول
- ٣- فلاخير فى عمرو لجار ولا له
نمى ولكن للنمى وصول
- ٤- موعيد عمرو ثزهاث وجهه
على كل ماقد قلت فيه دليل
- ٥- جيسان وفخاش لثيم منم
واكذب خلق الله حين يقول
- ٦- كلام ابن عمرو ضوقه وسط بلقع
وكف ابن عمرو فى الرخاء تطول
- ٧- وإن حزنته الحازبات تشنجت
يداه ورمخ فى الهياج كلي

التخريج : الاغانى ١٥ / ٣٣٨ .

- قال الاصبهاني : قال الحزين الذيلي يهجو عمرو بن عمرو بن الزبير .. فبلغ شعره عمراً فقال : ما له لمعه الله ، ولعن من ولده ، لقد هجاني بنية صابقة ولسان صنع تلقى ، وما عداني الى غيري . قال : فلقى الحزين عروة بن اذينة الليثي (أنشده هذه الابيات فقال له : ويحك بعضها كان يكفيك ، فقد بديتها ولم تقم

أودها وداخلتها وجملت معانيها في أكمتها . قال الحزين : ذلك والله أرغب للناس فيها . فقال له عروة : خير الناس من حلم عن الجَهل ، وما أراه إلا قد حلم عنك . فقال الحزين : حلم والله عني شاء أو أبى ، برغمه وضغفه « اي بذلة ومهانة .

(٢٣)

(طويل)

- ١- أتيت هلالاً أرتجي فضل سبيبه
فأفلتني مني أحب هلالاً
- ٢- هلال بن يحيى غرة لا خفا بها
لكل أناس غرة وهلالاً

التخريج : الاغاني ١٥ / ٣٤٠ .

ذكر الاصبهاني في كتابه أنهما قिला في هلال بن يحيى بن طلحة .

(٢٤)

(بسيط)

- ١- كأنما خلقت كفاه من خجر
فليس بين يديه والندي غمل
- ٢- يزي التيمم في يسر وفي بحر
مخافة أن يرى في كفه بلل

التخريج : الاخبار الموفقيات / ٣٧٧ ، أمالي القالي

١ / ٤٨ ، روضة العقلاء / ٢٤١ ، المؤلف والمختلف (الامدي) / ٨٩ ، سمط اللالي (الاول فقط) / ١ / ١٩٤ شرح مقامات الحريري / ١ / ١٥٧ ، لسان العرب (حزن) / ١ / ٦٢٨ ، تاج العروس (حزن) / ٩ / ١٧٥ .

- نسبة النص :- في الاخبار الموفقيات والمؤلف والمختلف ولسان العرب وتاج العروس نسب للحزين الدلي (الكنائي) . وفي شرح مقامات الحريري وأمالي القالي وسمط اللالي لجرير الديلي وهو تحريف وقع لاسم الحزين يؤيد ما ذهب اليه المرحوم الاستاذ عبدالعزيز الميمني في تحقيقه للسمط . أما في روضة العقلاء فكان النص دون نسبة وهما في الهجاء .

(٢٥)

(وافر)

- ١- إذا ما كنت مُفتخراً بجـد
فمـسـرُج عن أبي لهب قليلاً
- ٢- فقد أخزى إله أباك دهرأ
وقلـد عـرسـه حبـلا طويلاً

التخريج : الاغاني ١٦ / ١٧٧ .

قال الإصبهاني في أغانيه : وحدث أن الحزين الديلي مر بالفضل (بن العباس) يوم جمعة ، وعنده قوم ينشدهم ، فقال له الحزين : أنتشد الشعر والناس يذهبون الى الصلاة ؟ فقال الفضل : ويك يا حزين ! أنتعرض لي ، كأنك لا تعرفني ، قال : بلى والله ، إني لاعرفك ويعرفك معي كل من قرأ سورة (تبت يدا أبي لهب » وقال يهجو : - فاعرض عنه الفضل ، وتكرم عن جوابه وكان الحزين مغرى به وبهجائه .

(٢٦)

(طويل)

- ١- فلما تزدى بالخمائل وانتني
يصول بأطراف القنى النوابل
- ٢- تبيئت الأعداء أن سبائاً
يطيل خدين الأمهات النواكل
- ٣- تبين - فيه ميسم الميز والتقى
وليبدأ يفذي بين أيدي القوابل

التخريج : أمالي المرتضى ١ / ٤٦٢ - ٤٦٣ ، الحماسة الشجرية ١ / ٣٢٢ - ٣٢٣ .

(١) « ولما » بدلاً من (فلما) في الحماسة الشجرية .

« القنا والنوابل » بدلاً من « القنى النوابل » في الحماسة .

(٢) « تبيئت » بدلاً من « تبيئت » في الحماسة . - هذه الابيات قالها الحزين في رثاء زيد بن علي بن الحسين (رض) .

يرى الشريف المرتضى في أماليه أن ابن هزمة أخذ قوله : « ولا كذبت فيك الرجاء القوابل » من قول الحزين الكنائي :-

فلما تزدى بالخمائل وانتني
يصول بأطراف القنى النوابل
وصدر بيت ابن هزمة : فاقسم ما اكبى زناك قايح .
- ينظر ديوان ابراهيم بن هزمة / ١٦٨ .

(٢٧)

(طويل)

- ١- لعمرك لا ياتي وإن كان مفريقاً
.. السرنج عثمان بن عمرو بطائل
 - ٢- ولو تعلم الضفراء أنك زئها
بكت أسفاً منها العذاق الاطاول
- التخريج : نسب قريش / ١١٢ - ١١٣ .

(١) حذفت كلمة من الشطر الثاني لكونها غير لائقة .

(٢) في البيت اقواء .

(٢٨)

(طويل)

١- وما زال يُنمؤ جعفر بن مُحَمَّد

إلى المجد حتى غبَّهتْهُ عِوَاذُله

٢- وقُلْنَ له قُلْ مِنْ طَرِيفٍ وتالد

من المالِ إِلَّا أَنْتَ في الحَقِّ بِأَذْله

٣- يُحاوِلْهُ عن شِيمَةٍ قد عَلِمَتْها

وفي نفسه أَمْرٌ كَرِيمٌ يُحاوِلْهُ

التخريج : الاغاني ١٥ / ٢٢٤ .

(١) عبهتْهُ : تركته وأهملته .

(٢) الحَقُّ : ما يحق على المرء ويجب . والقصد واحد

الحقوق . قال الاصبهاني : « مَزَّ الحَزِينُ على جعفر بن محمد

ابن عبدالله بن نوفل بن الحارث ، وعليه أطمار ، فقال له : يا ابن

أبي الشعثاء ، الى أين أصبحت غادياً ؟ قال : أمتع الله بك ، نزل

عبدالله بن عبدالمك الحزّة يريد الحجّ ، وقد كنت وفدت اليه بمضر

فاحسنّ إلى ، قال : أفما وجدت شيئاً تلبسُ غير هذه الثياب قال :

قد إستعرت من اهل المدينة فلم يُعَرِنِي أحد منهم غير هذه الثياب ،

فدعا جعفر غلاماً فقال : انتنني بجنبه صوف ، وقميص ورداء ، فجاءه

بذلك فقال : أَتَيْلٌ وأَخْلَقُ . فلما وَلَّى الحزين ، قال جلساء جعفر له :

ما صنعت ؟ إنه يعمد الى هذه الثياب التي كسوتَها إياها فيبيعها ،

ويُفسد بتمنها ، قال : ما أبالي إذا كافأته بثيابه ما صنع بها .

فسمع الحزين قولهم وما رَدَّ عليهم ، ومضى حتّى أتى عبدالله بن

عبدالمك فاحسن اليه وكساه . فلما أصبح الحزين أتى جعفرأ

ومعه القوم الذين لاموه بالامس وأنشده : - (الابيات) ثم قال له :

بابي أنت وامّي ، سمعتُ ما قالوا وما رنّدت عليهم .

(٢٩)

(بسيط)

١- الله يَعلَمُ أَنَّ قـــــــد حُجِبَ ذا يَمِن

ثم العـــــــراقَيْن لا يثْنينِي الســـــــام

٢- ثُمَّ الجـــــــزيرة أعلاها وأسفلها

كذاك تَسْري على الأهوال بي القــــدم

٣- ثُمَّ المــــواسم قد أوطنتها زَمْناً

وحيث تَحَلَّقُ عند الجمــــرة اللُـم

٤- قالوا يَمْشُقْ يُنْبِيك الخبيزُ بها

ثم ائْتِ مَصْرَ فثمّ النابــــلُ الغمّ

٥- لَمّا وقفت عليها في الجموع ضَحَى

وقسـد تُعْرِضُ الحجابُ والخــــنم

٦- خَيْبَتُهُ بِسْلامٍ وهو مَسْرَتُفُ

وضَجَّةُ القومِ عند الباب تــــردحم

٧- في كَفِّهِ خيــــزان رُيحها عَبَقُ

من كَفِّ أروع في عــــرنينه شمّ

٨- يُغْضِي حياءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ

فمــــسا يَكْمُ إِلَّا حينَ يبتسم

٩- تــــرى رؤوس بني مروان خاضعة

يمشــــون حولَ رُكائِيهِ وما ظلموا

١٠- إِنْ هَشَّ هَشُوا له واستبشــــروا جذلاً

وإِنْ هُمْ أَنــــسوا إعراضه وخموا

١١- كلتا يديه ربيعٌ عند ذي خُلفٍ

بحرٌ يفيض وهابى عارضٍ هزَمُ

التخريج : ديوان الحماسة / ٥٣٠ (٧-٨) ، نسب

قريش / ١٦٤ (٧-٨) ، الاخبار الموفقيات / ٦٣٤ (٧-٨) ،

الشعر والشعراء ١ / ٦٥ (٧-٨) ، مكارم الاخلاق /

٥٤ (٧-٨) تهذيب اللغة ٦ / ٧٣ (٨ فقط) ، الف باء

البلوي ٢ / ٣٠٠ (٧-٨) ، نقد الشعر / ١٠٧ - ١٠٨

(٥ / ٦ / ٧ / ٨ / ١١) الاغاني ١٥ / ٣٢٨ - ٣٢٩

(٥ / ٦ / ٧ / ٨ / ١١) وكرر (٧-٨) في ١٥ / ٣٢٢ -

٣٢٥ ، وفي ٢١ / ٢٧٦ (٧-٨) ، المؤتلف والمختلف /

٨٨ - ٨٩ (٥ / ٦ / ٧ / ٨) ، الموازنة بين الطائيين

٢ / ٢٦٦ (٨ فقط) ، أمالي المرتضى ١ / ٦٨ (٨ فقط) ،

المعدة ٢ / ١٣٨ (٧-٨) ، زهر الاداب ١ / ١٠٥ (٧-٨)

٨ - ١١) ، المحاسن والمساوىء / ٢١٢ (٧-٨) ، بهجة

المجالس ٢ / ٥٩٣ (٨ فقط) ، شرح ديوان الحماسة

للتبريزي ٤ / ١٦٧ - ١٦٩ (٧-٨) ، محاضرات الادباء

٤ / ٣٧٦ (٨ فقط) البديع في البديع / ٤٠٨ (٧-٨) ،

لباب الاداب / ١٠٨ (٧-٨) ، شرح مقامات الحريري

١ / ١٩٣ (٧-٨) ، تحرير التحبير / ٢٨٢ ، ٢٩٢ (٥ /

٦ / ٧ / ٨ / ١١) ، وفيات الاعيان ٦ / ٩٥ - ٩٦ (٧-٨)

١١) ، لسان العرب (حزن) ١ / ٦٢٨ (٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) ،

شرح شواهد المغني ٢ / ٧٣٥ (٧-٨) ، انوار الربيع

٤ / ٣٩ - ٣٥ (٨) وجزء من (١١) تاج العروس (حزن)

٩ / ١٧٥ - (٧-٨) وكرر (٨) في مادة (خزر)

١١ / ١٥٩ .

اختلاف رواية الابيات .

(٥) - (عليه) بدلاً من (عليها) في نقد الشعر

والأخلاق ونسب قريش والأخبار الموفقيات وديوان الحماسة والعمدة، وشرح شواهد المغني، وتاج العروس، والوساطة بين المتلبي وخصومه، والموازنة بين الطائيين.

٢ - للفرزني في وفيات الأعيان وديوان الحماسة والعمدة وشرح مقامات الحريري، والف باء البلوي، والمحاسن والمساوي، وأنوار الربيع وأمالى المرتضى وبهجة المجالس.

٣ - للفنين المنقري في العمدة.

٤ - لداود بن سلم في العمدة.

٥ - لخالد بن يزيد في الأغاني.

٦ - لأبي نعل في محاضرات الأدباء.

٧ - للمتوكل اللبثي في لباب الأدب.

٨ - دون نسبة في الشعر والشعراء والبدیع في البديع والکامل في اللغة ومحاضرات الأدباء.

قليلت في :-

١ - عبدالله بن عبدالمك بن مروان في الأغاني ونقد الشعر والمؤتلف والمختلف وزهر الآداب ولسان العرب ونسب قريش والأخبار الموفقيات وتاج العروس (حزن).

(٢) علي بن زين العابدين (رض) في وفيات الأعيان وديوان الحماسة والعمدة وشرح الحماسة للتبريزي وأنوار الربيع وأمالى المرتضى وتاج العروس (خز).

٣ - عبدالمزیز بن مروان في الأغاني ومکارم الأخلاق ولباب الآداب.

٤ - قثم بن العباس في الأغاني والعمدة.

٥ - في بعض بني أمية في الشعر والشعراء.

٦ - في بعض بني في ديوان الحماسة.

٧ - دون ذكر. في البديع ومحاضرات الأدباء، والف باء البلوي، والمحاسن والمساوي، وتهذيب اللغة وبهجة المجالس، وتحرير التحبير.

نسبة النص للحزين :

هذه الميمية التي تتداخل مع قصائد أخرى مختلف شعراؤها ومن قيلت فيهم حتى أشكل على الزواة قديماً فك هذا التداخل وأثر على المعاصرين من المحققين القطع في القصيدة عامة وهذين البيتين خاصة.

في كفه خيزان ريحها عبق

من كف أروع في عرينه شم

يفضي حياء ويفضي من مهايته

فملا يكلم الا حين يتسّم

والمؤتلف والتحرير وزهر الآداب. (وعليهم) في لسان العرب. (٦) - (الناس) بدلاً من (القوم) في التحرير. (٧) - (بكفه) بدلاً من (في كفه) في مكارم الأخلاق.

(في كف) بدلاً من (من كف) في نقد الشعر والمؤتلف وزهر الآداب واللسان (نشره) بدلاً من (ريحها) في لباب الآداب. و (ريحه) في التاج والمحاضرات. و (من نشر أبيض) بدلاً من (من كف أروع) في نسب قريش.

ويروى صدر البيت في التهذيب : بكفه جهن ريحه عبق. (٨) - (فلا يكلم) بدلاً من (فما يكلم) في شرح المقامات وشرح شواهد المغني والوساطة وبهجة المجالس. و (لا يتكلم) في أنوار الربيع.

(١١) - يروى البيت في نقد الشعر.

كلتا يديه ربيع غير ذي خلف

هذي خروج وهذي عارض هم

وفي وفيات الأعيان.

كلتا يديه غياث عم نفههما

تستوكفان ولا يمرههما عم

ولا تختلف الرواية في أنوار الربيع عما جاء في الوفيات إلا في (العم) بدلاً من (عدم).

اللغة :-

(٦) - مُرتفق : متكىء على مرفقه.

(٧) - أروع : الأروع، الشجاع.

المرنين : الأنف، والشمم هنا : الأنفة والعزة.

(١١) - الهادي : المقدم.

العارض : السحاب الذي يعترض الأفق.

الهزم : يقال غيث هزم : أي لا يستمسك كأنه منهزم عن مائه - ينظر لسان العرب (هزم) ٣ / ٨٠٥ - والدلالة أنه كريم، ممطاء.

نسبة الابيات :-

١ - للحزين الكنان في الأغاني ونقد الشعر والمؤتلف والمختلف وتحرير التحبير وزهر الآداب ولسان العرب ومكارم

ومرّ هذا اللبس هو القافية الواحدة والوزن أيضاً وسياق المعنى في أبياتها . اقول من هؤلاء المعاصرين . حفني محمد شرف محقق كتاب ابن أبي الاصبع المصري (تحرير التعبير في صناعة الشعر / ص ٤٨٢) الهامش فلا يقطع برأي ، انما يمرض لهذا التداخل مبيناً مطلع القصيدة المختلف في قائلها وممدوحها وفاته ما قاله صاحب الاغاني بنسبة هذين البيتين للحزين الكناني .

فإذا حاولنا أن نقطع بنسبة النص للحزين فإننا نستند الى خمسة ادلة :-

١. الاول : قدم الاصبهاني للقصيدة قائلًا : والصحيح انها للحزين في عبدالله بن عبد الملك وقد غلط ابن عائشة في ادخاله البيتين في تلك الابيات ، وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعاني متشابهة ، تنبئ عن نفسها .

وابن عائشة هذا هو : عبدالله بن محمد بن حفص (الابن) يقال له ابن عائشة نسبة الى عائشة بنت طلحة ، ت / ٢٢٨ هـ (ينظر البيان والتبيين ١ / ١٠٢ ، الحيوان ١٢ / ٢ ، المعارف / ٤٥٣ ، ٥٠٣) .

يُزيد الاصبهاني قائلًا (الاغاني ١٥ / ٣٢٥) (والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن الحسين بن ابي طالب (رض) التي أولها :

هذا الذي تصرف البطحاء وطاته

والبيت يـمـرـفـه والجـلـ والحـرم

وهو غلط ممن رواه فيها . وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ما ليس لاحد) .

لكن الملاحظ على الاصبهاني أنه درج هذين البيتين ضمن قصيدة الفرزدق نفسها في مدحه لعلي بن الحسين (رض) « الاغاني ٢١ / ٣٧٦ » . وربما يعود ذلك الى وهم وقع فيه أو سهو ، وقد يكون للنسخ يد في هذه الاضافة !

الثاني : أخرج الزبير بن بكار في الاخبار الموفقيات / ٦٣٤ عن مصعب بن عبدالله : أن ابن عبد الملك بن مروان حج فقال له أبوه : إنه سيأتيك بالمدينة الحزين الشاعر وهو نرب اللسان ، فإياك أن تحتجب عنه وارضه . فلما قدم المدينة أتاه ، فلما دخل عليه ورأى جماله ، وفي يده قضيب خيزران وقف ساكنًا ، فأمهله عبدالله حتى ظن أنه قد أراح ، ثم قال له : السلام - رحمك الله - أولًا ، فقال : عليك السلام ، وجه الأمير ، أصلحك الله ، إني قد كنت مدحتك بشعر ، فلما دخلت عليك ورأيت جمالك وبهاءك وهبتك ، فأنسيت ما قلت ، وقد قلت في مقامي هذا بيتين . قال : ما هما ؟ فقال :

في كفه خيزران ربحها عبق
من كف أروع في عرنين شمع
يفضي حياءً ويفضي من مهابتة
فـلا يـكـلـم إلا حين يبتسم

وهذه الحكاية يرويها صاحب الاغاني (١٥ / ٣٢٤) مع اختلاف يسير يتلاءم وطريقة الاصبهاني في كتابه .

الثالث :- علق الأستاذ أحمد محمد شاكر محقق كتاب ابن قتيبة (الشعر والشعراء) وهو ينسب هذين البيتين للحزين الكناني فقال : والبيتان أيضاً ضمن أبيات في المؤلف .. وكذلك نسبهما المصعب الزبيري في (نسب قريش) للحزين الكناني والمصعب من أقدم المؤلفين وكتابه من المصادر الاولى المعتمدة . (ينظر الشعر والشعراء ١ / ٦٤) الهامش . علماً بأن ابن قتيبة قال عنهما في المصدر نفسه : لم يُقل في الهبة شيء أحسن منه « الشعر والشعراء ١ / ٦٥ .

الرابع : اجماع من استشهد بأبيات هذه القصيدة أنها للحزين قالها في عبدالله بن عبد الملك وأن اختلوا في المكان ، المدينة أو مصر ، ومنهم قدامة بن جعفر والمصعب الزبيري والامدي والإصبهاني صاحب الاغاني وابو اسحاق الحصري . القيرواني وابن رشيق وابن منظور ومرتضى الزبيدي وهو ما يؤيد ما ذهبنا اليه .

الخامس : لم يُذكر البيتان في شرح ديوان الفرزدق بتحقيق عبدالله الصاوي (ص ٨٤٨ - ٨٤٩) الذي نشر فيها ستة ابيات لتحفظ الصاوي على هذه القصيدة وربما لم يجد في مخطوطة الديوان هذين البيتين ، مع العلم أن نشرة ايليّا حاوي قد ضمنت هذين البيتين ضمن قصيدة بلغت سبعة وعشرين بيتاً (ينظر شرح ديوان الفرزدق ٢ / ٣٥٣ - ٣٥٦) . وهذه الطبعة تجارية أكثر منها علمية .

ويبقى المكان الذي قال فيه الحزين الكناني قصيدته وهو كما قدمت مختلف فيه ما بين الحجاز (المدينة) ومصر . وقد ذكرنا ما أخرجه الزبير بن بكار في اخباره عن مقابلة الحزين في المدينة لعبدالله بن عبد الملك وهو ما ذكره الاصبهاني ايضاً . ونقل الاصبهاني نفسه رواية أخرى عن وفاة الحزين الى مصر ومقابلته عبدالله بن عبد الملك فيها فقال (الاغاني ١٥ / ٣٢٩) : وفد الحزين على عبدالله بن عبد الملك ، وفي الرقيق أخوان ، فقال عبدالله للحزين : أي الرقيق أعجب اليك ؟ قال : ليختر لي الامير ، قال عبدالله : قد رضى لك هذا - لاحدهما - فإنني رأيت حسن الصلاح ، قال الحزين : لا حاجة لي به فاعطني أخاه ، فاعطاه اياه ، قال : والغلامان مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز وتميم ابو محمد بن تميم ، وهو الذي اختاره الحزين ، قال : فقال في عبدالله

يمدحه : الله يعلم ان قد حييت ذا يمن « وذكر القصيدة بطولها على هذا السبيل » .

والذي أراه ما ذكره صاحب الاغانى نفسه في بداية ترجمته « اخبار الحزين ونسبه » (الاغانى ١٥ / ٢٢٣) قائلاً : ولا كان يريم الحجاز حتى مات « فكيف تكون وفادته مصر أو الشام وهو لم يترك المدينة حسب هذه الرواية ، وعليه فإن الرواية الاولى التي ذكرها الزبير بن بكار في اخباره وكررها الإصبهاني في أغانيه التي تؤكد مقابلة الحزين لعبدالله بن عبدالمك في المدينة ومدحه اياه ، هي الرواية التي تحدد المكان الذي قيلت فيه هذه القصيدة .

(٣٠)

(طويل)

- ١- لَقَدْ غَلِقْتُ .. الذُّبَابَ كَثِيرًا
أَسْـَـوَدَ لَا يُطْنِنُ عِنْدَ بَيْتِهِ
- ٢- قَصِيرُ الْقَمِيصِ فَاحِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ
يَقْضُ الْقُرَادَ .. وَهُوَ قَائِمٌ
- ٣- وَمَا أَنْتُمْ مَنَا وَلَكِنَّمَا لَنَا
غَبِيضُ الْعَصَا مَا ابْتَلَى فِي الْبَحْرِ عَائِمٌ
- ٤- وَقَدْ غَلِمَ الْأَقْـَـوَامُ أَنْ بَنَى ..
خُرَاعَةَ الْأَذْيَابِ وَأَتَى الْقَوَائِمَ
- ٥- وَوَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ ثُمَّ ضَرَبْنَا
بِأَسْيَافِنَا دَارِثَ عَلَيْهَا الْمَقَاسِمَ
- ٦- وَلَوْلَا بَنُو بَكْرِ لَنَلَّكَ وَأَهْلَكَ
بَطْمَنٍ وَأَفْنَتْهَا السَّيْفُ الصَّوَارِمَ

التخريج : الحيوان ٥ / ٤٤٠ ، البديع / ٦٦ ، الاغانى ٧ / ٨ ، شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي ٤ / ١٨٨٠ ، سمط اللالي ١ / ٦١٣ - ٦١٤ (الاول والثاني) : محاضرات الادباء ٣ / ٢٨٥ ، معاهد التنصيص ٢ / ١٣٧ (الثاني فقط) ، خزانة الالب ٥ / ٢٢٣ - ٢٢٤ (الثاني فقط) وكرره البغدادي في الخزانة ٨ / ٣٨٦ .

- وكره الاصبهاني في أغانيه ٩ / ١١ ، ١٥ / ٣٣٣ ، البيتين الاول والثاني .

(١) - الاسود : الحيات .

لا يُطْنِنُهُ : لا ييقين عليه ، يقال رماء الله باقعى لا تطني ، أي لا يفلت لديفها .

الاراقم : أخبت الحيات وأطلبها للناس .

(٢) - « الثياب » بدلاً من « القميص » في سمط اللالي .

وروي صدر البيت في الحيوان : يكاد خليلي من تقارب

شخصه » .

وفي محاضرات الانباء « رأيت خليلي من تقارب شخصه » وفي شرح ديوان الحماسة « أظن خليلي من تقارب شخصه » . ولهذه الابيات حكايتان يذكرهما صاحب الاغانى بون أن يرجح الواقعة منها من المختلفة فيقول في الاولى : (الاغانى ٧ / ٩) .

« التقي كُثِيرٌ والحزين الديلي بالمدينة في دار ابن أزهري سوق الغنم ، فضمها المجلس . فقال كُثِيرٌ للحزين : ما أنت شاعر يا حزين ، إنما تُوصل الشيء الى الشيء : فقال له الحزين : أتأذن لي أن أهجوك ؟ قال نعم . وكان كُثِيرٌ قال قبل ذلك وهو ينتسب الى بني الصلت بن النضر بن كنانة :

أليس أبي بالنضر أو ليس إختوتي
بكل هجان من بني الصلت أزهرا
فإن لم تكونوا من بني الصلت فاتركوا
أراكا بأذيال الخمائل أخضرا

قال : فلما أذن كُثِيرٌ للحزين أن يهجو قال الحزين : لقد علقت .. الابيات » .

أما الثانية فيقول : - (الاغانى ٩ / ١٠) ويكررها في (الاغانى ١٥ / ٢٢٣) « كان الحزين الكنانى قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين في كل شهر . منهم ابن أبي عتيق . فجاءه لآخذ درهميه على حمار له أعجف .. قال : وكُثِيرٌ مع ابن أبي عتيق - فدعا ابن أبي عتيق للحزين بدرهمين - فقال الحزين لابن أبي عتيق : من هذا معك ؟ قال : هذا أبو صخر كُثِيرٌ بن أبي جمعه - قال : وكان قصيراً دميماً -

فقال له الحزين : أتأذن لي أن أهجو ببيت من شعر ؟ قال : لا العمرى لا أذن لك أن تهجو جليسي ، ولكني اشتري عرضه منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما فاخذهما ثم قال : لابد من هجائه ببيت . قال : أو اشتري نك منك بدرهمين آخرين ، ودعا له بهما ، فاخذهما ثم قال . ما أنا بتاركه حتى أهجو ، قال : أو اشتري نك منك بدرهمين . فقال له كُثِيرٌ . أئذن له ، ما عسى أن يقول في بيت ! فأذن له ابن أبي عتيق فقال :

قصير القميص فاحش عند بيته ... البيت

قال : فوثب كُثِيرٌ اليه فلكره ، ... الخ » .

وكلا الحكايتين فيهما التلغيق اكثر من الواقع ، لان كُثِيرًا كان ماصراً للحزين ولا يحدث بين شاعرين متعاصرين لقاء مصنوعاً كهذا . وفات على القدماء حتى عُدَّ موقف كهذا أمراً مُسَلِّماً به واقعاً فقال البكري في سمطه ما نصه : قول الحزين الكنانى وقد جمعه مع كُثِيرٌ ، وكان كُثِيرٌ قصيراً لا يبلغ ضروع الإبل ، وكان إذا دخل على عبدالمك قال له : تطاطا لا يُصِيب رأسك السقف ،

ولذلك قال له لما رآه : تسمع بالمعدي ولا أن تراه (لقمائه ، فقال كثير للحزين : انك لا تحسن ان تهجو ، فقال له الحزين : ان أبحت لي أن أقول قلت ، قال وما عسى أن تقول ، فقال - الأبيات ، وهو هنا يعتمد الحكاية الأولى لتقديم النص .

(٢١)

(كامل)

- ١- نَزَزَ الكلام من الخياء ، ثَخَالَهُ
ضَمْنًا وليس بجشيمٍ شَقْمٌ
- ٢- مُتَهَالٍ بَنَمٍ بلامتباعٍ
سَيَّانٍ مَنهُ الوَفَرُ وَالْفَنَمُ
- ٣- عَقِمَ النِّسَاءُ فَلَنْ يَلِدْنَ شَبِيهَهُ
إِنْ النِّسَاءُ بِمِثْلِهِ عَقْمٌ

التخريج : عيون الاخبار ١ / ٢٧٨ - ٢٧٩ ، الاشباه والنظائر ١ / ١٣١ - ١٣٢ (١ - ٢) ، ديوان المعاني ١ / ١٣٩ (١ - ٣) ، المحاسن والمساوي ١ / ٤٠١ - ٤٠٢ (٣) سمط اللالي ١ / ٥٤٤ (الاول فقط) ، الحماسة البصرية ١ / ١٦٨ مع اختلاف في ترتيب الابيات ، لسان العرب (عقم) ٢ / ٨٤٨ .

(١) - « صمتاً » بدلاً من « ضمناً » في ديوان المعاني .
(٢) - « متقارب » بدلاً من « متهال » في الحماسة البصرية .

« لاء مجانب » بدلاً من « بلا متباعد » في عيون الاخبار .

نسبة النص :

انفرد ابن منظور في لسان العرب بنسبة الابيات للحزين الكنانى إضافة الى أبي دهل في مدحه عبدالله بن الأزرق المخزومي ، في حين أجمعت المصادر التي ذكرت النص على نسبته الى أبي دهل ومنهم ابن قتيبة في عيون الاخبار وصاحب الحماسة البصرية وصاحب ديوان المعاني والبيهقي في محاسنه والبكري في السمط وإن اختلفوا في الممدوح ، والذي ذكر قسم منهم أنها قيلت في مدح رسول الله (ﷺ) يؤيدهم في ذلك ما جاء في ديوان أبي دهل الجمحي برواية أبي عمرو الشيباني (يُنظر ديوان أبي دهل / ٦٦) وديوان الحماسة ص ٥٢٤ .

(٢٢)

(طويل)

١- نَهَيْتُكَ عَنْ أَمْرٍ فَلَمْ تُقْبَلِ النَّهْيُ
وَحَزَنْتُكَ الْيَوْمَ الْفُؤَادَ الْأَشَانِمَا

٢- فَضَرْتُ إِلَى مَا لَمْ أَكُنْ مِنْهُ أَمِنَا
وَأَشْمَعْتُ أَعْدَانِي وَأَنْطَقْتُ لِأَنْبِيَا
٣- وَمَا بِهِمْ مِنْ رَغْبَةٍ قُلْ لَهُمْ
فَإِنْ تَسَالَوْنِي تَسَالَوْا بَيْنِي عَالِمَا
التخريج : الاغاني ١٥ / ٢٢١ .

(١) - اللّهُ - جمع نهية بالضم : وهي اسم من النهي .
قدم صاحب الاغاني لهذه الابيات قوله : إِنَّ ابْنَ عُمٍّ لِلْحَزِينِ
استشاره في امرأة يتزوجها ، فقال له : إِنَّ لَهَا اخوة متشائم وقد
زَنُوا عَنْهَا غَيْرَ وَاحِدٍ ، وأخشى أن تخطبها أن يرتوك فَتُطْلَقَ عَلَيْكَ
الْشُّدَا كَانَتْ عِنْدَكَ خُرْسًا ، فخطبها ، ولم يُقبل منه فَرَدَّوه ، فقال
الحزين :

(٢٣)

(كامل)

١- حَتَّى انْتَضَى مِنْ هَاهُنَا فِي مَحْتَدٍ
الْغَرِيمِ بِذَلِكَ مَحْتَدًا وَصِيْقَا

التخريج : أمالي للقالبي ٢ / ١٧ (دون نسبة) ، سمط اللالي ، ٢ / ٦٤٨ .

(٢٤)

(طويل)

١- سَيِّرُوا فَقَدْ جُنَّ الظُّلَامُ عَلَيْكُمْ
فـ.. الَّذِي يَرْجُو الْبَرَى عِنْدَ عَاصِمٍ
٢- ظَلَّلْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ كَالْتَّيْسِ طَاعِمًا
نَشَّدَ عَلَى الَّذِي أَكْبَادَنَا بِالْعَمَائِمِ
٣- وَمَسَالِيٍّ مِنْ ذَنْبِ الْيَمِّ غَلْمَتُهُ
سَوَى أَنْتَنِي قَدْ جِئْتُهُ غَيْرَ صَائِمٍ

التخريج : البيان والتبيين ٣ / ١٠٥ ، (البخلاء / ٢١٩ ،
الاغاني ١٥ / ٢٤٠ سمط اللالي ٣ / ٦٠ (الثالث فقط) .
(١) - (فسيروا) ، بدلاً من (سيروا) في البيان .
(امرىء) بدلاً من (الذي) في البيان ، و (فبئس امرؤ)
في البخلاء .

(٢) - يروى صدر البيت في البيان والبخلاء : دَفَعْنَا إِلَيْهِ
وَهُوَ كَالذَّبْيِ حَاطِيًا ..

- نسبت الابيات لمصعب بن عمير الليثي في البخلاء وبنو
نسبة في البيان ، والثابت أنها للحزين الكنانى كما أكد صاحب
الاغاني الذي قال : كان الحزين سفيهاً نَذَلًا يمدحُ بالنَزْرِ إذا
أعطيته ، ويهجو على مثله إذا مُنِعَ ، فنزل بعاصم بن عمرو بن
عثمان فلم يقره ، فقال يهجو بقوله :-

(طويلا)

- ١- إليك ابن عثمان بن عفان عاصم -
من عمرو سرث غنمي فخاب سراها
- ٢- فقد صافقت كز اليدين مبخلاً
جباناً إذا ما الحرب شت لظاهما
- ٣- بخيلاً بما في رحله غير أنه
إذا ما خلث عرس الخليل أتاهما

التخريج: الاغاني ١٥ / ٣٤٠ .

(١) - العنس : الناقة الصلبة .

(٢) - كز اليدين ، (الكزاة بالفتح الانقباض واليئس)
مختار الصحاح (كز) / ٥٦٩ أي شحيح أو بخيل .

قال صاحب الاغاني : ان الحزين الكنانى (نزل بعاصم بن
عمرو بن عثمان فلم يقزه فقال يهجوهُ » . ويضيف قائلاً : فقل له :
ان عاصماً كثيراً ما تُسَمَّى به قريش فقال : أما والله لا بينته لهم ،
فقال : - الابيات .

مصادر البحث والتحقيق

- ١ - الاخبار الموفقيات / للزيين بن بكار . تحق . د . سامي مكي
العاني . ديوان الاوقاف بغداد ١٩٧٢ م .
- ٢ - الاشباه والنظائر من اشعار المتقدمين / للخالديين تحق -
د . السيد محمد يوسف . لجنة التأليف والترجمة القاهرة /
١٩٥٨ م .
- ٣ - الاعلام . لخير الدين الزركلي ، بيروت ط ٢ د . ت .
- ٤ - الاغاني لأبي الفرج الاصبهاني . تحق . لجنة بدار الكتب
المصرية . مؤسسة جمال بيروت .
- ٥ - الف باء لأبي الحجاج يوسف البلوي . بيروت . دار الكتب .
- ٦ - الإكمال للحافظ ابي نصر (ابن مأكولا) تصحيح الشيخ
عبدالرحمن . مطبعة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن
١٢٨٢ هـ - ١٩٦٣ ط ٢ .
- ٧ - أمالي القالي والذيل / لأبي علي القالي - دار الفكر بيروت
د . ت .
- ٨ - أمالي المرتضى / للشريف المرتضى . تحق . محمد ابو
الفضل ابراهيم . دار الكتاب بيروت ١٩٦٧ م ط ٢ .
- ٩ - انوار الربيع في الوار البديع . للسيد علي بن معصوم المدني
تحق - شاكراً هادي شكر . مط . النعمان النجف الاشرف
١٢٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ١٠ - البخلاء للجاحظ . تحق . طه الجابري ، دار المعارف .
القاهرة ١٩٧١ م ط ٤ .

- ١١ - البديع / لعبدالله بن الممتز - تحق . كراتشكوفسكي . دار
المسيرة بيروت ١٩٨٢ م ط ٣ .
- ١٢ - البديع في البديع / لاسامة بن منقذ - تحق . على مهنا .
دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧ ط ١ .
- ١٣ - بهجة المجالس وأئس المجالس لابن عبدالبر القرطبي
تحق . محمد موسى الخولي . دار الكتب العلمية بيروت .
- ١٤ - البيان والتبيين للجاحظ ، تحق . عبدالسلام هارون . مكتبة
الخانجي القاهرة ١٩٨٥ م ط ٥ .
- ١٥ - تاج العروس للسيد مرتضى الزبيدي ط . الكويت ج ٩
تحق . عبدالستار احمد فراج و ج ١١ تحق . عبدالكريم
العزايوي .
- ١٦ - تاريخ آداب اللغة العربية . جرجي زيدان - دار مكتبة الحياة
بيروت ١٩٦٧ .
- ١٧ - تاريخ الرسل والملوك (الطبري) تحق . محمد ابو الفضل
ابراهيم دار المعارف القاهرة ، ١٩٧٠ م .
- ١٨ - تبصير المتنبي بتحرير المشتبه . لابن حجر العسقلاني .
تحق . محمد علي النجار . المكتبة العلمية بيروت .
- ١٩ - تحرير التجبير في صناعة الشعر والنثر - لابن أبي الاصبع
المصري تحق . د . حفني محمد شرف . المجلس الاعلى
للشؤون الاسلامية . القاهرة ١٩٦٣ م .
- ٢٠ - تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون / لابن ابيك
الصفدي تحق . محمد ابو الفضل ، دار الفكر ، القاهرة
١٩٦٩ م .
- ٢١ - تهذيب اللغة لأبي منصور الازهري . تحق . محمد
عبدالمعظم والمقنة . الدار المصرية للتأليف ج ٦ .
- ٢٢ - الحماسة البصرية . لأبي فرج البصري - عالم الكتب بيروت
١٩٦٤ م .
- ٢٣ - الحماسة الشجرية لابن الشجري تحق . عبدالمعظم
الملوحي واسماء الحمصي . وزارة الثقافة دمشق /
١٩٧٠ .
- ٢٤ - الحيوان . للجاحظ تحق . عبدالسلام هارون . المجمع
العلمي العربي الاسلامي - بيروت ١٩٦٩ م ط ٣ .
- ٢٥ - خزائن الادب ولب لباب لسان العرب - لعبدالقادر البغدادي .
تحق . عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي دار الرفاعي -
القاهرة ١٩٨٦ م ط ١ .
- ٢٦ - ديوان أبي نهيال الجمحي . تحق . عبدالمعظم
عبدالمحسن - مطبعة القضاء النجف ١٩٧٢ م .
- ٢٧ - ديوان الحماسة - لأبي تمام . تحق . د . عبدالمعظم احمد
صالح وزارة الاعلام بغداد / ١٩٨٠ م .

- ٢٨- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري تصحيح د. كركو /
مكتبة الاندلس بغداد ط القاهرة ١٣٥٢ هـ .
- ٢٩- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء . لمحمد بن حيّان البستي
تحق . محمد محيي الدين وآخرين دار الكتب العلمية بيروت
١٩٧٥ م .
- ٣٠- زهر الآداب وثمر الآلباب لأبي اسحاق القيرواني تحق .
د . زكي مبارك ومحمد محيي الدين عبد الحميد . دار الجيل
للنشر بيروت ط ٤ .
- ٣١- سرح العيون في شرح رسالة زيدون . لابن نباتة المصري
تحق . محمد ابو الفضل ابراهيم منشورات المكتبة
الشعرية صيدا - بيروت ١٤٠٦ هـ .
- ٣٢- سمط اللالي والذيل لأبي عبيد البكري . تحق . عبدالعزيز
الميمني - مطبعة لجنة التأليف القاهرة ١٣٥٤ هـ -
١٩٣٦ م .
- ٣٣- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي . تحق . أحمد أمين
وآخرين - لجنة التأليف ط ١ القاهرة ١٩٥٣ م .
- ٣٤- شرح ديوان الحماسة للتبريزي تحق - محيي الدين
عبد الحميد - المكتبة التجارية الكبرى القاهرة .
- ٣٥- شرح ديوان الفرزقي . ط . الصاوي .
- ٣٦- شرح ديوان الفرزقي . تحق . ايليا حاوي . دار الكتاب
اللبناني بيروت ١٩٨٣ م ط ١ .
- ٣٧- شرح شواهد المغني للسيوطي . دار مكتبة الحياة بيروت
د . ت .
- ٣٨- شرح مقامات الحريري للشريشي تحق - محمد عبد المنعم
خفاجي . المكتبة الثقافية بيروت .
- ٣٩- شعر المتوكل الليثي : تحق . د . يحيى الجبوري . مكتبة
الاندلس بغداد .
- ٤٠- الشعر والشعراء لابن قتيبة . تحق . احمد محمد شاكر ،
دار المعارف القاهرة ١٩٨٢ م .
- ٤١- العمدة في محاسن الشعر لابن رشيق القيرواني تحق .
محمد محيي الدين . دار الجيل بيروت ط ٤ .
- ٤٢- عيون الأخبار لابن قتيبة دار الكتب المصرية القاهرة
١٩٢٥ م . (صورة طبق الاصل) .
- ٤٣- الكامل في اللغة والادب . للمبرد تحق - محمد احمد
الدالي / مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦ م .
- ٤٤- الفهرست لابن النديم . تحق . رضا تجدد . بيروت
١٩٧١ م .
- ٤٥- فهرسة ما رواه عن شيوخه لابن خير الاشبيلي تحق .
فرنشكه قدادة وخليان . دار الافاق الجديدة بيروت ١٩٧٩ م

- ط ٢ .
- ٤٦- لباب الآداب / لاسامة بن منقذ تحق . احمد محمد شاكر .
المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٥ م .
- ٤٧- اللباب في تهذيب الانساب . لابن الاثير . مكتبة المثنى
بغداد .
- ٤٨- لسان العرب المحيط لابن منظور . اعداد يوسف خياط - دار
لسان العرب - بيروت .
- ٤٩- المحاسن والمساوى للبيهقي بيروت دار صادر .
١٩٧٠ م .
- ٥٠- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء / للراغب
الاصفهاني . دار مكتبة الحياة . بيروت ١٩٦١ م .
- ٥١- المُحَبَّر / لمحمد بن حبيب . تحق . د . ايلزه شتير . دار
الافاق الجديدة بيروت .
- ٥٢- مختار الصحاح للرازي ، دار الكتاب العربي - بيروت
١٩٨١ م .
- ٥٣- المعارف لابن قتيبة تحق . ثروت عكاشة . دار المعارف
القاهرة ١٩٨١ م ط ٤ .
- ٥٤- معجم البلدان لياقوت الحموي . دار احياء التراث العربي -
بيروت .
- ٥٥- مكارم الاخلاق لابن أبي الدنيا تحق . جيمرا . ايلي .
المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٧٣ م .
- ٥٦- الموازنة بين الطائفتين . تحق . السيد احمد صقر . دار
المعارف ١٩٧٢ ط ٢ .
- ٥٧- الموسوعة العربية الميسرة . لجنة اساتذة باشراف محمد
شفيق غريال . دار نهضة لبنان بيروت ١٩٨٠ م .
- ٥٨- المؤلف والمختلف اللامدي . تصحيح . كركو . دار الكتب
العلمية بيروت ١٩٨٢ ط ٢ .
- ٥٩- المؤلف والمختلف لدارقطني . تحق . د . موفق بن
عبد القادر . دار الغرب الاسلامي بيروت ، ١٩٨٦ م ط ١ .
- ٦٠- نسب قريش للمصعب الزبيري تحق . بروفنسال - دار
المعارف القاهرة ١٩٨٢ م .
- ٦١- نقد الشعر لقدامة بن جعفر تحق . د . محمد عبد المنعم
خفاجي . دار الكتب العلمية بيروت .
- ٦٢- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبدالعزيز
الجرجاني . تحق . محمد ابو الفضل ابراهيم دار احياء
الكتب العربية القاهرة / ١٩٤٥ م ط ١ (مصورة) دار
العلم بيروت .
- ٦٣- وفيات الاعيان لابن خلكان . تحق . د . احسان عباس . دار
الثقافة بيروت - دار صادر .

كتابان من المغرب

الدكتور احمد مطلوب
عضو المجمع العلمي وأمينه العام

(١)

يكاد الادب المغربي لا يعرف في المشرق العربي إلا قليلاً ، والا ما وصل اليه في الثلث الاخير من القرن العشرين ، من ترجمات لبعض منظري النقد مثل : جاكبسون ، ورولان بارت ، وتوبوروف ، وجان كوهين ومن لف لفهم من شدة النقد والادب .

لقد مرت على الامة العربية قرون مرقت وحدتها ، ووضعت الحواجز بين أقاليمها ، وزاد من تمزيقها المستعمرون الذين غزوا المغرب العربي ، وكانوا يطمسون هويته العربية وعقيدته الاسلامية « لولا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » . وكان المغاربة أنفسهم بعيدين عن تراثهم ؛ لان المستعمرين حاولوا أن يبتثوا الصلة بين ماضيهم وحاضرهم ، ويحيلوهم أعاجم يوطنون فما للسانهم العربي قُدر .

ولكن الروح العربية الوثابة والايمان العظيم بالله وقرآنه الحكيم فوّتت الفرصة على الغزاة ، وحطمت آمالهم على صخرة المحال .

واليوم يشهد المغرب العربي نهضة جبارة تتمثل في إحياء التراث ، وبناء الحاضر الزاهر ، واستشراف المستقبل الباهر

ليكونوا خير خلف لأشرف سلف ، قارعوا الغزاة وردوهم الى نحورهم خائبين بعد جهاد عظيم ومنازلة كبرى حتى كتب الله للمغرب أن ينعم بالاستقلال ويبدأ حياته الجديدة وهو يرفل بالعزة والسلام . كان التراث المغربي غريباً في دياره ، ومجهولاً في المشرق العربي ، حتى إذا نعمت البلاد بالحرية والاستقلال ، بدأت الدراسات تظهر ، والكتب تؤلف وتحقق . وفي المغرب العربي اليوم اعلام تفخر بهم الامة ومنهم الدكتورة نجاة الميريني - أستاذة الادب المغربي بكلية الاداب والعلوم الانسانية بجامعة محمد الخامس في الرباط - وهي ممن اهتم بالتراث المغربي دراسة وبحثاً وتحقيقا . وكان اول ما غنيت به شعر عبد العزيز الفشتالي احد شعراء السلطان احمد المنصور السعدي ، إذ جمعته وحققته ودرسته ونالت به (دبلوم الدراسات العليا) سنة ١٩٨٢ م ، وصدر مطبوعاً عام ١٩٨٦ م بالرباط .

ومضت الدكتورة في هذه السبيل ، وحصلت على دكتوراه الدولة برسالته « الشعر المغربي في عصر المنصور السعدي » سنة ١٩٩٤ م ، وصدرت عام ١٩٩٩ م مطبوعة في الدار البيضاء .

كان عصر السلطان السعدي (القرن العاشر للهجرة) زاهراً ، إذ حفل بالاستقرار والامن بعد القضاء على الفتنة الداخلية ورد الغزاة ، وشهد نهضة فكرية واسعة المدى بتتبع السلطان الذي كان يرعى العلماء والمفكرين ويثيب الشعراء والمؤلفين . ولم يكن البحث في ذلك العصر ميسراً للباحثين في الشعر ، إذ ضاع الكثير منه ، ولم يبق إلا النزر القليل ، وكان على الباحثة نجاة أن تكف على المخطوطات تستقرها وتستخرج منها القصائد والمقطعات والابيات ، وتتابع ما صدر من الكتب المحققة والمؤلفة ، حتى اذا اتضح المنهج واستبان السبيل بدأت تدبج المباحث فصلاً فصلاً ، حتى استوت رسالتها على سوقها فكانت « الشعر المغربي في عصر المنصور السعدي » هدية لوالديها ، وثمرة للباحثين .

(٢)

تبدأ الدراسة بمقدمة لاستاذها المشرف الدكتور عباس الجراري الذي أثنى على جهود الباحثة ورسالته التي تعد « متقدمة رسائل جامعية اخرى » . وأبدى إعجابه بالاشراف على انجازها إذ بينت « حال الشعر العربي في المغرب باعتباره إبداعاً لا يخلو من مقدمات تتم (عن) قدرة الشاعر المغربي في هذا العهد - أي عهد المنصور - أو غيره على التعبير . أي الامساك بزمامه وإبراز ما فيه من قيم قد تكون ظاهرة حيناً ، وخفية اخرى ، نون اغفال ما قد يعلوه من تميز في سياق الشعر العربي على العموم . وما احوج هذا الشعر وما اليه من اجناس وانواع انبية وفكرية الى جهود مماثلة لظهور تلك القيم ، وما تكشف من ملامح مشتركة او منفردة ، بتكاملها يكتمل المنظور للابداع في كليته » .

وهذه شهادة حق من استاذ كبير اهتم بالادب المغربي ، واصدر كثيراً من الكتب والدراسات التي كانت سبباً لمهدد للباحثين ، ومنهم تلميذته نجاة التي اتخذت من كتبه مصدراً تستقي من نبعه الفياض .

افتتحت الباحثة رسالتها بمقدمة بينت فيها صعوبة البحث ؛ لان نتاج الشعراء السعديين لم يحظ بالجمع والتدوين ، اذ لم يصل أي ديوان على الرغم من الاشارات الكثيرة في كتب التراجم والتاريخ الى وجود دواوين لاغلب الشعراء ، وعلى الرغم من أن القصيدة السعدية أكدت حضورها الفاعل وتميزها الواضح . وهذا مادعا الدكتورة نجاة الى دراسة القصيدة السعدية من حيث موضوعها وبنائها الفني ، ومن حيث تقيدتها بالمثال الشعري القديم او ثورته عليه . ويتجلى سبب هذا الاختيار الى :

١ - أن القصيدة المغربية في عهد السلطان احمد المنصور السعدي كانت قد اكتملت واستوت شكلاً ومضموناً ، وهي بذلك تستحق الدراسة بعد أن كاد الشعر المغربي في ذلك العهد يهمل اهمالاً عظيماً .

٢ - أن الموضوع يأتي تنمة لدراستها عن عبد العزيز الفشتالي ، أشهر شعراء العصر السعدي ومؤلفيه .

٣ - أن عهد المنصور السعدي يمثل حركة فكرية واسعة المدى . لهذه الاسباب ولرغبتها في التخصص بالادب المغربي القديم عكفت على البحث لتقدم صورة مشرقة لذلك العهد الزاهر . حاولت الدكتورة نجاة أن تبرز خصيصتين تميز بهما عصر المنصور السعدي ، وهما :

١ - خصوصية سياسية تتمثل في مواجهة العثمانيين لانتزاع الزعامة السياسية الاسلامية ، ومواجهة اورية والعمل على الحد من استعمارها للشواطئ المغربية .

٢ - خصوصية علمية تتمثل في العمل على خلق نهضة ادبية وعلمية في المغرب ، واهتمام خاص بالتراث الادبي العربي . ويقوم منهج الدراسة على تحليل مكونات القصيدة وعناصرها الابداعية ووصفها ، بعيداً عن الانبؤات المنهجية المعاصرة التي تبعد الدراسة عن جو القصيدة في العصر السعدي ، وعن الروح التي تدبث منها ، فضلاً عن أن الباحثة رأت أن تلك الانبؤات غير مسعفة في فهم الظاهرة الشعرية في ذلك العهد ، وإبراز خصائصها ، وتحديد ملامحها .

وكان لابد للباحثة من أن تحدد مصادرها - المخطوط منها والمطبوع ، القديم منها والحديث - وهي مصادر لم تكن بعيدة عنها يوم بدأت رحلتها في دراسة الادب المغربي القديم .

وتلا المقدمة مدخل في مراحل ابداع القصيدة ، وكان الهدف منه إلقاء الضوء على تعامل الشاعر مع القصيدة ، وهي مراحل لا تنفرد بها القصيدة المغربية ، وإنما هي خطوات يمر بها الشعراء وهم ينظمون قصائدهم في أجواء مختلفة ومنازع شتى .

حتى اذا ما انتهت الباحثة من ذلك دخلت الى فصول الباب الاول وتحدثت عن مرجعيات المؤثرات في الفصل الاول وهي :

- ١ - مؤثرات خارجية وداخلية .
- ٢ - مؤثرات اجتماعية تتجلى في ظاهرة البناء والتشييد ، والاحتفال بالاعیاد الدينية والمناسبات الاجتماعية المختلفة .
- ٣ - مؤثرات اقتصادية طبعت الحياة الفكرية والعلمية .
- ٤ - مؤثرات ثقافية تتمثل في اهتمام الحكام السعديين بالعلم ، وهي تعدد المراكز الثقافية والدينية ، وانتشار خزائن الكتب ، وتداول العلوم التي كان المغاربة يتناقلونها ، وهي العلوم الشرعية والادبية ، والبحتة ، والتجريبية ، والعقلية .

وحددت الباحثة مرجعيات الشعر خاصة ، وهي : مرجعية تراثية رفضها المشرق العربي ، والاندلس . وكان لهذين الرافدين اثر في الشعر المغربي ، ومرجعية محلية تجلت في ظاهرتين : ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي ، وظاهرة وصف العمران .

وكان الفصل الثاني : عن البنية الهيكلية ، وهو مبحثان : ١ - بنية القصيدة الممودية من حيث المقدمة ، وحسن التخلص ، والخاتمة ، والربط بين هذه الاقسام الثلاثة التي عُني بها النقد القديم .

٢ - هيكل الموشحات ، وهو متابعة لبناء الموشحة ، وانواعها : الموشحات الغزلية ، والمدحية - ومنها مدح الرسول محمد (ﷺ) - والوقوف عند الوزن الذي يمثل عنصرا من عناصر الموسيقى التي تولد الانسجام بين المقاطع في نظام خاص يتكرر على وفق أجزاء الاقفال والابيات .

الثالث : عن البنية التركيبية ، أي البحث في اللفظ والمعنى ، ولغة القصيدة ، والمعجم الشعري ، وتعدد مستويات الخطاب .

الرابع : الصورة الشعرية ، وهي :

- ١ - الصورة القديمة المتمثلة بالتشبيه ، والاستعارة .
- ٢ - الصورة الجديدة المتجلية في الصور البصرية ، والسمعية ، والرمزية .

الخامس : البنية الايقاعية ، وهي الوزن الذي لم يخرج شعراء العهد السعدي فيه عن البحور العربية المعروفة . والقافية التي تعد الركن الرابع من اركان الشعر القديمة وهي : اللفظ ، والمعنى ، والوزن ، والقافية .

وهذان الركنان : الوزن والقافية يشكلان الموسيقى الخارجية ، اما الموسيقى الداخلية فتتجلى في : التناسب بين اللفظ والمعنى ، والتجانس ، والمزاوجة بين الالفاظ ، ورد العجز على الصدر ، والتكرار .

السادس : المعارضة والوحدة العضوية ، وكانت الباحثة قد تحدثت في الفصل الاول عن تأثير شعراء العصر السعدي بالشعر المشرقي والاندلس ، وقد توسعت في هذا الفصل في دراسة

المعارضة والتضمين وقارنت بين الاصل وما عُرض به . اما الوحدة العضوية فقد نظرت اليها بغير منظار الذين اتهموا القصيدة العربية القديمة بالتفكك ، وانتهت الى ان وحدة التجربة والمعاطفة هي أساس الوحدة على الرغم من تعدد الاغراض والموضوعات في القصيدة السعدية التي احتوت على غرضين في الاقل يصعب الفصل بينهما ، ويصعب - احيانا - نعت القصيدة بانها في الوصف او المدح لان الشاعر انصرف الى موضوعه بكليته ، يعواطفه ، وتجاريه ، وانفعالاته ، وهو يصبها في قالب شعري معين ، ويخضعها لروي معين . وليس هناك من تنافر بين الابيات او استقلال في البيت يحجب العلاقة في التماسك ، والانتقال من موضوع الى آخر كثيرا ما يتم في ترابط عجيب ، وخروج لطيف .

وتوجت الباحثة رسالتها بخاتمة لخصت فيها جهودها ، وبيّنت اهدافها ، وهي تتناول واقع القصيدة المغربية في عصر السلطان احمد المنصور السعدي ، من حيث موضوعاتها ، وقوالبها ، واوزانها ، وقوافيها ، ومن حيث استقلالها عن القصيدة المشرقية او الاندلسية . وانتهت الى القول بان « القصيدة السعدية لوحة شعرية استقاها الشاعر من بيئته المحلية ، ومن موروثه الحضاري والديني فتوافرت له مشاهد تنطق بحيوية وحياة ، وتتم (عن) رؤية شخصية جديدة ذات تجليات خصوصية ، سواء تعلق الامر بمعانيها او اساليبها » .

وكان الباب الثاني من الرسالة ملحقا شعريا جمعت فيه الدكتورة نجاة شعر خمسة شعراء من عصر السلطان السعدي وهم :

- ١ - محمد بن علي الواحددي العماد (- ١٠٣٣ هـ) .
- ٢ - الحسن بن احمد المسفيودي (- ١٠٣٢ هـ) .
- ٣ - علي بن منصور الشياظمي (- ١٠١٢ هـ) .
- ٤ - محمد بن علي القشتالي (- ١٠٢١ هـ) .
- ٥ - محمد بن علي الهوزالي (- ١٠١٢ هـ) .

وكان مجموع شعر هؤلاء الشعراء (١٦٩١) بيتا موزعة على الشعراء الخمسة :

(٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٤٢٠ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣) على التوالي .

ولم تكتف الباحثة بالجمع ، وإنما حققت الشعر ، وخُرُجَت الابيات ، وترجمت لكل شاعر بايجاز ، وبذلك وضعت امام الباحثين مادة شعرية تناثرت في بطون الكتب المطبوعة والمخطوطة . ان رسالة « الشعر المغربي في عصر المنصور السعدي » للدكتورة المريني تعد فتحة كبيرا في دراسة الشعر المغربي القديم ، ولذلك عدّها الدكتور عباس الجراري من الرسائل المتقدمة التي اشرف عليها . وتتضح ملامح الدراسة جلية في عدة امور ، منها :

١ - انها اول رسالة جامعية في شعر عصر المنصور السعدي .

٢ - أنها درست عصرا محددا ، ولذلك جاءت وافية عميقة الفور .
٣ - أنها تعتمد على الدراسة النصية التحليلية .

٤ - أنها تستند الى واقع النقد العربي القديم لتكون اكثر التصاقاً بالواقع الشعري في تلك العهود ، على الرغم من ان الباحثة تتقن اساليب النقد الحديث التي هي اكثر قربا اليه من الذين عبده ووصلوا عليه صلاة الغائب .

٥ - انها تعرضت لاهم ما يتصل بالقصيدة العربية من حيث الاغراض ، والبناء ، والايقاع ، والمعارضة ، ووحدة القصيدة .

٦ - انها فصيحة اللغة مشرقة الاسلوب ، بخلاف الرسائل التي لا يعرف لها قبيل من دبير .

ويتضح في الرسالة الى جانب هذه الملامح امران :

الاول : تكرار النص الواحد عدة مرات ، ويرجع ذلك الى قلة الشعر الذي عثرت عليه الباحثة ، لان نواوين شعراء العصر السعدي لا تزال مفقودة ، ولم يكن امامها الا ان تستشهد بالنص الواحد عدة مرات .

الثاني : الاطالة في بعض المقدمات ، ويرجع ذلك الى ان كثيرا من المعلومات غير معروفة لدى القارئ العربي - ولا سيما المشرقي - ولذلك اثبتتها الباحثة لتكون عوناً للقراء والباحثين على فهم ما تقرره .

وقد لا يتضح الكلام على الشعر وتحليله ، الا بتلك المقدمات ، وهو ما يفعله الباحثون الذين يحترمون قراءهم .

ويبقى كتاب « الشعر المغربي في عصر المنصور السعدي » مغلماً من معالم النهضة الفكرية في المغرب العربي ، وانطلاقة نحو الدرس الجاد ، والعمل المثمر البناء ، والبحث الاصيل .

(٣)

لم تقف الدكتوراة نجاة المريني عندما اصدرت من كتب ودراسات ، ففي سنة ٢٠٠١ م اصدرت كتاب « من نواير مخطوطات المكتبة المغربية » وهو مجموعة بحوث كانت ثمرة ارتباطها بالخزانة المغربية وهي تنقب في ذخائرها ، وتكتشف مكوناتها عندما كانت تعد رسالة دبلوم الدراسات العليا ، ورسالة دكتوراه الدولة في الادب المغربي ، وزاد في عنايتها بالتراث المخطوط مشاركتها في مؤتمرات وندوات عربية ومغربية ودراسات تراثية .

كان الهدف من نشر البحوث التي تجمعت لديها « تقديم صورة لنماذج متعددة من الموضوعات التراثية التي شغلت فكر الابداء والكتاب في الغرب الاسلامي ، والى التنبيه الى براعتهم اللغوية في تناول اي موضوع بدقة وسلاسة ، وحنق وبراعة » . وقد احتوى الكتاب تسعة بحوث تراثية هي :

١ - محمد بن علي الدكالي السلاوي وارجوزته « اتحاف اشرف الملا ببعض اخبار الرباط وسلا » ؛ وهي تاريخية وصفية تشتمل على ثلاثة الاف بيت مزيج ، او الفين وستة وثمانين بيتا ، كما ورد

في بعض نسخ المخطوطة . والارجوزة في اخبار عدوتي الرباط وسلا ، وترجمة من غبر من العلماء والصلحاء والشعراء . وقد اتبعه الدكالي فيها التقسيم الذي اتبعه ابن الخطيب في مقامته : « المفاضلة بين مالقا وسلا » . وتاريخ نظمها سنة (١٢٢٩ هـ - ١٩١١ م) وهي في عشرة مقاصد غير المقدمة والفنلقة التاريخية ، ولها نسخ مخطوطة في قسم الوثائق والمخطوطات بالرباط ، والخزانة الحنية ، ومؤسسة علال الفاسي .

٢ - تقييد في بناء جامع حسان من رباط الفتح ، لمحمد بن علي الدكالي السلاوي ، وفي هذا الكتاب تحدث المؤلف عن بناء جامع حسان ولمن بني ؟ وخرابه .

ولم تكثف الدكتوراة نجاة بالكلام على الكتاب ، وانما حققته ونشرته بعد بحثها ، وهو في صفحات قليلة ، ويعد من الرسائل المعروفة في عالم البحث والتأليف .

٣ - التعريف بمختصرات نفح الطيب لاحمد المقرئ ، وفي هذا البحث تكلمت الباحثة على اهمية شروح الكتب ، والاستدراكات ، والتهذيبات ، والترتيبات ، والاختيارات ، والحواشي ، والمختصرات ؛ لانها تلقى ضوءاً لا يستهان به في تحقيق المخطوطات ، وهذا ما اشار اليه شيخ المحققين المرحوم عبد السلام محمد هارون في كتابه « تحقيق النصوص ونشرها » . ثم ذكرت الباحثة مختصرات « نفح الطيب » وهي : تفريد المندليب على غصن الاندلس الرطيب او مختصر (اختصار نفح الطيب) لابي الحجاج يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الميولي (- ١١١٤ هـ - ١٧٠٢ م) ومختصر او (اختصار نفح الطيب) لابي الحسن علي بن احمد بن محمد الحريشي الفاسي (- ١١٤٥ هـ - ١٧٢٢ م) ومختصر نفح الطيب لاحمد بن زيني دحلان (- ١٣٠٤ هـ - ١٨٨٦ م) واللؤلؤ المصيب من نفح الطيب لابي العباس احمد بن محمد الرهوني التطواني (- ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م) .

وقفت الباحثة عند هذه المختصرات وحللتها ، وأشارت الى ما بينها وبين الاصل من اتفاق واقتراح ، وحذف وزيادة ، وذلك حرصا منها على ان تضع بين يدي الباحث مفتاحا وهو يدرس « نفح الطيب » ومختصراته .

٤ - ملحوظات حول الحماسيتين المغربية والبياسية ، والاولى لابي العباس احمد بن عبد السلام الجراوي (الكراوي) التلدي (- ٦٠٩ هـ) . اما الحماسة الثانية فهي لابي الحجاج يوسف ابن محمد بن ابراهيم الانصاري (البياسي) ، (- ٦٥٣ هـ) نسبة الى (بياسة) في الاندلس . وقد ضاعت هذه الحماسة ولم تصل منها الا شذرات جمعتها الباحثة من مغان كثيرة وعنونتها بـ « ما تبقى من حماسة البياسي او الحماسة البياسية » ونشرتها في صفحات معدودات على امل ان تحصل على الضائع من

الحماسة في ثنايا المخطوطات او على النسخ التي أشار اليها القدماء .

٥ - تحقيق ما تبقى من الحماسة البياسية ، وهو ما اشير اليه آنفاً .

٦ - مخطوط سلسلة الانوار في طريقة السادات الصوفية الاخيار لاحمد بن عطية السلوي (- ١١٢٩ هـ - ١٧١٧ م) .

٧ - وصايا وتوقيعات اندلسية من خلال مخطوط « رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير » لابي القاسم محمد بن ابي الملاء ابن سماك العاملي ، وقد ألفه للسلطان النصري المستعين (٧٩٤ - ٨١٠ هـ) . وهذا الكتاب من « المؤلفات المتميزة في التراث السياسي الاندلسي ، يحلل ويناقش الاوضاع السياسية والظروف الاجتماعية ، هادفا الى النصح والتوجيه ، مستفيدا من سياسات سابقة في المشرق والاندلس والمغرب [من] نون ان يخل بما يقتضيه المقام من الاداب في مخاطبة ذوي الشأن والسلطان » .

٨ - بين مخطوط « رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير » وكتاب « الادب الكبير » . وهذا البحث مقارنة بين الكتابين ، وقد انتهت الباحثة الى ان بيدهما تقاربا في المعاني والنصائح ، وان اختلفت الصياغة ، وتفرّد كل مؤلف بأسلوب .

٩ - مخطوطة ترتيب ديوان المتنبي في المكتبة السعدية ، وكان المتنبي « قد ملأ الدنيا وشغل الناس » واهتم به الادباء وغيرهم ، ووصل الى المغرب والاندلس ، وكثرت شروحه ، واشهر شارح اندلسي له هو ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا القرشي الزهري القرطبي المعروف بابن الافليلي (- ٤١٠ هـ - ٤٧٦ هـ) ، واول من اشتغل بخدمته من المغاربة ابو موسى الجزولي . واهتم به السلاطين السعديون ، وتحدث مؤرخ الدولة السعدية عبد العزيز الفشتالي عن ولع السلطان محمد الشيخ المهدي وولده السلطان ابي العباس احمد المنصور بالديوان ، وهذا الاخير كلف الفشتالي بترتيبه على طريقة المغاربة بعد استقصاء شامل لنسخه الموجودة في الخزائن المغربية ، وانجز العمل بدقة وبراعة . ولم يكتف الفشتالي بترتيب الديوان فحسب ، وإنما انجز دراسة وافية له تتمثل في التعليقات والاضافات ، وإبداء الملاحظات ، والتنبيه على السرقات ، مثبتا أسماء الشعراء ونصوص أبياتهم الشعرية ، مذكرا بالفريب ، شارحا الغامض والمبهم . ولهذا الديوان نسختان مخطوطتان احدهما بالخزانة العامة بالرياض ، والثانية بالخزانة العامة بتطوان .

تلمست الدكتوراة نجاة في بحثها بعض جوانب تعليقات الفشتالي في قصيدتين :

الاولى : قصيدة المتنبي في مدح كافور ، التي مطلعها :

أودّ من الأيام مسالاته

وأشكو إليها بيننا وهي حنة

الثانية : قصيدته التي مطلعها :

أين أصبحت أيها الهمام

نحن نبت السرى وأنت الغمام

وتتبعت ملاحظات الفشتالي ، ثم قالت بعد طوافها في الديوان : « ان عمل الفشتالي في هذا الترتيب هو عمل شاعر ، ناقد مرهف الحس ، رقيق الشعور ، دقيق الملاحظة ، نظر في شعر المتنبي نظرة فاحصة ، وتمعن في معانيه وأساليبه ، وأبدى مجموعة من الآراء والملاحظات في طرر الترتيب ، أبانت عن ثقافة واسعة ، واطلاع على مؤلفات كثيرة في الادب والتاريخ وغيرهما ، وعن إلمام كبير بالقواعد البلاغية والعروضية والنحوية ، كما كشفت هذه الطرر عن متمرس بقواعد النقد الادبي في روية واتزان وضبط . فالفشتالي لم يكن مجرد منفذ لأمر ملكي في العمل المنوط به - وهو ترتيب ديوان المتنبي - وإنما كان عالما مدققا ، وشاعرا رقيقا ، ومؤرخا له اطلاع على خفايا الاحداث السياسية والتاريخية التي انعكس بعضها على شعر المتنبي ، وعلى خفايا العلاقات الاجتماعية التي كانت تربطه بغيره من الشعراء ، ومن الممدوحين من الملوك والامراء » .

كان هذا خاتمة كتاب « من نواذر مخطوطات المكتبة المغربية » وقد تجلّت فيه :

- ١ - معرفة الدكتوراة نجاة الميريني بالتراث العربي في المغرب ، ومتابعته في المكتبة المغربية وغيرها .
 - ٢ - صبرها على قراءة المخطوطات والنظر في مادتها .
 - ٣ - قدرتها على كشف ما فيها من كنوز ، ورفع الحجب عنها .
 - ٤ - مهارتها في تحليل المخطوطات والموازنة بينها .
 - ٥ - لفتها في تحقيق النصوص وتخرجها .
- ويعد :

فهذا كتاب يعد دليلا لمن يبحث في التراث العربي بالمغرب ، ولعل البحوث التسعة التي ذكرت فيه تكون حافزا قويا لتحقيق الكتب التي لا يزال كثير منها مكوّنا في الخزائن العامة والخاصة . وهذه مسؤولية لا تخص المغاربة وحدهم ، وإنما تشمل العرب في مشارق الارض ومغاربها ، لان هذا التراث ثمرة الحضارة العربية الاسلامية التي استظلت بها شعوب العالم يوم كانت للعرب والمسلمين دولة كبرى وحواضر واقاليم تعنى بالبحث والتأليف . والامل معقود على الدكتوراة نجاة الميريني في ان تستمر في هذه السبيل ، ولعل كتابها الجديد « ما تبقى من رحلة ابن حمويه » يصدر قريبا ، تتبعه كتب اخرى لها او لغيرها من المختصين بالتراث المغربي الذي لا يزال معظمه بعيدا عن الباحثين ، وبذلك تتحقق الوحدة الثقافية مثلما تحققت في المجهود السابقة ، وكان من ثمراتها ذلك التراث المريق ، الذي نهل منه الغرب في فجر نهضته الحديثة ، وينى عليه ما اثار السبيل أمام العلماء والباحثين .

الهدية في المكتبة

ديوان عامر بن الطفيل العامري

شرح ابي بكر محمد بن القاسم الانباري

تحقيق د. محمود الجارود. عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي

عرض وتحليل

١. د. ايهم عباس القيسي
كلية الاداب - جامعة بغداد



صدر حديثاً في سلسلة خزائن التراث ديوان عامر بن الطفيل العامري بشرح ابي بكر محمد بن القاسم الانباري قراءة على ابي العباس ثعلب بتحقيق الدكتور محمود عبد الله الجادر والدكتور عبد الرزاق خليفة الدليمي عن دار الشؤون الثقافية ضمن اصداراتهما لآخر عام ٢٠٠١.

وقبل ان ابدأ بعرض هذا الجهد العلمي المتميز وتحليله ، لا بد من الاشارة الى الجهود الخيرة والمحمودة التي تبذلها دار الشؤون الثقافية في مجال اصدار الكتب التراثية القيمة ، ولا سيما في هذا الظرف الذي يمر به قطونا الصابر ، اذ استهدف الحصار اللثيم تطويق الثقافة والادب من جملة ما استهدفه الحصار الخبيث . وانها لخطوة مباركة وكبيرة ان تقدم دار الشؤون الثقافية على مواصلة رفد المكتبة العراقية والعربية بالجديد من الاصدارات .

تردد اسمه في المعطان والمصادر في المرحلة التي سبقت الاسلام . فقد كانت ولادته كما يشير الى ذلك ابو الفرج الاصفهاني قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة^(١) . وانه ادرك مبمبث الرسول (ﷺ) ولكنه لم يسلم . وتشير الروايات الى انه حاول ان يساوم النبي (ﷺ) مقابل دخوله الاسلام . مقترحاً ان تكون له زعامة الوبر . وللنبي (ﷺ) زعامة المدر ، ولكن النبي (ﷺ) رفض ذلك^(٢) . وفي طريق عودته اصابه الطاعون في عنقه فمات سنة (٩ هـ)^(٣)

وقد افاض المحققان الفاضلان في متابعة اخبار الشاعر وبيان شاعريته بوصفه واحداً من الشعراء الفرسان الذين حظوا بمعناية القماء ، فقد اختار له المفضل الضبي قصيدتين ، وكذلك عمل الاصمعي في اصمعياته ، وافرد له ابن قتيبة ترجمة في كتابه (الشعر والشعراء)^(٤) . هذا فضلاً عن تنائر الكثير من اخباره واشعاره في كتب الدحو واللغة والادب والذقد والبلاغة والتاريخ .

ويذا يأتي ديوان عامر بن الطفيل الذي اصدرته دار الشؤون الثقافية في اكثر من (٣٠٠) صفحة من القطع المتوسط واحداً من هذه الاصدارات النفيسة والنادرة ، التي لا غنى لجميع المعنيين بالتراث من الحاجة اليها ، ولا سيما ان ديوان عامر بن الطفيل لم ينشر من قبل نشرة علمية وافية ، فقد نشر المستشرق لائل ديوان عامر بن الطفيل وشرحه عام ١٩١٣ ، ثم عمدت دار صادر في بيروت الى ديوان عامر ، (فاعانت ترتيب نصوصه على وفق تسلسل قوافيها ، ثم جعلت شرح ابن الانباري هوامش للنص التي استقتتها من متن الديوان ، وابتكرت لكل نص عنواناً من عبارة ترد في احد ابياته واصدروا النشرة سنة ١٩٦٢)^(٥) بتحقيق كرم اليستاني ، وهي طبعة سقيمة تفتقد الى المنهج العلمي المعروف في التحقيق ، فضلاً عن خلوها من الشروح والفهارس التفصيلية وغيرها من قواعد التحقيق .

وقد جاءت محاولة المحققين الفاضلين الدكتور محمود الجادر والدكتور عبد الرزاق الدليمي في غاية التوفيق ودقة الاختيار لشاعر من فرسان العرب المشهورين بأساً وشدةً ونجدةً ،

واوضح المحققان انهما لم يتوافرا على اية اشارة يمكن الاستفادة منها في تحديد جامع ديوان عامر بن الطفيل ، ولكنهما اعتمدا نسخة فريدة في مكتبة المتحف العراقي ضمت ديوان عامر بن الطفيل وشرحه لابي بكر بن الانباري يرجع تاريخ نسخها الى سنة (٤٣٦ هـ) فضلاً عن نسخة لایل المطبوعة ونسخة دار صادر في بيروت .

ان اعادة نشر ديوان عامر بن الطفيل برواية ابن الانباري التي اضطلع بها المحققان الفاضلان مسألة مهمة حددا بواعثها في تصدير الديوان حيث اوضحا ان نشرة لایل أصبحت نادرة ، كما ان المحققين فازا بمخطوطة غير المخطوطة البيروتية ، وهي مودعة في مكتبة المتحف العراقي كما عمل المحققان على العودة الى مصادر كثيرة ، صدرت او أعيد تحقيقها واصدارها بعد نشرة لایل تضمنت نصوصاً لعامر بن الطفيل بعضها جديد لم تتضمنها نشرة لایل (١).

وقد اوضح المحققان الكريمان ان الفهارس التي صنعها لایل للديوان جمعت نصوص المتن والذيل ، وان فهرس الاعلام فيه خلط بين اعلام الرجال والقبائل والارهاط والحيوان والطير ، فضلاً عن افتقاد نسخة لایل الى الفهارس التفصيلية الدقيقة الاخرى . وتكمن قيمة نسخة مكتبة المتحف العراقي التي اعتمدها المحققان الفاضلان في انها ضمت (٣٢) اثنين وثلاثين نصاً عند ابياتها (٢٥٨) ثمانية وخمسون ومائتا بيت ، وفائدة هذه النسخة انها عززت رواية نصوص نشرة لایل ، ورفدت نسخة لایل بما سد مواضع كلمات او عبارات ناقصة في المخطوطة التي اعتمد عليها لایل فوضع مواضعها نقاطاً .

ان ما يميز الطبعة الجديدة لديوان عامر بن الطفيل امور عديدة اهمها المصادر الكثيرة التي رجع اليها المحققان في تخريج الابيات ، والاستدراك على الديوان ، وهي موزعة بين كتب التفسير والانب واللفظ والدحو والتاريخ وغيرها . كما عمل المحققان على اغناء زيلي الديوان بالنصوص التي ظفروا بها من المصادر التي صدرت او أعيد تحقيقها بعد صدور نشرة لایل . وقد بلغ عدد النصوص التي اضافوها الى نشرة لایل (٢٩) تسعة وعشرين نصاً مجموع ابياتها (٧٠) سبعون بيتاً .

كما حرص المحققان على تعيين بحر كل نص قبل روايته ، وذكر التخريجات الوافية للنصوص واتباع المنهج العلمي في الاشارة الى مواضع التخريج وتوضيح الاختلاف في بعض الروايات وتميزت طبعة ديوان عامر بن الطفيل الجديدة بترجمة الاعلام الواردة ترجمة موجزة وافية ، فضلاً عن كل ذلك تصدير الديوان باضافة واضحة لحياة ابن الانباري وجهوده واخرى لابي العباس ثعلب .

كما عمد المحققان الكريمان الى اثبات الترجمة الوافية لحياة عامر بن الطفيل ونشأته واستقصاء الاحداث التي خاضها مع قبيلته او خاضها منفرداً . والتي كتبها لایل ، واثبتاها بعد ترجمتي ابن الانباري وثعلب لاهميتها العلمية وقيمتها التاريخية .

وتبقى الميزة الاوضح في عمل المحققين في الديوان هي الفهارس الوافية التي صنعها ، وتشمل فهرس الايات القرآنية ، وفهرس الاحاديث النبوية الشريفة ، وفهرس الامثال ، وفهرس قوافي الديوان ، وفهرس الشواهد الشعرية (الابيات) وفهرس الشواهد الشعرية (انصاف الابيات) وفهرس الاعلام ، وفهرس القبائل والامم والجماعات ، وفهرس اعلام الخيل والطير ، وفهرس الايام والاماكن واللفظ . وهي بلا شك جهود علمية مضنية تفصح عن جانب من عمل المحققين في تسهيل الوصول الى اي مسألة يروم الباحث او الدارس الحصول عليها بايسر السبل واقل الزمن .

ومما ميز هذا التحقيق الهوامش العلمية الدقيقة والوافية في توثيق الاخبار والنصوص ، وتوضيح المواضع والاماكن والاعلام وشرح المفردات الغريبة ، فضلاً عن الاستقصاء الواسع للمصادر والمطابق وتنبيه الاختلاف في الروايات .

ومما يؤخذ على المحققين الفاضلين عدم الاشارة في فهرس الاحاديث النبوية الى كتب الحديث والصحاح لتوثيق الاحاديث الواردة في شعره مثلما فعلا في تخريج الايات القرآنية .

كما أجد ان الديوان كان بحاجة الى اضاءة موجزة تتناول شعر عامر وقيمه التاريخية والفنية مع الاشارة الى اهم اغراضه الشعرية وخصائص شعره استكمالاً للاضاءة التي كتبها عن حياة عامر بن الطفيل .

وعموماً فان هذه الملاحظات اليسيرة لا تقلل من قيمة الجهد الحقيقي والعلمي الذي بذله المحققان الفاضلان بل انه جهد كبير ، واستقصاء دقيق ، وتحقيق علمي رصين ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الهوامش

- ١ - ديوان عامر بن الطفيل - (تحقيق د . محمود الجادر ود . عبد الرزاق خليفة خليله محمد النديم) / ٩
- ٢ - الاغانى ١١ / ١٤٩
- ٣ - الشعر والشعراء ١ / ٣٣٥
- ٤ - المصدر نفسه
- ٥ - الشعر والشعراء ٣٣٤ - ٣٣٦
- ٦ - ينظر ديوان عامر بن الطفيل (تحقيق د . محمود الجادر ود . عبد الرزاق النديم) / ١٠

اخبار التراث العربي

● حسن عريبي

الكربولي . رسالة نكتواه باشراف الاستاذ د : خالد جاسم الجنابي ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ، ٢٩٩ ص .

● بحث في النحو العربي - اي وظائفها ودلالاتها - رحيم جمعة علي . مجلة كلية المعلمين (بغداد) ع ٢٢ (١٤٢١ - ٢٠٠٠) ٢٨٥ - ٢٩٨ .

● بحوث تراثية ، د : احمد مطلوب ، ط - ١ ، بغداد ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ، ٣٥١ ص .

● البصائر والنخائر - لابي حيان التوحيد علي بن محمد ابن العباس (... - ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م ، تح : د : واد القاضي ، ط ، ٤ ، بيروت ، دار صابر للطباعة والنشر ١٤١٩ - ١٩٩٩ ، ١ - ٩ ج في ١ - ٤ مج + جزء مستقل للفهارس ، ٢٥٣ ص + ٤٥ ص + ١٩١ ص + ٢٤٦ ص + ٢٢٨ ص + ٢٥٣ ص + ٢٩٣ ص + ٢١٠ ص + ٣١٧ ص + ٣٧٤ ص .

● البصرة ودورها في نشأة علم الكلام - محمد رمضان عبد الله . الاحمدية (دبي) ع ٦ (١٤٢١ - ٢٠٠٠) ١٩٩ - ٢٥٢ .

● بهجة الناظرين الى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين - لرضي الدين ابي البركات محمد الغزي العامري . ضبطه وعلق عليه : عبد الله الكندري ، ط - ١ ، بيروت ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، ... - ٢٠٠٠ ، ٢٦٧ ص .

● بيت الحكمة العباسي عراقا الماضي ورؤية الحاضر : ابحاث الاحتفالية المئوية الثانية عشرة على تأسيسه في بغداد ١٢٠٠ عام - مجموعة باحثين ، ط - ١ ، بغداد منشورات بيت الحكمة ، ١٤٢٢ - ١٠٢٠٠١ - ٢ مج ، ٦٥٩ ص + ٦٥٦ ص .

● البيهقي ومنهجه في دلائل النبوة سهلة قرآن حسن . مجلة كلية التربية الجامعة المستنصرية / بغداد ، ع ٣ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ١٥٦ - ١٧٩ .

● التاريخ العظيم - لابي عبد الله محمد بن علي بن محمد التنوخي الحلبي المؤرخ المعروف بالمعظمي (٤٨٣ - ٥٣٢ هـ / ١٠٩٠ - ١١٢٨) دراسة وتحقيق : خضير مرزوك حسين الجنابي ، رسالة ماجستير باشراف د : حمودي

● الاتجاهات الفنية في رواية الشعر الجاهلي (دراسة نظرية وتطبيقية) - صالح محمد صالح الصائلي رسالة نكتواه باشراف د : زكي ذافر العاني ، كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ، ٢٧٣ ص .

● اتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل - لمحمد بن علي بن محمد بن علقان البكري الصديقي القرشي (٦٩٦ - ١٠٥٧ هـ / ١٥٨٨ - ١٦٤٧ م) تح : ابراهيم شمس الدين بيروت ، منشورات دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ، ١٢٨ ص .

● اتعاط الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا - للمقريزي تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر الحسيني المصري المؤرخ (٧٦٩ - ٨٤٥ هـ / ١٣٦٧ - ١٤٤١) بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ، ٢ - ٢ ج في مجلد ، ٧٦٨ ص .

● الاداء القصصي في شعر جماعة ابولو - ابتسام لفقة كعيد رسالة ماجستير باشراف د : مصطفى ساجد الراوي ، كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ، ١٦٧ ص .

● اعتلال القلوب في اخبار العشاق والمحبين - للخراطي ابي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل المحدث الاديب (٢٤٠ - ٣٢٧ هـ / ٨٥٤ - ٩٢٨ م) تح : غريد الشيخ بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ، ٤٤٠ ص .

● الاقناع في القراءات السبع ، لابن البائش ابي جعفر احمد بن علي بن احمد بن خلف الانصاري الفرناطي الانلسي المقرئ النحوي (٤٩١ - ٥٤٠ هـ / ١٠٩٨ - ١١٤٥) تح : احمد فريد المزدي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ ، ٥٣٦ ص .

● كتاب الامالي - لابي بكر يموت بن المززع العبدى البصري الراوية الاديب (ت ٣٠٤ هـ) تح : ابراهيم صالح ، ط - ١ ، دمشق منشورات دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع طبع دار الشام للطباعة ، ١٤٢١ - ٢٠٠١ ، ٢٤٣ ص . نواتر الرسائل (٢) .

● اهل اليمن في المغرب والانلس حتى قيام الامارات المستقلة ، عن الخلافة العباسية دراسة في التاريخ السياسي . بديع محمد ابراهيم

زين الدين، مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، اتحاد المؤرخين العرب، ١٤٢٠ - ١٩٩٩.

• التذكرة السعدية في الاشعار العربية - لعقاد الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد بن عبد الله المبيدي التبريزي الفقيه (... - ٧٠٢ هـ حياً) تح : عبد الله الجبوري، ط - ٢١ بيروت، منشورات دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ - ٢٠٠١، ٦٧١ ص وهي اول طبعة تامة للكتاب.

• التذكرة في القراءات - لابي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون المقرئ (... - ٣٩٩ هـ / ... - ١٠١٠ م) - حققه وراجعه وعلق عليه د : سعيد صالح زعيمة ط - ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ - ٢٠٠١، ٥٦٨ ص.

• التذكير والتأنيث في العربية والاستعمالات المعاصرة - محمود اسماعيل عماد، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع ٦١، ص ٢٥ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ١٠٥ - ١٣٤.

• التصحيح والتحريف - محمد مولود المشهداني، مجلة التراث العلمي العربي (بغداد) ع ٣ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ٦٤ - ٧٣.

• تعريف الملا بمن لم يذكره النحوي في النبلا - للفتي الفاسي تقي الدين ابي الطيب محمد بن احمد بن علي الحسيني المكي المؤرخ (٧٧٥ - ٨٣٢ هـ / ١٣٧٣ - ١٤٢٩ م) حققه وعلق عليه وقدم له ووضع فهرسه : محمود الارناؤوط واكمم البوشي، ط ١، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ... - ١٩٩٨، ٤٩٣ ص.

• التقرير السنوي عن اعمال مجمع اللغة العربية « دمشق » في دورة عام ٢٠٠٠، مجلة مجمع اللغة العربية « دمشق » ج ٢، ص ٧٦، (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ٤٥٣ - ٤٧٦.

• تقويم الالة في اصول الفقه - للنبوسي ابي زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الفقيه الحنفي الاصولي القاضي (٣٦٧ - ٤٢٠ هـ / ٩٧٨ - ١٠٢٩ م) قدم له وحققه الشيخ خليل محي الدين الميسر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ - ٢٠٠١، ٤٧٢ ص.

• تقويم النظر في مسائل خلافة ذائعة وبذ منهجية نافعة - لابن الدنان تح : ايمن نصر الدين الازهري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ - ٢٠٠١، ٢ - ١، ج ٢، ١٠٢٠ ص.

• التكملة والنيل والصلة - للصافاني (الصاغانبي) رضي الدين ابي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن العمدي العلوي القرشي البغدادي الحنفي (٥٧٧ - ٦٥٠ هـ / ١١٨١ - ١٢٥٢ م) تح : عبد العليم الطحاوي، مراجعة عبد الحميد حسن تنبيهات وتصحيحات في شواهد الشعرية، محمد جواد النوري، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع ٦١، ص ٢٥ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ١٣٧ - ١٨٤.

• تلخيص المتشابه - للخطيب البغدادي ابي بكر احمد ابن علي بن ثابت المحيى المؤرخ (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ / ١٠٠٢ - ١٠٧١ م) تح : محمد حسن محمد حسن اسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ - ٢٠٠١، ١ - ٢، ج ٢.

• التلبيه في اللغة - عبد الفتاح محمد، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع ٦١، ص ٢٥ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ٤٦ - ١١.

• التهذيب في الفرائض - لابي الخطاب محفوظ بن احمد بن الحسن الكلوزاني البغدادي الحنفي الفقيه الاصولي (٤٢٢ - ٥١٠ هـ، ١٠٤١ - ١١١٦ م) تح : محمد حسن اسماعيل الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ - ٤٠٠ ص.

• التهذيب في فقه الامام الشافعي - لابن الفراء ابي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الشافعي الفقيه المحدث المفسر (... - ٥١٦ هـ / ... - ١١٢٢ م) تح : علي معوض وعادل عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ... - ١٩٩٧، ١ - ٨، ج ٨، ٤٩٦٠ ص.

• توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته السادسة والستين، د : شوقي ضيف، مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ١، ص ٧٦ (١٤٢١ - ٢٠٠١) ١٩٣ - ١٩٦.

• الثوبة مقبرة الكوفة الكبرى - د : حسن عيسى الحكيم، ط - ١١ الكوفة، مركز دراسات جامعة الكوفة، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢، ٢١ ص.

• جهاز النطق عند اللغويين العرب القدامى - احمد محمد قنور، مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) مج ١، ص ٧٦ (١٤٢١ - ٢٠٠١) ٢٩ - ٨٤.

• الحجة في القراءات السبع - لابن خالويه ابي عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه النحوي واللغوي (... - ٣٧٠، ... - ٩٨٠ م) تح : احمد فريد المزيدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ... - ١٩٩٩، ٢٥٥ ص.

• حقائق التفسير - لابي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السلمي الازدي النيسابوري الصوفي (٢٢٥ - ٤١٢ هـ / ٩٣٧ - ١٠٢١ م) تح : سيد عمران، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ - ٢٠٠١، ١ - ٢، ج ٨٩٦ ص.

• حلية الفقهاء - لابي الحسين احمد بن فارس اللغوي (... - ٣٩٥ هـ / ... - ١٠٠٤ م) تح : محمد حسن اسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ... - ٢٠٠٠، ١٦٠ ص.

• حماسة ابي تمام بزواية الجواليقي، وضع حواشيه : احمد حسن بسام، بيروت، دار الكتب العلمية، ... - ١٩٩٨، ٤٦٢ ص.

• خزائن الادب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر بن عمر البغدادي ثم المصري الاديب اللغوي (١٠٣٠ - ١٠٩٣ م / ١٦٢١ - ١٦٨٢ م) تح : نبيل طريفي باشراف د : اميل يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ - ١٩٩٨، ١ - ١٣، ج ١٣، مع الفهارس، ٦٢٩٠ ص.

• الخصائص - لابي الفتح عثمان بن جني الموصلي الاديب النحوي اللغوي (٣٣٠ - ٣٩٢ هـ / ٩٤٢ - ١٠٠١ م) تح : د : عبد الحميد هندواي، ط - ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ - ٢٠٠١، ١ - ٢، ج ٢، ١٤٤٨ ص.

• خطط بغداد في دراسات المؤرخين المحدثين، د: عماد عبد السلام رؤوف، ط-١، بغداد، منشورات المكتبة العصرية، طبع دار المثني للطباعة والنشر، ٢٠٠٢، ٩٥ ص.
سلسلة / ملتقى القاموسي^(١).

• الخطيب البغدادي وأثره في مؤرخي اعلام بغداد - د: حسن عيس الحكيم، الكوفة، د: ن، ط-١، ١٤٢٢ - ٢٠٠١، ٦٩ ص.
• خلاصة تذهيب الكمال في اسماء الرجال - لصفي الدين احمد بن عبد الله بن ابي الخير الخزرجي الانصاري الساعدي (٩٠٠ - ٩٢٢ هـ / ١٤٩٥ - ١٥١٧ م) : تح: مجدي منصور سيد الشورى، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١، ١ - ٣ ج ١٦٣٢ ص.
• الدر المنثور في التفسير بالمأثور - للسيوطي جلال الدين ابي الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد بن محمد الخضير المصري الشافعي (٨٤٩ - ٩١١ هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) : اعد فهارسه : طارق فتحي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠، ١ - ٧ ج مع الفهارس، ٤٤٧٢ ص.

• الدر المنثور في طبقات ربات الخدور - تأليف: زينب فواز: زينب بنت علي بن حسين العاملية الابنية النائرة (١٢٦٢ - ١٣٣٢ / ١٨٤٦ - ١٩١٤) : تح: محمد ضناوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩، ١ - ٢ ج، ٨٧٦ ص.

• الدر النظيم في خواص القرآن العظيم - للياقني عفيف الدين ابي محمد عبد الله بن اسعد بن علي اليميني ثم المكي الشافعي (٧٠٠ - ٧٦٨ هـ / ١٠٣١ - ١٣٦٧) : بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠، ١١٩ ص.

• الدراسات النحوية في تفسير ابن عرفة (ت ٨٠٣ هـ) - حسن عبد الله بستاني رسالة ماجستير باشراف د: ندى عبد الرحمن الشايع، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤٢٠ - ٢٠٠١، ١٦٣ ص. وتفسير ابن عرفة غير مطبوع وقد اعتمد الطالب على مخطوطة المجمع العلمي العراقي عن الاصل المصور في مدينة الموصل.

• الدرس النحوي في تفسير الميزان، للطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) - رحيم كريم علي حمزة الشريفي رسالة ماجستير باشراف د: صباح عباس السالم، كلية التربية، جامعة بابل ١٤٢٢ - ٢٠٠١، ١٧١ ص.

• دفع المضار الكلية عن الابدان الانسانية - لابن سينا الشيخ الرئيس ابي علي الحسين بن عبد الله بن الحسن الفيلسوف الطبيب الشاعر (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ / ٩٨٠ - ١٠٣٧ م) : تح: احمد فريد المزيدي ومنى شلبي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١، ٨٠ ص.

• دلائل الاعجاز في علم المماني - لابي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني الشافعي النحوي الببائي الفقيه (٤٧١ هـ / ... - ١٠٧٨ م) : تح: د: عبد الحميد هنداي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١، ٣٦٨ ص.

• الدلالة على الله - لابي القاسم عبد الرحمن الصقلي. حققه وعلق عليه: احمد فريد المزيدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ... -

٢٠٠١، ١٦٠ ص

• الدلالة عند العطار الهمذاني (ت ٥٦٩ هـ) (في كتابه الهادي في معرفة المقاطع والمبادئ) - راند داود ابراهيم الميثاوي، رسالة ماجستير باشراف د: عبد الرزاق احمد الحربي كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤٢٢ - ٢٠٠١، ٥٧٢ ص

• دليل فهارس المجلدات الست لمخطوطات اللغة العربية المخزونة في مكتبة / رضا امفور - اعداد ابي سعد الاصلاح، ٢٣٤ ص قطع كبير، بومبي (الهند)، منشورات وقار الحسن الصديقي مكتبة (رضا امفور في بومبي، ثقافة الهند (الهند) ع ٢، مج ٥٢ (٢٠٠١ - ١٥٥ - ١٥٧).

• دليل المخطوطات والرسائل الجامعية والكتب العربية المطبوعة - اعداد: جهاد بيضون بيروت، دار الكتب العلمية، ... - ٢٠٠١ دورية تصدر كل ثلاثة اشهر.

• الذخيرة التراثية قائمة وراقية (ببليوغرافيا) منتقاة بالتراث العربي المحقق (مطبوعاً وغير مطبوع) والبحوث التراثية المنشورة في الدوريات العربية الصادرة في العراق والوطن العربي والعالم الاسلامي وفي غيرها وما اشتملت عليه بحوث المؤتمرات والحلقات والبحوث المهداة وكتب التكريم والدراسات التراثية الحديثة والرسائل الجامعية. اعد مادة الذخيرة ورتبها: حسن عريبي الخالدي. وتقع في عشرة اجزاء ضخام. سيقوم على طبعها ونشرها تباعاً - متفضلاً ومشكوراً - بيت الحكمة في بغداد. وقد فرغ صاحبها من اعداد الجزء الاول منها وسيطبع هذا العام - ان شاء الله -

• الذخيرة في فروع المالكية - للغزافي شهاب الدين ابي العباس احمد بن انريس بن عبد الرحمن البهنسي المصري الفقيه الاصولي (٦٢٦ - ٦٨٤ هـ / ١٢٢٨ - ١٢٨٥ م) : تحقيق وتعليق ابي اسحاق احمد بن عبد الرحمن، بيروت، دار الكتب العلمية، ... - ٢٠٠١، ١ - ١٠ ج، ٥١٦٨ ص

• رد التشديد في مسألة التقليد - احمد بن مبارك بن محمد بن علي السجلماسي اللمفي البكري الصديقي المالكي (١٠٩٠ - ١١٥٥ هـ / ١٦٧٩ - ١٧٤٢ م) : دراسة وتحقيق: عبد المجيد خيالي، بيروت، دار الكتب العلمية، ... - ٢٠٠١، ٩٦ ص

• رسائل الجاحظ - تح: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ... - ٢٠٠٠، ١ - ٢ مج، ١٢٧٩ ص

• الرسائل الدينية في العصر العباسي حتى نهاية عهد المتوكل ١٣٢ - ٢٤٧ هـ - عمر وفيق ضياء رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة الاردنية، ٢٠٠٠ - ٢٠٠١.

• رسالتان في اهل النمة (مصباح الارواح في اصول الفلاح) و (الاعلام بما اغفله الاعوام) - لمحمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني الفقيه المفسر المحدث (٩٠٩ هـ / ... - ١٥٠٣ م) وابن عظيم عبد الجليل بن محمد بن احمد بن عظيم المرادي القيرواني (٩٦٠ هـ / ... - ١٥٥٣ م) : دراسة وتحقيق: عبد المجيد خيالي، بيروت، دار الكتب العلمية، ... - ٢٠٠١، ٧٩ ص

• رسالتان في الرد على اليهود - عبد الحق الاسلامي والسلطان العلوي . دراسة وتحقيق : عبد المجيد الخيالي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ... - ٢٠٠١ ، ١٠٤ ص

• رشف الضرب من شرح لامية العرب - للسويدي البغدادي جمال الدين ابي البركات عبد الله بن الحسين بن مرعي البغدادي الايب الشاعر المحدث الفقيه النحوي (١١٠٤ - ١١٧٤ هـ / ١٦٩٢ - ١٧٦١ م) دراسة وتحقيق : عصام عكلة عبد القهار الكبيسي رسالة ماجستير اشرف د : انقاذ عطا الله محسن العاني ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ، ٢١٤ ص

• زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة - لركن الدين بيبير المنصوري النوادر المصري الامير المؤرخ (... - ٧٢٥ هـ / ... - ١٣٢٥ م)

تح : دونالد . س . ريتشاردز ط - ١ بيروت ، المعهد الالماني للابحاث الشرقية ، طبع مطبعة مؤسسة حسيب نوغام واولاده ، ١٤١٨ - ١٩٩٨ ، ٤٨٨ ص (الكتاب) + ٢٨ ص بالالمانية .

• الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة - للنقي الفاسي تقي الدين ابي الطيب محمد بن احمد بن علي الحسني المكي المؤرخ (٧٧٥ - ٨٢٢ هـ / ١٣٧٢ - ١٤٢٩ م) حققه وعلق عليه : ايب محمد الغزاري قراه وقلم له : محمد الارناؤوط ، ط - ١ ، بيروت ، دار صائر للطباعة والنشر ، ... - ٢٠٠٠ ، ٢١٩ ص

• سر صناعة الاعراب - لابي الفتح عثمان بن جني الموصلني الايب النحوي اللغوي (٢٣٠ - ٣٩٢ هـ / ٩٤٢ - ١٠٠١ م)

تح : محمد حسن اسماعيل واحمد رشدي شحاته عامر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ... - ٢٠٠٠ ، ١ - ٢ ج

• سفر السعادة وسفير الافادة - للعلم السخاوي علم الدين ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي المقرئ اللغوي (٥٥٨ - ٦٤٣ هـ / ١١٦٣ - ١٢٤٥ م) حققه وعلق عليه ووضع فهارسه د : محمد احمد الدالي قدم له د : شاكرو الفحام ، ط ٢ مزيبة ومنقحة بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر ، ١٤١٥ - ١٩٩٥ ، ١ - ٣ ج ، ٥٢٧ ص + ٥٢٣ ص - ١١٠٢ ص + ٥ - ٢٦٢ فهارس

• شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) - لابن مالك جمال الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجبائي الشافعي النحوي (٦٠١ - ٦٧٢ هـ / ١٢٠٤ - ١٢٧٤ م)

تح : محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ... - ٢٠٠١ ، ١ - ٣ ج ، ١٤٨٨ ص

• شرح جمل الزجاجة - لابن عصفور ابي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي الاشبيلي الاندلسي النحوي اللغوي (٥٩٧ - ٦٦٩ هـ / ١٢٠١ - ١٢٦٥ م) وضع هوامشه : فواز الشمار باشراف د : اميل يعقوب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ... - ١٩٩٨ ، ١ - ٣ ج مع الفهارس

• شرح الكافية الشافية - لابن مالك جمال الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجبائي الشافعي النحوي (٦٠١ - ٦٧٢ هـ / ١٢٠٤ - ١٢٧٤ م)

تح : علي معوض وعادل عبد الموجود ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ... - ٢٠٠٠ ، ١ - ٢ ج ،

١٢٦١ ص

• شروح اللمع في العربية لابن جني (ت ٣٩٢ هـ) دراسة موازنة - ازهار حسون محمد الساعدي رسالة دكتوراه باشراف د : قيس اسماعيل الاوسي ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ ، ٢١٢ ص

• الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - للجوهري ابي نصر اسماعيل بن حماد (... - ٣٩٢ / ... - ١٠٠٢ م)

تح : اميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ... - ١٩٩٩ ، ١ - ٧ ج مع الفهارس .

• صحيفة بشر بن المتمدن (ت ٢١٠ هـ) واثرا في الدرس البلاغي والنقدي قديماً وحديثاً - نهلة حنون سادة الحلبي ، رسالة ماجستير باشراف د : حسن يحيى الخفاجي كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٤٢١ - ٢٠٠١ ، ١٤٦ ص .

• عرض كتاب الامارة الايوبية في حلب (٥٧٩ - ٦٥٨ هـ / ١١٨٣ - ١٢٦٠)

تأليف أن ، ماري ، ابيه ، ط - ١ ، شتوتغارت (المانيا) ... - ١٩٩٩ ، سلسلة دراسات اسلامية ج - ٢ ، د : نبي المصنعي . مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ٢ ، مج ٧٦ ، (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ٤٧٧ - ٤٨٤ .

• الهقد المنظوم في الخصوص والمعموم - للقراشي شهاب الدين ابي العباس احمد بن ابريس بن عبد الرحمن البهنسي المصري الفقيه الاصلي (٦٢٦ - ٦٨٤ هـ / ١٢٢٨ - ١٢٨٥ م)

تح : علي معوض وعادل عبد الموجود ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ... - ٢٠٠١ ، ٧٧٦ ص

• عقود الزبرجد على مسند الامام احمد - للسيوطي جلال الدين ابي الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد الخضير المصري الشافعي (٨٤٩ - ٩١١ هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م)

تح : احمد عبد الفتاح تمام وسمير حسين حلبي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ... - ١٩٨٧ ، ٢ ج ، ٨٩٦ ص

• العمدة في محاسن الشعر وأدابه - لابن رشيق القيرواني ابي علي الحسن بن رشيق الشاعر الايب الناقد (٣٩٠ - ٤٦٣ هـ / ١٠٠٠ - ١٠٧١ م)

تح : محمد عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ... - ٢٠٠١ ، ١ - ٢ ج في مجلد ٧٢٠ ص

• فلسفة الحكم بين عبد القاهر البغدادي والقاضي عبد الجبار (دراسة مقارنة) سعد خميس الحديثي . الفلسفة (بغداد) ع ١ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ٣٠٨ - ٣٢٨

• فنون الافنان في عيون علوم القرآن - لابن الجوزي جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري الصديقي البغدادي الحنبلي المؤرخ (٥١٠ - ٥٩٧ هـ / ١١١٦ - ١٢٠١ م)

تح : محمد حسن محمد حسن اسماعيل ، بيروت ، دار الكتب العلمية ... - ٢٠٠١ ، ١٦٨ ص

• فهارس الكتب المطبوعة (الكتب العربية المطبوعة) - CD ROM ، اعداد : جهاد بيضون ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ... - ٢٠٠١ ، نشرة دورية تصدر كل ثلاثة شهور .

• القيس الحاوي لغرر ضوء السخاوي — للشمام الحلبي زين الدين ابي حفص عمر بن احمد بن علي بن محمود المحدث الفقيه الاخباري الاديب (٨٨٠ — ٩٣٦ هـ / ١٤٧٥ — ١٥٢٩) حققه وعلق عليه وصنع فهرسه : اسماعيل مروة وخلدون حسن اسماعيل مروة ، خرج احاديثه وقلم له : محمود الارناؤوط ، ط — ١ (بيروت ، منشورات دار صادر للطباعة والنشر ، ١٤١٨ — ١٩٩٨ ، ١ — ٢ مج

• القيس في شرح موطن مالك بن انس — لابن العربي ابي بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاشبيلي الاندلسي الحافظ الفقيه (٤٦٨ — ٥٤٣ هـ / ١٠٧٦ — ١١٤٨) تح : ايمن وعلاء الاهري ، ط — ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ... — ٢٠٠١ ، ١ — ٤ ج مع الفهارس ، ٢٠٣٢ ص

• قبول الاخبار ومعرفة الرجال — لابي القاسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي البغدادي المعتزلي (... — ٣١٩ هـ / ... — ٩٣١ م) تح : الحسيني بن عمر بن عبد الرحيم ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ... — ٢٠٠٠ ، ١ — ٢ ج ، ٨٤٨ ص

• كتاب القدر ما ورد في ذلك من الآثار — لابي محمد عبد الله بن وهيب بن مسلم القرشي المصري المالكي المحدث المقرئ (١١٥ — ١٩٧ هـ / ٧٣٣ — ٨١٣ م) تح : محمود نصار بيروت ، دار الكتب العلمية ، ... — ١٩٩٩ ، ١٦٧ ص

• قرارات وتوصيات مجلس اتحاد المجامع اللغوية العربية المنعقد في القاهرة يوم الثلاثاء ١٣ محرم ١٤٢١ الموافق ١٨ ابريل ٢٠٠٠ ، مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ١ ، مج ٧٦ (١٤٢١ — ٢٠٠١) ١٩٧ — ١٩٨ .

• القرية الى رب العالمين بالصلاة على محمد سيد المرسلين — لابن بشكوال ابي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الانصاري القرطبي الاندلسي (٤٩٤ — ٥٧٨ هـ / ١١٠١ — ١١٨٢ م) تح : سيد محمد سيد وخلاف عبد السميع ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ... — ١٩٩٩ ، ١٢٨ ص

• الكاشف عن المحصول في علم الاصول ، لشمس الدين ابي عبد الله محمد بن محمود المجلي الاصفهاني الشافعي الفقيه الاصولي المتكلم (٦١٦ — ٦٨٨ هـ / ١٢١٩ — ١٢٨٩ م) تح : علي معوض وعادل عبد الموجود ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ... — ١٩٩٩ ، ١ — ٦ ج ، ٣٥٧٦ ص

• الكافي في فقه الامام احمد بن حنبل — لابن قدامة المقدسي موفق الدين ابي محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي الفقيه (٥٤١ — ٦٢٠ هـ / ١١٤٧ — ١٢٢٣ م) حققه وعلق عليه : محمد حسن اسماعيل الشافعي ، بيروت طبعة جديدة ، دار الكتب العلمية ، ١ — ٤ ج ، ١٧٥٢ ص

• الكافي في القراءات السبع — لابي عبد الله محمد بن

شريح بن احمد بن شريح الرعيلي الاشبيلي الاندلسي المقرئ (٣٩٢ — ٤٧٦ هـ / ١٠٠٢ — ١٠٨٤ م) تح : احمد محمود عبد السميع الشافعي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ... — ٢٠٠٠ ، ٢٤٠ ص

• الكامل في اللغة والادب — للمبرد ابي العباس محمد بن يزيد بن الاكبر الثمالي الازدي البصري البغدادي الذهوي اللغوي (٢١٠ — ٢٨٥ هـ / ٨٢٥ — ٨٩٨ م) تح : د : عبد الحميد هنداي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ... — ١٩٩٩ ، ١ — ٤ ج مع الفهارس العامة ، ١٦٠٤ ص

• كتب الاسماء والكنى والالفاظ ونورها في التحقيق — د : شاعر محمود عبد المنعم مجلة التراث العلمي العربي (بغداد) ج ٣ (١٤٢٢ — ٢٠٠١) ١١٢ — ١٢٠

• الكتب العربية المطبوعة : دليل الكتب المطبوعة في العالم العربي — اعداد : جهاد بيضون ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ... — ٢٠٠١ ، يصدر كل ثلاثة اشهر

• كشف الحال عن الوجوه التي ينتظم منها بيت المال — للشينخ محمد بن المطالب بن سودة الفاسي التاودي الفقيه المحدث (١١٢٨ — ١٢٠٧ هـ / ١٧١٦ — ١٧٩٢) تح : عبد المجيد الخيالي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ... — ٢٠٠٠ ، ٩٦ ص

• الكف عن العمل النحوي بين التعليلات الشكلية والمعنوية — عبد الكريم مجاهد مجلة مجمع اللغة العربية « دمشق » ج ١ ، مج ٣٦ (١٤٢١ — ٢٠٠١) ٨٥ — ١٣٤

• اللطف واللطائف — للتعالي ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الاديب الناصر الناظم اللغوي (٣٥٠ — ٤٢٩ هـ / ٩٦١ — ١٠٣٨ م) تح : د : محمود عبد الله الجار ، ط ٢ ، بغداد ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة ، ... — ٢٠٠٢ ، ٩٤ ص

• المجاز معياراً في النقد العربي القديم — ارميضي مطر حمد النليمي رسالة دكتوراه باشراف د : حسن يحيى محمد ، رضا الخفاجي ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٤٢١ — ٢٠٠٠ ، ١٨٩ ص

• المجالسة وجواهر العلم — لابي بكر احمد بن مروان بن محمد الدينوري المحدث الفقيه المالكي نزيل مصر (٢١٤ — ٢٩٨ هـ / ٨٢٩ — ٩١٠) تح : السيد يوسف احمد ، بيروت دار الكتب العلمية ، ... — ٢٠٠٠ ، ١ — ٣ ج ، ١٣٦٠ ص

• المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها — لابي الفتح عثمان بن جني الموصلي الاديب النحوي اللغوي (٣٣٠ — ٣٩٢ هـ / ٩٤٢ — ١٠٠١) تح : محمد عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ... — ١٩٩٨ ، ١ — ٢ ج ، ٩١٢ ص

• المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز — لابن عطية ابي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن المحاربي القرطبي الاندلسي المفسر النحوي (٤٨١ — ٥٤١ هـ / ١٠٨٨ — ١١٤٧ م) تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ... — ٢٠٠١ ، ١ — ٦ ج مع الفهارس ، ٣٠٤٨ ص

• المحصول في علم اصول الفقه — للفخر الرازي (ابن خطيب

الري (فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ / ١١٤٩ - ١٢٠٩) دراسة وتحقيق : د. طه جابر فياض العلواني ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٨ - ١٩٩٧ .

١ - ج ٦ ، ٤٢١ ص + ٤٠٨ ص + ٣٨٤ ص + ٤٨٠ ص + ٤٧٦ ص + ٤٧٢ ص (الفهارس)

• المحصول في علم الاصول - للفخر الرازي (ابن خطيب الري) فخر الدين ابي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري الشافعي المفسر المتكلم الاصولي (٥٤٣ - ٦٠٦ هـ / ١١٤٩ - ١٢١٠ م) تح : محمد عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩ - ١٠٠٠ ج ٢ ، ص ١٠٠٠ .

• المحكم والمحيط الاعظم - لابن سيدة ابي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي الاندلسي الضرير اللغوي (٣٩٨ - ٤٥٨ هـ / ١٠٠٧ - ١٠٦٦ م) تح : د. عبد الحميد هنداي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠ - ١٠٠١ ج ١١ مع الفهارس ، ٦٦٤٠ ص

• مختصر عجائب الدنيا - لابراهيم بن وصيف شاه المؤرخ (... - ٥٩٩ هـ / ... - ١٢٠٣ م) تح : سيد كسروي حسن ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١ - ٤١٦ ص

• مخطوط انس المهج وروض الفرج للشريف الابريسي (٤٩٣ - ٥٦٠ هـ / ١١٠٠ - ١١٦٤ م) عرض وتحليل : د. الوافي نوحى .

آفاق الثقافة والتراث (دبي) ع ٣٦ ، س ٩ (١٤٢٢ - ٢٠٠٢) ١٢٣ - ١٣١ .

• المسالك والممالك - لابن خرداذبة ابي القاسم عبيد الله بن احمد بن خرداذبة المؤرخ الكاتب (... - ٣٠٠ هـ / ... - ٩١٣ م) تح : خير الدين محمود قبلاني نقد وتعريف : حمد الجاسر . مجلة مجمع اللغة العربية ودمشق (ج ١ ، مج ٧٦ (١٤٢١ - ٢٠٠١) ١٥١ - ١٥٦ .

• المستطرف من كل فن مستظرف - للابشيهي بهاء الدين ابي الفتح محمد بن احمد بن منصور الابشيهي المحلي الشافعي الاديب (٧٩٠ - ٨٥٠ هـ / ١٣٨٨ - ١٤٤٦ م) عني بتحقيقه : ابراهيم صالح ، ط ١ ، بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠ - ١٩٩٩ ج ٢ ، مج ٦٠٥ ص + ٦٠٢ ص + ٥٧٠ ص

• المصباح في انكار المساء والصباح - محمد بن محمد الصالحي المنبجي الحنبلي تح : احمد فريد المزيدي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١ - ٣١٢ ص

• المصباح في المعاني والبيان والبدع - لابن الناظم بدر الدين ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الطائي الدمشقي الشافعي اللغوي المروزي ، تح وتقديم : د. عبد الحميد هنداي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١ - ٣١٢ ص

• المصطلح الصرقي في كتاب سيبويه - خديجة عبد الرزاق الحديثي ، الحكمة (لندن) ع ١٥ (١٤١٩ - ١٩٩٩) ٢٩٣ - ٣٩٠ .

• المصطلحات والرموز للقراء في كتب القراءات - د. حاتم صالح

الضامن . آفاق الثقافة والتراث (دبي) ع ٣٦ ، س ٩ (١٤٢٢ - ٢٠٠٢) ٦ - ١٦

• معالم القرية في احكام الحسبة - لابن الاخوة ضياء الدين محمد بن محمد بن احمد القرشي (٦٤٨ - ٧٢٩ هـ / ١٢٥٠ - ١٣٢٩ م) علق عليه ووضع حواشيه ابراهيم شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١ - ٢٥٦ ص

• معاني القراءات - لابي منصور محمد بن احمد بن الازهر الشافعي اللغوي (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ / ٨٩٥ - ٩٨٠ م) تح : احمد فريد المزيدي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩ - ٣٢ ص

• المعتمد في الانوية المفردة - للملك المعظم يوسف بن عمر بن علي بن رسول الفساني اليمني (٦١٩ - ٦٩٤ هـ / ١٢٢٢ - ١٢٩٥ م) ضبطه وصححه : محمود عمر الدمياطي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠ - ٤٣٢ ص

• المعتمد في اصول الفقه لابي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي المتكلم الاصولي البغدادي (... - ٤٣٦ هـ / ... - ١٠٤٤ م) قدم له وضبطه الشيخ خليل الميس ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥ - ٨٩٧ ص

• معجم الاعشاب والنباتات الطبية - حسان قبيسي ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩ - ٥٦٨ ص

• معجم مصطلحات الصيلة والمقاير في كتاب القانون ، لابن سينا - وفاء تقي الدين . مجلة مجمع اللغة العربية « دمشق » ج ١ ، مج ٧٦ (١٤٠١ - ٢٠٠١) ١٣٥ - ١٥٠ (١٤)

• المعجم المفصل في الاشجار والنباتات في لسان العرب - كوكب دياب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١ - ٢٢٨ ص

• المعجم المفصل في تصريف الافعال العربية - محمد باسل عيون السود ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠ - ٦٧٢ ص

• المعجم المفصل في علوم اللغة (اللسانيات) - محمد التونجي وراجي الاسمر ، راجعه : د. اميل بديع يعقوب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١ - ١٠٢٤ ج ٢ ص

• المعجم المفصل في المذكر والمؤنث - اميل بديع يعقوب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١ - ٥٦٠ ص

• المعلم بشيوخ البخاري ومسلم - لابن خلفون ابي بكر محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن الازدي المحدث الحافظ (٥٥٥ - ٦٣٦ هـ / ١١٦٠ - ١٢٣٩ م) تح ابي عبد الرحمن عادل بن سعد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠ - ٦٤٠ ص

• المفيد في القراءات الثمان - لابي عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمي (حدود ٥٦٠ هـ) دراسة وتحقيق : محمد احمد يوسف الصماني رسالة ماجستير باشراف : د. محمد امين الكبيسي ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ، ٥٠١ ص

• المقنع في علم الشروط - لابي جعفر احمد بن مغيث بن احمد بن مغيث الصنفني الطليطلسي الاندلسي (٤٠٦ - ٤٥٧ هـ / ١٠١٥ - ١٠٦٥ م) وضع حواشيه ضحى الخطيب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠ - ٢٤٨ ص

• الملتقط في الفتاوي الحنفية - لناصر الدين ابي القاسم محمد

١٥٧ - ١٩٢ ج ٢، مج ٧٦ (١٤٢١ - ٢٠٠١) ٣٧٥ - ٣٨٦.

• نفائس الاصول في شرح المحصول - للقرافي شهاب الدين ابي العباس احمد بن انريس بن عبد الرحمن البهنسي المصري الفقيه الاصولي (٦٢٦ - ٦٨٤ هـ / ١٢٢٨ - ١٢٨٥ م) تح: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ... - ١٢٠٠ - ٤ ج، ٢٥٤٤ ص.

• نقود النولة البويهية ٣٣٤ - ٤٤٧ - ناهض عبد الرزاق دفتر الاداب (بغداد) ع ٥٧ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ١٣٥ - ١٥٤.
• نكت الوزراء - لابي المعالي المؤيد بن محمد الجاجرمي.
تح: د. نبيلة عبد المنعم، ط - ١، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ... - ٢٠٠٠، ٢١٠ ص.

• كتاب هواتف الجنان - للخراطي ابي بكر محمد بن جعفر بن محمد السامري المحدث الاديب (٢٤٠ - ٣٢٧ هـ / ٨٥٤ - ٩٢٨ م) تح: ابراهيم صالح، ط - ١، دمشق، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١ - ٢٠٠١، ١٠٧ ص.
نواير الرسائل - ٣

• الهوامل والشوامل (سؤالات ابي حيان التوحيدي لابي علي مسكويه) - تح: سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ... - ٢٠٠١، ٤١٦ ص.

• وسائل الاسلاف الى مسائل الخلاف - لسبط ابن الجوزي شمس الدين ابي المظفر يوسف بن عبد الرحمن قزاوغي البغدادي الدمشقي المحدث الحافظ المؤرخ (٥٨١ - ٦٥٤ هـ / ١١٨٥ - ١٢٥٦ م) تح: سيد محمد مهني، بيروت، دار الكتب العلمية ... - ١٩٩٨، ٦٨٠ ص.

• لمحات الانوار ونفحات الازهار في فضائل القرآن العظيم - لابي القاسم محمد بن عبد الواحد بن ابراهيم الفافقي الملاحى الفرائطى الانلسى (٥٤٩ - ٦١٩ هـ) دراسة وتحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضى المزاولى ط - ١، بغداد، شركة الخنساء، ... - ٢٠٠١، ١٨٤ ص.

• جامع الانوار في مناقب الاخيار تراجم الوجوه والاعيان المدفونين في بغداد وما جاورها من البلاد - لعيسى صفاء الدين البندليجي القادري. تح: اسامة ناصر النقشبندى ومهدي عبد الحسين النجم، ط - ١، بيروت، الدار العربية للموسوعات ١٤٢٢ - ٢٠٠٢، ٦٣١ ص.

• المدائح النبوية في ادب القرنين السادس والسابع للهجرة - د: ناظم رشيد ط - ١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية (آفاق عربية) وزارة الثقافة ١٤٢٣ - ٢٠٠٢، ١٣٨ ص.

• الكوفة من الجامع الى الجامعة د: حسن عيسى الحكيم، النجف الاشرف، مكتب المناهل، ١٤٢١ - ٢٠٠٠، ٢٩ ص.

• الامالي وهي المعروفة بالامالي الخميسية للامام المرشد بالله يحيى بن الحسين بن اسماعيل الحسيني الشجري الجرجاني (ت ٤٩٩ هـ) رتب هذه الامالي العلامة محي الدين محمد بن احمد بن علي القرشي المبشمي (ت ٦٢٢ هـ) تح: محمد حسن محمد

بن يوسف بن محمد العلوي السمرقندي المدني الحنفي الفقيه المتكلم (... - ٥٥٦ هـ / ... - ١١٦١ م) تح: محمود نصار والسيد يوسف احمد، بيروت، دار الكتب العلمية - ٢٠٠٠، ٤٨٨ ص.

• من اسمه عمرو من الشعراء - لابن الجراح ابي عبد الله محمد بن داود بن الجراح الاديب الكاتب الوزير (٢٤٢ - ٢٩٦ هـ / ٨٥٧ - ٩٠٨ م) تح: د. عبد العزيز بن ناصر المانع تقديم علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر، ط - ١، القاهرة، طبع مطبعة المدني المؤسسة العربية السعودية بمصر، ١٤١٢ - ١٩٩١، ٢٩٤ ص.
• من مسائل العربية: هل ينصب ظرف الزمان على المصدر على الظرف - محمد احمد الدالي مجلة مجمع اللغة العربية «نمشق» ج ١، مج ٧٦ (١٤٢١ - ٢٠٠١) ٢١ - ٢٨.

• منازل الاحباب ومنازل الالباب - للشهاب الحلبي. شهاب الدين ابي التناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبي (٦٤٤ - ٧٧٥ هـ / ١٢٤٦ - ١٣٢٥ م) حققه وقم له: د. محمد الديباجي، ط - ١، بيروت، دار صابر للطباعة والنشر، ... - ٢٠٠٠، ٤٤٢ ص.
• المنتقى شرح موطا مالك - لابي الوليد سليمان بن خلف بن سعيد التجيبي القرطبي الباجي الانلسي (٤٠٣ - ٤٧٤ هـ / ١٠١٣ - ١٠٨١ م) تح: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ... - ١٩٩٩، ١ - ٩ ج، ٤٦٨٠ ص.

• المنثور في القواعد - للزركشي بدر الدين ابي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الشافعي الفقيه الاصولي (٧٤٥ - ٧٩٤ هـ / ١٣٤٤ - ١٣٩٢ م) تح: محمد حسن محمد حسن اسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ... - ٢٠٠٠، ١ - ٢ ج، ٨٨٠ ص.

• المنصف شرح كتاب التصريف - لابي الفتح عثمان بن جني الموصلي الاديب النحوي اللغوي (٣٣٠ - ٣٩٢ هـ / ٩٤٢ - ١٠٠١ م) تح: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ... - ١٩٩٩، ٧٠٤ ص.

• منطقة القادسية دراسة تاريخية جغرافية مستندة الى المصادر التاريخية والادبية والمسح الميداني. الاستاذ: كامل سلمان الجبوري، ٢٤٦ ص. مسئل من مجلة (النخائر) اللبنانية العدد الثامن للسنة الثانية، ١٤٢٢ - ٢٠٠١.

• الثابغة النبباني بين ناقيه قديماً وحديثاً، ايمان محمد ابراهيم العبيدي، رسالة ماجستير باشراف: د. صميم كريم الياس، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، ١٤٢٢ - ٢٠٠١، ٢٢٠ ص.

• النصب على الخلاف - د: خولة الهلالي. الاداب (بغداد) ع ٥٧ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ١٨٥ - ٢٠٩.

• نصر بن سيار حياته وشعره - سمية محمد سراس. رسالة ماجستير، كلية الاداب الجامعة الاردنية ... - ٢٠٠١ (تعريف)، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع ٦١، س ٢٥ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ٢٥٣ - ٢٥٤.

• نظرات في سيرة كشاجم وآثاره - محمد عبد الله العزام. مجلة مجمع اللغة العربية «نمشق» ج ١، مج ٧٦ (١٤٢١ - ٢٠٠١)

اسماعيل بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢ - ١٠٢٠٠١ - ٢ مج ، ٣٩٠ ص + ٤٤٠ ص .

• الاستشهاد بشعر المولدين والمعاصرين في المعجم الكبير د : احمد بن محمد الضبيب العرب (الرياض) ج ٧ - ٨ - س ٣٧ (١٤٢٢ - ٢٠٠٢) ٣١٧ - ٣٠٥ .

• تعاليل على مسائل من كتاب « الخاطريات » لابي الفتح عثمان بن جني تع د : عبد الفتاح السيد سليم نقد : وليد محمد السرايبي العرب « الرياض » ج ٧ - ٨ - س ٣٧ (١٤٢٢ - ٢٠٠٢) ٣٨٠ - ٣٩٨ .

• خصائص طريقة ابن البواب في الكتابة - الاستاذ هلال ياغي .

العرب (الرياض) ج ٧ - ٨ ، س ٣٧ (١٤٢٣ - ٢٠٠٢) ٣١٨ - ٣٣١ .

• رحلتي الى مكة (١٣١٢ / ١٨٩٤) للفرنسي جيل - جرفيه كور تلمون قرأها وترجم منها وعلق عليها د : محمد خير البقاعي العرب (الرياض) ج ٧ - ٨ ، س ٣٧ (١٤٢٣ - ٢٠٠٢) ٣٤٢ - ٣٦١ .

• شعر عمرو بن مخلاة الكلبي دراسة وتحقيق الاستاذ : قيس كاظم الجناحي العرب (الرياض) ج ٧ - ٨ ، س ٣٧ (١٤٢٣ - ٢٠٠٢) ٣٧٩ - ٣٧١ .

مطبوعات وصلت الى المجلة

• نجلة محمد البكري

منشورات المجمع العلمي

■ التيار القومي في الشعر العربي الحديث في الجزائر للدكتور رؤوف الواعظ .. بغداد - ٢٠٠٢ م

تناول الباحث دراسة الادب « الجزائري » الحديث عامة والشعر خاصة مسترشداً بنماذج لشعراء جزائريين كانوا يؤمنون ايماناً عميقاً بامتهم العربية ويؤمنون كذلك بتطلعها المشروع الى تحقيق اسمى هدف من اهدافها الا وهو الوحدة العربية .. وبهذا اكد الباحث على ان الشعر الجزائري كان يمثل افكاراً قومية ويمكس عقائد الشعراء في مناحيهم العربية وشعورهم الديني المرتبط بالذعة القومية ويشد حتى ازرها ..

■ دراسات في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر . تأليف الدكتور ابراهيم خلف المبيدي ... « تناول المؤلف التصوف في العهد الوطاسي والعوائل التي اسهمت في انتشاره وتأثيره على الاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . كما تطرق الى حركة الجهاد البحري خلال العهد العلوي وبواكير التنظيمات السياسية للسنوات (١٩١٢ - ١٩٣٠) ثم النضال السياسي في شمالها بين الحريين العالميتين كما تناول اهم شخصية تاريخية مغربية وهو عبد السلام بنونة الذي ترك اثراً شتياً على الصعد السياسية والفكرية والاقتصادية وفي فصوله الاخيرة تناول تاريخ حرب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ومرحلة التأسيس - والهوية العربية في الفكر العربي المعاصر » .

■ جغرافية العراق في معجم البكري .. للاستاذ الدكتور علي المياح - بغداد - ٢٠٠٢

يتناول هذا المعجم ذكر لاماكن ويقاع لا يرد لها ذكر في كتب الجغرافيا الحديثة وفيه شرح لمعاني اسمائها مما يعين على معرفة مواقعها كما ذكر البكري في معجمه ظواهر متباينة من

هضاب وتلال ورمال ويطائح وموارد الماء والانهار ومراكز العمران والديارات ... وقد غني البكري وهو اللغوي الفذ بضبط الاسماء وصحة لفظها مجنباً القارىء بغية الخطأ . وقد جاءت كل هذه الظواهر وفق تسلسل هجائي يتتابع ذكرها بغض النظر عن اختلاف انواعها .. وبهذا تبرز اهمية دراسة تراث العراق حيث يتواصل المطاء الحضاري ويتكامل بصورة يندر ان نجد ما يضاهيها في مكان اخر .. وقد جمع ابو عبيد البكري في معجمه هذا ملامح جغرافية العراق ومواضع قبائله وحركاتها ..

■ صدر العدد الاول / كانون الثاني / ٢٠٠٢ من اوراق مجمعية متضمنة موضوعات مختلفة منها ابن الهيثم والبصريات .. للدكتور بهجة التكريتي واضامة فلسفية تربوية .. للدكتورة منى يونس بحري ومعنى الشطب .. للدكتور احمد مطلوب ..

■ وضم العدد (٢) - شباط / ٢٠٠٢ موضوعات متنوعة منها « نكري عروس الثورات » بقلم د . نزار الحديثي و « نكريات عن قيام ثورة الشعب .. ثورة ٨ شباط » ... للدكتور محمود حياوي و « مذكرات لغوية - الشاشة » بقلم الدكتور احمد مطلوب و « الامن الغذائي والتقانة الحيوية » .. للدكتور ياسل كامل ..

■ اما العدد (٣) / اذار / ٢٠٠٢ فقد احتوى على مواد متنوعة ايضاً منها « عز الدين القسام » للدكتور سامي مكي العاني و « اصالتنا ومعاصرتهم » .. للدكتور عبد الله الموسوي و « من نكريات نادي التضامن ... من منظمات الواجهة » للدكتور ناجح الراوي

■ بحوث تراثية . للدكتور احمد مطلوب / بغداد / ٢٠٠١ يقع الكتاب في (٣٥٠) صفحة ... اوضح فيها المؤلف

اسماعيل بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢ - ١٠٢٠٠١ - ٢ مج ، ٣٩٠ ص + ٤٤٠ ص .

• الاستشهاد بشعر المولدين والمعاصرين في المعجم الكبير د : احمد بن محمد الضبيب العرب (الرياض) ج ٧ - ٨ - س ٣٧ (١٤٢٢ - ٢٠٠٢) ٣١٧ - ٣٠٥ .

• تعاليل على مسائل من كتاب « الخاطريات » لابي الفتح عثمان بن جني تع د : عبد الفتاح السيد سليم نقد : وليد محمد السرايبي العرب « الرياض » ج ٧ - ٨ - س ٣٧ (١٤٢٢ - ٢٠٠٢) ٣٨٠ - ٣٩٨ .

• خصائص طريقة ابن البواب في الكتابة - الاستاذ هلال ياغي .

العرب (الرياض) ج ٧ - ٨ ، س ٣٧ (١٤٢٣ - ٢٠٠٢) ٣١٨ - ٣٣١ .

• رحلتي الى مكة (١٣١٢ / ١٨٩٤) للفرنسي جيل - جرفيه كور تلمون قرأها وترجم منها وعلق عليها د : محمد خير البقاعي العرب (الرياض) ج ٧ - ٨ ، س ٣٧ (١٤٢٣ - ٢٠٠٢) ٣٤٢ - ٣٦١ .

• شعر عمرو بن مخلاة الكلبي دراسة وتحقيق الاستاذ : قيس كاظم الجناحي العرب (الرياض) ج ٧ - ٨ ، س ٣٧ (١٤٢٣ - ٢٠٠٢) ٣٧٩ - ٣٧١ .

مطبوعات وصلت الى المجلة

• نجلة محمد البكري

منشورات المجمع العلمي

■ التيار القومي في الشعر العربي الحديث في الجزائر للدكتور رؤوف الواعظ .. بغداد - ٢٠٠٢ م

تناول الباحث دراسة الادب « الجزائري » الحديث عامة والشعر خاصة مسترشداً بنماذج لشعراء جزائريين كانوا يؤمنون ايماناً عميقاً بامتهم العربية ويؤمنون كذلك بتطلعها المشروع الى تحقيق اسمى هدف من اهدافها الا وهو الوحدة العربية .. وبهذا اكد الباحث على ان الشعر الجزائري كان يمثل افكاراً قومية ويمكس عقائد الشعراء في مناحيهم العربية وشعورهم الديني المرتبط بالذعة القومية ويشد حتى ازرها ..

■ دراسات في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر . تأليف الدكتور ابراهيم خلف المبيدي ... « تناول المؤلف التصوف في العهد الوطاسي والعوائل التي اسهمت في انتشاره وتأثيره على الاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . كما تطرق الى حركة الجهاد البحري خلال العهد العلوي وبواكير التنظيمات السياسية للسنوات (١٩١٢ - ١٩٣٠) ثم النضال السياسي في شمالها بين الحريين العالميتين كما تناول اهم شخصية تاريخية مغربية وهو عبد السلام بنونة الذي ترك اثراً شتى على الصعد السياسية والفكرية والاقتصادية وفي فصوله الاخيرة تناول تاريخ حرب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ومرحلة التأسيس - والهوية العربية في الفكر العربي المعاصر » .

■ جغرافية العراق في معجم البكري .. للاستاذ الدكتور علي المياح - بغداد - ٢٠٠٢

يتناول هذا المعجم ذكر لاماكن ويقاع لا يرد لها ذكر في كتب الجغرافيا الحديثة وفيه شرح لمعاني اسمائها مما يعين على معرفة مواقعها كما ذكر البكري في معجمه ظواهر متباينة من

هضاب وتلال ورمال ويطائح وموارد الماء والانهار ومراكز العمران والديارات ... وقد غني البكري وهو اللغوي الفذ بضبط الاسماء وصحة لفظها مجنباً القارىء بغية الخطأ . وقد جاءت كل هذه الظواهر وفق تسلسل هجائي يتتابع ذكرها بغض النظر عن اختلاف انواعها .. وبهذا تبرز اهمية دراسة تراث العراق حيث يتواصل المطاء الحضاري ويتكامل بصورة يندر ان نجد ما يضاهيها في مكان اخر .. وقد جمع ابو عبيد البكري في معجمه هذا ملامح جغرافية العراق ومواضع قبائله وحركاتها ..

■ صدر العدد الاول / كانون الثاني / ٢٠٠٢ من اوراق مجمعية متضمنة موضوعات مختلفة منها ابن الهيثم والبصريات .. للدكتور بهجة التكريتي واضامة فلسفية تربوية .. للدكتورة منى يونس بحري ومعنى الشطب .. للدكتور احمد مطلوب ..

■ وضم العدد (٢) - شباط / ٢٠٠٢ موضوعات متنوعة منها « نكزي عروس الثورات » بقلم د . نزار الحديثي و « نكريات عن قيام ثورة الشعب .. ثورة ٨ شباط » ... للدكتور محمود حياوي و « مذكرات لغوية - الشاشة » بقلم الدكتور احمد مطلوب و « الامن الغذائي والتقانة الحيوية » .. للدكتور ياسل كامل ..

■ اما العدد (٣) / اذار / ٢٠٠٢ فقد احتوى على مواد متنوعة ايضاً منها « عز الدين القسام » للدكتور سامي مكي العاني و « اصالتنا ومعاصرتهم » .. للدكتور عبد الله الموسوي و « من نكريات نادي التضامن ... من منظمات الواجهة » للدكتور ناجح الراوي

■ بحوث تراثية . للدكتور احمد مطلوب / بغداد / ٢٠٠١ يقع الكتاب في (٣٥٠) صفحة ... اوضح فيها المؤلف

البحث عن ان شعر المرأة يشكل جانباً مهماً ومساحة واسعة من الشعر العربي قبل الاسلام وقد جاء هذا الشعر متنوع الأغراض بحسب تنوع البواعث والاهداف وكشف عن جوانب كثيرة من حياة المرأة واحوالها التي ربما لم يتعرض لها شعر الرجال .. البحث معزز بالنصوص الشعرية الغزيرة

■ افاق الثقافة والتراث ... مجلة فصلية تراثية تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي / دولة الامارات العربية المتحدة .. ع ٣٧ ، س ١٠ ، نيسان / ٢٠٠٢ .

تصدر العدد افتتاحية بعنوان الاستدساخ ام استنساخ ام ماذا ٤٠ « وقفة مع المصطلح » .. بقلم الدكتور عز الدين بن زغبية ثم كتب الدكتور رياض هاشم النعيمي مقالة بعنوان « حملة ابرهة الحبشي الى مكة : اهدافها ونتائجها » دراسة نقدية « ومقالة بعنوان « جهود العرب في انتشار الاسلام والحضارة العربية في خراسان والمشرق » للدكتور توفيق البيوزيكي و « اصالة القيم الثقافية في المدينة العربية والغزو الثقافي الاجنبي .. » بقلم أ . د . محمد صالح المجيلي ... فضلا عن الابواب الثابتة وهي من فرائد المخطوطات ... « مخطوطة ذكر اعضاء الانسان لبدر الدين الغزي المتوفى سنة ٩٨٤ هـ .. وفي باب المقالات العلمية كتب الدكتور غياث حسن الاحمد عن « امراض الانثى عند الاطباء المسلمين القدامى ... »

الازياء والزينة في دولة الامارات العربية المتحدة ... للباحث عبد العزيز عبد الرحمن ... ابوظبي ، نادي تراث الامارات « يهدف مضمون الكتاب الى تقديم دليل للعمل الميداني للباحثين الذين يودون دراسة الازياء .. فهو يقدم ثباتاً باسماء الاقمشة والملبوسات والعمود واشكال الزينة للرجال والنساء ، ويوضح ان دراسة الازياء عمل فني مركب لا يتضمن فقط تقنيات تحويل المواد الاولى بل يشمل بعض العمليات المعقدة والاكثر فناً وحساسية كطريقة الخياطة واشكال التطريز ومسمياتها المختلفة فضلاً عن ذلك يوضح ان دراسة الازياء لا تقتصر على الجانب الجمالي فقط وانما تتعداه الى دراسة جوانب عديدة اخرى ، فهناك كثير من العوامل (الجغرافية والمناخية والاقتصادية والثقافية) التي تجعل شعباً ما يختار زيه المعين من حيث الخامة واللون والتصميم والتفصيل . وقد حاول الكاتب ان يقدم من خلال صفحات كتابه دليلاً شاملاً للازياء والزينة في دولة الامارات مستعرضاً تقسيم الازياء الى تقسيمات عديدة اهمها ... الملابس اليومية ، العمل ، الاحتفالات والطقوس ، والزواج ، الحداد ... كما ان قطع الزينة والمجوهرات مثل الحلقات والعقود والسلاسل تستخدم كمكمل لهذه الازياء وعلى وفق الوظيفة المعينة للملابس

نظراته في البحوث التي تضمنها كتابه وقال : ان هذه البحوث لا تتحدث عما انقطعت صلته بالعرب ، لانها ليست تاريخاً يسرد وانما هي فكرة تعين ورأي يضيف ، ولولا ذلك ما كان لها ان تكتب او تنشر في كتاب لان التراث هو الدسغ النابض والحياة الممتدة والفجر الجديد ... »

وكانت اول البحوث عن « القائد والتراث » وفيه اراءه - حفظه الله ورعاه - التي تتصل بالتراث اتصالاً وثيقاً وتلقي الضوء على موقفه من التراث الذي هو منطلق النهضة العربية الحديثة ، ومعالج الطريق اللاحب المفضي بالعرب الى الحياة الحرة الكريمة والمستقبل السعيد ... وتوالت البحوث بعد ذلك فكان بحث « نظرة في تحقيق الكتب » تلاه بحثان تطبيقيان هما « المنجد في اللغة » و « عيار الشعر في تحقيقين » وهما نقد وتوجيه لبعض ما صدر من كتب التراث وخصص لقضية الارقام والشهور العربية بحثان استعرضا المواقف والآراء وانتهيا الى رأي ينزع نحو توحيد الارقام والشهور في دنيا العرب والمسلمين ، كما افرد بحثاً عن « البصرة في تراث الجاحظ » تعبيراً عن عشق الجاحظ لمدينته ، ثم تطرق الى اهتمام العرب وابداعهم وضافتهم على صناعة الآلات والابوات ... واخيراً لم ينس الباحث الموصل الحداثة التي انجبت العلماء فكان الوقوف عند « اثار ضياء الدين ابن الاثير » احد ابناءها النجباء اطلالة على التراث العربي الذي ازدهر في كل حاضرة من حواضر العرب والمسلمين ... »

■ لغة الضاد / الجزء السادس / ٢٠٠٢ ... دائرة علوم اللغة العربية تضمن هذا الجزء محوراً عن « اللغة والادب » اسهم فيه الباحثون منهم الدكتور محمد ضاري حمادي عن « التعددية المباشرة في تحقيقات اللغويين » .. والدكتور نعمة رحيم العزاوي « دلالة الالفاظ في النقد اللغوي القديم » .. والدكتورة نادية غازي « موروثنا واشكالات القراءة الاستشرافية » ... و « القصة والعامية » للدكتور فائق مصطفى .. و « التفسير والثبات في اللغة » ... للدكتور رشيد عبد الرحمن المبيدي

■ شعر المرأة في العصر الجاهلي موضوعاته وخصائصه الفنية .. للدكتور جبار عباس اللامي ... صنعاء - مركز عبادي للدراسات والنشر / ١٩٩٨ ... « تناول الباحث بيان المكانة المرموقة التي حظيت بها المرأة العربية قبل الاسلام وكيف كان لها الاثر المتميز في حياة العرب ابتداء من اسرتها الصغيرة وانتهاء بما قدمته من معطيات كبيرة في ميادين مختلفة كميدان السياسة ، والحكم ، والحرب ، والسلام ، والاجتماع ، والدين ، والادب ، والشعر ، وهذا ما يؤكد حضور المرأة ورفعة منزلتها ويدحض تلك الصيحات الشعبية التي حاولت ان تنال من المرأة العربية وتسمى الى التقليل من شأنها ... » وبهذا كشف